الجامعة الأردنيّة
كليّة الشّريعة
قسم الفقه والتشريع

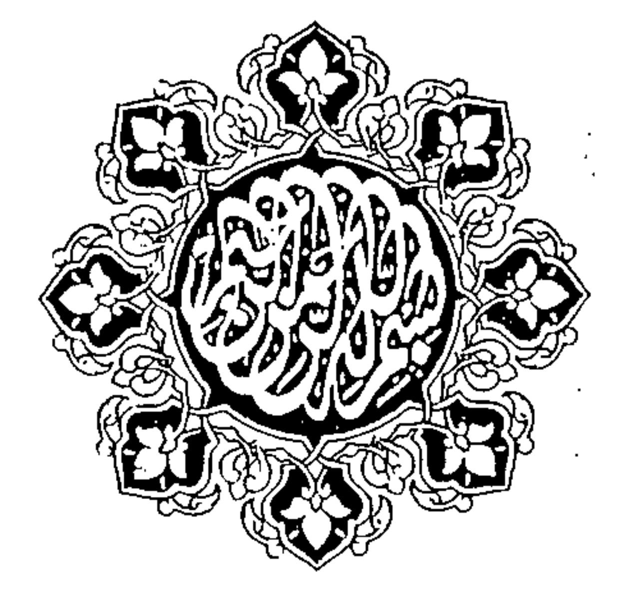
الاستخبارات العسكرية في الإسلام

إعداد الطالب
عبد الله علي سلامه المحمّد

إشراف
الدكتور: يوسف علي محمود

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير
في الفقه وأصوله بكليّة الشريعة في الجامعة الأردنيّة

١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م



شكر وتقديـــــــر

==============

الحمد للـه الذى كفاني مؤونـة هذا البحث ، ويسر لي الجهد والوقـــت لانجازه انه على كل شيء قدير .

وانني لاتقدم من اعماقي بجزيل الشكر والامتنان الى استاذى الفاضل الدكتــور يوسف علي محمود ، المشرف على هذه الرسالة ، والذى احاطها بعنايته وجهــوده منذ بدايتها ،وقد قـدم لي الكثير من التوجيهات والاقتراحات والملاحظات البنـاءة مما كان له عظيم الاثر في اكمال هذا البحث.

واشكر ايضا عميد كليـة الشريعة الفاضل والاخوه الاساتذة الذين لم يبخلوا علــيّ قط في ارشاداتهم وتوجيهاتهـم فجزاهم الله كل خير ، ولا يفوتني ان اشكر زملائــي الضباط وكلّ الذيـن منحوني التشجيع والمثابـرة من اصدقاء وزملاء .

هذا وباللـه التوفيـــق

الباحـث

"بسم اللـه الرحمن الرحيـم"

مقدمـه

الحمد لله ولي المؤمنين والصلاة والسلام على امام المجاهدين وخاتم النبييـن وآلـه وصحبـه الغر الميامين .

ان التخطيط السليم للمعركة يتوقف الى حد كبير على معرفة نوايا العدو واسـراره ، وان الاستخبارات هي التي تمد القائد بالاسس التي يبني عليها قراراته .

ونظرا لاهميـة الاستخبارات العسكرية وشمولها نجد ان اعمال وانشطة الاستخبارات العسكرية كانت موجودة مع الانسان منذ القدم ولكنها اصبحت في هذه الايام اكثر استخداما ودقة وتركيزا ، ولما كان الامر كذلـك اخترت هذا الموضوع عنوانا لرسالتي حتى نبين حكـم الاسلام فيه . اما الاهداف والدوافع الاخرى لاختيار هذا الموضوع فاجملها بما يلي :

١- حساسية هذا الموضوع وخطورته واهميته بالنسبة للدولة الاسلامية اذا ما عـرف حكمه في الشرع والطريق الصحيح الذى يجب ان يتبع فيه وبيان اهمية الاستخبـارات العسكرية في مجال الامن ومقاومة الجاسوسيـة .

٢- انني بعد البحث والاستقصاء في الكتب الفقهية ورسائل الماجستير والدكتـوراه المقدمه لم اجد من افرد هذا الموضوع في البحث او تناوله بشكل مفصل ، فلذلـك كانت لي الرغبـة في الكتابه فيه وتفصيل اقسامه ومجالاته واشكالـه المختلفة امـلا من ذلك ان يصبح مرجعا اساسيا للتدريس في الكليات والمدارس التي ما زالـت تعتمد غالبا على مجرد نشرات صغيـره او كتيبات مترجمة .

٣- انني اعمل في القوات المسلحة الاردنية ، ولذا احببـت بشوق ان يكون موضـوع رسالتي من الواقـع العملي والتطبيقـي في هذا المجال .

وتحديدا لمعالم الرسالة قسمت محتوياتها الى اربعة ابواب على النسق التالي .

الباب الاول التمهيدى

تاريخ واهميـــة الاستخبـارات

الفصل الاول : تاريخ الاستخبارات

الفصل الثاني : اهمية الاستخبارات

الباب الثاني

حكم الاستخبارات العسكرية الاسلامية وصفات موظف الاستخبارات وفيه فصول :

الفصل الاول : تعريف الاستخبارات .

الفصل الثاني : حكم الاستخبارات الهجومية باشكالها الثلاثـه .

الفصل الثالث: حكم الاستخبارات العسكرية الوقائيـــــة .

الفصل الرابع : صفات موظف الاستخبارات.

الباب الثالـــث

حكم الاستخبار ضد دولة الاسلام ، وحكم كذب موظف الاستخبارات وقتله لنفسه .

الفصل الاول : حكم الاستخبار ضد دولة الاسلام وعقوبة ذلك في الاسلام .

الفصل الثاني : حكم كذب موظف الاستخبارات واستسلامه وقتله لنفســه .

الباب الرابـــع

وسائل جمع المعلومات الاستخبارية

الفصل الاول : التجسس .

الفصل الثاني : الوسائل الاخرى لجمع المعلومات.

وختمت هذه الرسالة بجملة من الاراء والافكار التي نامل ان تؤخذ بعين الاعتبار.

ارجو اللـــه ان يكون عملي خالصا لوجهه الكريم وان ينفعني وغيرى بما احتوته هذه الرسالة .

هذا وباللـــــه التوفيـــــق .

الفصل الاول

تاريخ الاستخبارات

المطلب الاول

========

قدم نشاط الاستخبارات في الحصول على المعلومات

ان الرغبة في الحصول على المعلومات قديما متأصلة من أجل البقاء للانسان والحيوان والطير ، فالكثير من الحيوانات تستكشف الغاب لتبحث عن المأكل والمشرب ،وترى أنواعا من الطيــر تهاجر آلاف الأميال حيث تجد المكان المناسب لتضع بيضها .

أما الانسان فإننا نلاحظ منذ بداية التاريخ أن حياته على الأرض تتطلب منــه استفسارات مقدمًا عن موقعه ومستقبله وحياته كعضو في الجماعة التي يعيش فيها .

كانت مصادر المعلومات قديما تتشكل من الكهنة والسحرة والعرافين ، وصار رجــال الدين مصدرا للتنبوءات التي تستهدف حل مشاكل الانسان (١) .

ومن جهة نظر الاستخبارات نجد أن الإنسان البدائي كان يمارس نشاط الاستخبارات في صورة بدائيــة وبسيطة جدا إلا أنها في الحقيقة تمثل جوهر نشاط الاستخبارات الحديثة بأبعادها المختلفة .

وهكذا نجد أن أعمال وأنشطة الاستخبارات كانت موجودة مع الإنسان منذ القدم ، مارسها في سبيل تحقيق احتياجاته ،وفي سبيل تحقيق حماية نفسه وقوته (٢) .

لقد بذل الحكام منذ عصور عريقة في القدم جهودا كبيرة للحصول على معلومــات عن البلاد المنافســة التي تقف أمامها موقف الخصم أو المزاحم ، وكانت جيوشها حريصةً علــى التعرف على معلومات عن الجيوش المنافسة وعن مسارح العمليات الحربية المحتملة أو المتوقعة .

---

(١) انظر :
صلاح نصر : حرب العقل والمعرفة ، الوطن العربي للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ، لبنان ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص ١٠ ، سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : صلاح نصر : حرب العقل والمعرفة . الجنرال فكتور فرنر :الحرب العالمية الثانية ،ص ١٦٣ .

(٢) انظر :
احمد هاني : الجاسوسية بين الوقاية والعلاج ، الشركة المتحدة للنشر والتوزيع، القاهره ، ١٩٧٤ م ،ص ٣٢ . هيثم الايوبي ورفقائه : الموسوعة العسكرية ، عدد الاجزاء ٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الاولى ، بيروت ، ١٩٧٧ م ،جـ١ ،ص ٦٢ .

كان من الميسور الحصول على معلومات عسكرية في أثناء الحملات العسكرية أو قبل خوض المعركة من السكان المحليين ، كما استخدم الجواسيس والعملاء ، والخونة والرحالة المتنقلين بين البلاد ،كما استخدمت الخيالة كدوريات استطلاع للحصول على المعلومات (٣).

يقول آلان دالاس الرئيس السابق للمخابرات المركزية الامريكية :

"تاريخ نشاط الاستخبارات قديم قدم المنافسة بين المجتمعات والأمم ، وما دامت قد وجدت حاجة ملحة لحماية المصالح الحاسمة الأهمية لحاكم أو دولة أو حكومة ، كانت هناك حاجة ملحة للاستخبارات ، وهكذا كان من الممكن أن نجد في أقدم التسجيلات لحوادث التاريخ أقدم صور الاستخدام للاستخبارات" (٤) .

إن الاستخبارات كانت في العصور القديمة والحديثة عنصرا أساسيا في تمويل الحكومة والدولة بالمعرفة عن نوايا العدو وعن استعداداته (٥) .

ومن ذلك ما ذكره الشاعر هوميروس (٦) عن قصة حصان طرواده (٧) .

---

(٣) صلاح نصر : حرب العقل والمعرفة ، ص ١٠، ١١ .
(٤) احمد هاني : الجاسوسية بين الوقاية والعلاج ، ص ٣٢ .
(٥) انظر : الهيثم الايوبي ورفقائه ، الموسوعه العسكريه ، ج ١ ، ص ٦٢ .
صلاح نصر : الحرب الخفيه ، الوطن العربي للنشر والتوزيع ، مطبعة دار الكتب ، الطبعة الاولى ، بيروت ، ١٩٨٠ م ، ص ١٢ . حافظ ابراهيم خير الله : عالم الاستخبارات ، ص ٦ .
(٦) هوميروس : اعظم شعراء اليونان ومعلمهم ونبيهم ، نظم الالياذه والاوديسا ، وما زالتا تعتبران المثل الاعلى لشعر الملاحم ، لامتيازهما بالروعة والفخامة وسمو الاسلوب ،ولذا ترجمتا الى معظم اللغات الحية ،وترجم البستاني الالياذة شعرا باللغة العربية .
انظر : محمد شفيق غربال : الموسوعة العربية الميسرة :القاهره ، ١٩٦٥ ،ص ١٩٢١ .
(٧) طرواده : مدينة قديمه في الاناضول على مسافة ٦½كم شرقي مدخل الدردنيل من ناحية بحر ايجه ، يعرف موقعها اليوم حصارليك ، اهتدى هانيريخ شليمان باشعار هوميروس في التعرف على موقع طرواده ، وقام هناك بحفريات متتابعة (١٨٧١-١٨٨٢) كشفت عن بقايا تسع مدن اقيمت كل منها فوق اطلال الاخرى منذ اوائل عصر البرونز حتى العصر الروماني ، اثبتت حفريات جامعة منسيناتي ان المدينة السابعة كانت مدينة بريام لان حريقا خرب هذه المدينة وقع حوالي التاريخ التقليدي لحرب طروادة ، وتدل مخلفات طرواده انها كانت من اهم مراكز الحضارة الايجية . انظر : محمد شفيق غربال : الموسوعة العربية الميسره ص ١١٥٨ .

هذه القصة توضح مدى الدور الذى لعبته الاستخبارات في تحقيق ما لم يستطع تحقيقه جيش كبير .

استمر سينون في حصاره لمدينة طرواده عشر سنوات ولم يستطع دخولها إلا بعد أن نجح في إقناع ملك طرواده وشعبها بإدخال الحصان الذى اختفى فيه جند الاغريق ، الذين انتهزوا فرصة انهماك شعب طروادة في الاحتفال بالنصر الزائف ومكنوا جيوشهم التي كانت تختفي في وسط البحر من دخول طروادة بعد صبر دام عشر سنوات ، حيث صنع هذا الحصان من الخشب واقفا على قاعدة وكان جوفه خاليا يتسع لعشرات من الجنود ، وقد حمل هذا إلى قلب المدينة ،ومن ثم خرج الجنود ليلا وقضوا على حاميتها .

وتمشيا مع مفهوم الاستخبارات فإن القصة التي استخدمها سينون في إقناع ملك طروادة قد تم اختلاقها بمهارة ، إذ كانت محبوكة الأطراف وتدل على الحنكة والدهاء ،وأنها كانت متقنة إلى الدرجة التي دفعت أهل المدينة إلى هدم الجدران لإدخال الحصان الذى كان حجمه لا يسمح بإدخاله من الأبواب دون هدم أجزاء منها .(٨) .

---

(٨) انظر : سعيد الجزائرى : المخابرات والعالم ،مكتبة الرسالة الحديثة ،عمان ، ص ١١ . احمد هاني : الجاسوسية بين الوقاية والعلاج ، ص ٣٢ .

المطلب الثاني

الاستخبارات قبل الميلاد

إن نشاط الاستخبارات مارسته شعوب كثيرة قبل الميلاد ولقد أبدع المصريون القدامى في هذا المجال ،إذ يشير رونالد سيث : إلى أن سجلات قدامى المصريين احتوت على ما يفيد قيامهم بأعمال عظيمة في مجال الاستخبارات ، ففي سنة ٣٦٠٠ قبل الميلاد - ٣٤٠٠ ق . م استطاع أحد ضباط الاستخبارات المصرية القدامى ويدعى تـوت أن يرسل مائتي جندى مسلحين ضمن أكياس القمح على ظهر مركب إلى مدينة يافا التي كانت محاصرة من قبلهم ، ولما استقر المركب في الميناء خرج الجنود واستولوا على المدينة ثم قاموا بتسليمها إلى الجيش المصرى المرابط حولها ،ولم يكن من المستطاع لهذا الجيش أن يدخل المدينة لولا جهود رجال الاستخبارات الذين تمكنوا من دخولها وهم مختفون داخل أكياس الدقيق (٩) .

إن التوجيهات التي اعطاها - حورمحب - القائد المصرى القديم إلى سنوحي الطبيب المصرى بعد عودتهما إلى أورشليم من المعركة التأديبية التي شنها حورمحب ضد العبريين في عهد "امحتب الرابع"، تعد من أقدم نشاطات الاستخبارات التي عرفها التاريخ في تشغيل الجواسيس.

لقد وجه حورمحب الحديث إلى "سنوحي" قائلا : "وأنت يا سنوحي تأمل بلادك في خدماتك ،وأنك أكثر من غيرك إحاطة بالأمور ، وأوسع علما بأحوال البلدان ،وفي وسعك وأنت تتنقل من مدينة إلى أخرى وتكشف خفايا شؤونها ،ولو كان لي مثل حريتك ونشاطك لما ونيت ولا كففت عن الرحيل إلى سائر الممالك والأقطار مستزيدا من المعرفة

(٩) انظر : سعيد الجزائرى : المخابرات والعالم ،ص ١٠ ، ١١ .
احمد هاني : الجاسوسية بين الوقاية والعلاج ، ص ٣٤ .
الهيثم الايوبي ورفقائه : الموسوعه العسكرية ،جـ ١ ، ص ٦٢ .

والاطلاع..... كنت أتجه إلى بلادي ميتاني وبابل وأتعرف على العجلات الحربية التي يستخدمها الحيثيون (١٠) ، وأنقب عن وسائل تدريب جنودهم كما كنت أقصد إلى الجزر في البحر لأرى السفن الكبيرة التي تتناثر علينا أنباؤها غير الدقيقة ، إنني وآسفاه لا أستطيع القيام بذلك لأن اسمي معروف في كل أنحاء سوريا ، وحركاتي تقترن بشهرتي ، وهذا يقيدني ولا يهيئ لي فرصة التجوال والارتحال " .

ثم يقول : " أنت تتدثر في ملابس السوريين وتحسن الحديث معهم بلغتهم ولسانهم وتجيد فوق ذلك لغة أخرى يعرفها المتعلمون في سائر أقطار الدنيا ، ثم إنك فوق هذا طبيب وقلما يخطر بذهن أحد أنك تعنى بشيء مما يدور حولك غير ما يقع في نطاق مهنتك وحديثك يجرى مع الناس هينا يستميلهم ولا يريبهم منك ، وقلبك بعيد الغور يختزن الأسرار والملاحظات ولا يفشيها .

ويضيف قوله : أتمنى أن تذهب إلى تلك البلاد مزودا مني بمقدار من الذهب فتباشر بها أعمالك كطبيب وهناك سيكون لك بقدرتك الفنية كيان مرموق وشهرة بعيدة في علاج المرضى وشفائهم فيقبل الناس عليك ويطمئنون إليك ويمهد هذا لك سبيل الاتصال بالأغنياء وأصحاب النفوذ والملوك ، وهؤلاء في أغلب الأحوال أكثر طلبا للأطباء المهرة وعندئذ تستطيع أن تنال مودتهم وثقتهم فينكشفون لك وتعرف من حيث لا يشعرون دخائلهم وأسرارهم ، فإذا ما عدت إلى مصر أفضيت إلي بها " (١١) .

---

(١٠) الحيثيون : شعب قديم باسيا الصغرى وشمال سوريه ، يرجع نسبه الى قبيلة من قبائل الاناضول تعرف باسم حتى ، وكانوا يسمون بلادهم باسم خاطي او حاطي شملت مملكتهم الاناضول وجزءا كبيرا من العراق وسوريه .
انظر : محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، دار القلم ، القاهره ، ١٩٦٥م ، ص ٧٤٦ .

(١١) صلاح نصر : الحرب الخفيه ، ص ١٣ ، ١٨ .

هذه التوجيهات وإن كانت تبدو بسيطة في ظاهرها إلا أنها عميقة الهدف تكمن فيها دروس بالغة الأهمية لمن يعمل في حقل التخابر والمعلومات ، إذ ذهب واستطاع أن يعرف قوة الجيش بدقة ،وأن يحصل على عينة من المعدن الذى اكتشفه الحيثيون والذى يصنعون منه اسلحتهم الحديثه .

وهناك مثال آخر حدث في معركة "قادش" (١٢) أيام "رمسيس الثاني" ،وقد كان الحيثيون قد تزعموا الحلف المعادى لمصر ، وأخذوا يثيرون الفتن في سوريا وفلسطين (١٣) ، فاضطر رمسيس الثاني سنة ١٨٩٤ ق.م الى الخروج على رأس جيش كبير حتى دخل اثنان منه إلى مشارف مدينة قادش التي اتخذها العدو مركزا للفتن والمؤامرات ، وظهر فجأة في أحد المعسكرات المصرية بدويان من أهل المنطقة ادعيا أنهما تشردا من جيش العدو وأن ملك

---

(١٢) قادش : كادش ،بالاسبانية ،مدينة (١٠٠٢٤٩ نسمه) ، عاصمة مقاطعة قادس ،ميناء على المحيط الاطلنطي ، وقاعدة بحرية محصنة انشأها الفينيقيون (خ.١١٠٠ ق.م) باسم غادير ، استولت عليها قرطاجه خ ٥٠٠ ق.م ، ظلت مزدهرة في عهد الرومان الذين استولوا عليها في القرن ٣ ق.م ، وسموها جادس ، من معالمها كاتدرائية ترجع للقرن ١٨.

انظر : الموسوعة العربية الميسرة : محمد شفيق غربال ، ص ١٣٦٠.

(١٣) فلسطين : اسم يطلق على الاقليم الجغرافي الذى يقع بين جنوب سوريا ولبنان في الشمال وصحراء سيناء المصرية في الجنوب ، وكان هذا الاقليم حتى الغزو البريطاني الذى قاده الجنرال اللنبي عام ١٩١٦ يعتبر جزءاً من ولاية الشام التي كانت تحت السيادة العثمانية ، وكانت فلسطين من الناحية الادارية تتبع لواء القدس وولاية بيروت ولم يكن هناك فاصل سياسي يقسم هذه الاقاليم التي كانت تعرف مجتمعه باسم الشام ، انظر : احمد عطيه الله ، القاموس السياسي ، دار النهضة العربية ،دار مطابع الشعب، الطبعة الثالثة ، القاهرة ،١٩٦٨ ، ص ٨٧٤ . شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومي البغدادى : معجم البلدان ، عدد الاجزاء ٥ ، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٧٦ هـ/ ١٩٥٧م ،جـ ٤ ، ص ٢٧٤ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : الحموى : معجم البلدان .

الحيثييــن قد تقهقــر بحيشــه شمالا إلى مدينة حلب خوفا من الجيش المصرى ، وظـــل المصريون في شك من هذا حتى قاموا بضــرب البدويين ضربا مبرحا ليعترفا بالحقيقة ،ولكنهما أصرا على أقوالهما ، وهنا تقدم الجيش المصرى دون حذر لتصديقــه أخبار الحيثيين ،وفجأة انقض عليهم جنود العدو الذين كانوا مختبئيــن وراء مشارف قادش وأحاطوا بهم من كل مكان(١٤)

هذه الحادثة تبيــن مدى نجاح استخبارات الحيثيــن في تضليل العدو وكتمان الأسرار والصبــر على التعذيب في سبيل مصلحة بلدهم .

في العهد القديم تشيــر قصــة موسى عليه السلام إلى مهمة رجال الاستخبارات "أن الرب قال لموسى ابعث برجالــك يفحصون أرض كنعان التي أعطيتها لبني اسرائيل ، وابعــث من كل قبيلــةٍ رجلا يكون حاكما في موقعه ،وبعث موسى باثني عشر رجلا من بينهم يوشـــــع ابن نون من قبيلــة افرايم ، وبعث بهم موسى ليتجسسوا على أرض كنعان ، وقال لهم اسلكوا هذه الطريــق للجنوب واقصدوا الجبال وارقبوا الارض" . وكان ذلك حوالي ١٤٨٠ ق.م(١٥)

وهذا نوع آخر من عمليات الاستخبارات التي يحرص فيها على جمع المعلومات،عندمــا كان موسى عليه السلام في البريــة مع بني اسرائيــل الهمه الرب أن يوفد رئيس كل قبيلة مــن قبائل بني اسرائيــل ليتجسس على أرض كنعان ، وقام موسى بتزويدهم بالمعلومات وطلب منهم أن يروا الأرض ويتعرفوا فيها ويعرفوا سكانها وما إذا كانوا أقوياء أو ضعفاء ،قلة أو كثرة (١٦) .

---

(١٤) صلاح نصر : الحرب النفسيــة معركة الكلمة والمعتقد ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٧م، ص ٥٦، ٥٧ .

(١٥) احمد هاني : الجاسوسيــة بين الوقاية والعلاج ، ص ٣٤ .

(١٦) انظر : عفيف عبد الفتاح طباره ، مع الانبياء في القران الكريم ، دار العلم للملايين ، الطبعة الحادية عشرة ،بيروت ، ١٩٨٢م ، ص ٢٤٨ .

الكتاب المقدس ، كتب العهد القديم والعهد الجديد ، جمعيات الكتاب المقدس المتحدة ، سفر التثنيــة ، الاصحاح الثالــث عشر والرابع عشر ، ص ٢٢٤، ٢٢٥ .

صلاح نصر : حرب العقل والمعرفة ، ص ١١، ١٢ .

وعند ما أمر الرب يوشع بن نون ، ليقود بني إسرائيل عبر الأردن إلى كنعان انتفع يوشع من تجاربه مع موسى وأرسل رجلين ليتجسسا على أريحا لمعرفة مدى قوة العدو وغير ذلك مما يجدر بالقائد أن يعرفه قبل مهاجمة الأعداء ، وعاونته سيدة ساقطة تدعى رحاب الرجلين في أداء مهمتهما وخروجهما من المدينة دون أن يستطيع رجال ملك أريحا اكتشافهما (١٧) .

وهذه من الحوادث التاريخية التي تشير إلى اشتراك امرأة في أعمال الاستخبارات.

وقد استخدم سليمان عليه السلام الهدهد لاستقصاء أخبار ملكة سبأ (١٨) وقومها الذين كانوا يسجدون للشمس من دون الله (١٩)

---

(١٧) الكتاب المقدس ،سفر التثنيه (يوشع) ،الاصحاح الثاني ، ص٣٣٨ ، ٣٤١ .
احمد هاني : الجاسيوسية بين الوقاية والعلاج ، ص ٣٥ .

(١٨) سبأ : هي ارض باليمن ، ومدينتها مارب ، بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة ايام ، سميت هذه الارض بهذا الاسم لامور.
أ -لانها كانت منازل ولد سبأ بن يشخب بن يعرب بن قحطان ٢-وانما سمي سبأ لانه اول من سبى السبي من ملوك العرب وادخل الى اليمن السبايا ٣-وذكر انه بنى مدينة مارب وعند ما حدث السيل العرم في مارب تفرق اهل هذه الارض في البلاد ، وسارت كل طائفة منهم الى جهة فضربت العرب بهم المثل في تفرقهم ، فقيل ذهب ايدى سبأ واياد ى سبأ .
ب -جاء ذكر سبأ في العهد القديم باسم شبأ ،وانها مركز تجارى هام ،وان تجارها كانوا يتاجرون مع العبرانيين ،وعرفت بثروتها ووجود الذهب فيها .
جـ -وفي العهد القديم قصة زيارة قامت بها ملكة سبأ لسليمان فاتت اورشليم بموكب عظيم جدا ،حاملة اطيابا وذهبا كثيرا وحجارة كريمة .
د -يذهب اهل الحبشة الى ان الاسرة المالكة هي من سلالة سليمان وزوجته ملكة شبأ اى سبأ ،ويدعونها (ماقده) ، وذكر المفسرون انها بلقيس ،وانها من بنات التابعة .
انظر : القرطبي : الجامع لاحكام القران ،جـ ١٣ ،ص ١٨١ . النيسابورى : غرائب القران ، جـ ١٩ ، ص٩٦ ،ابن كثير : تفسير جـ٣ ،ص٣٦٠ . جاد المولى : قصص القران ،ص١٦٨ ، ١٦٩ .

(١٩) عماد الدين ابي الفداء اسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) البداية والنهاية في التاريخ ، مطبعة السعادة ، الطبعة الاولى ، مصر ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢م ، جـ ٢ ، ص ٢١ .
سيد قطب : في ظلال القران ،الطبعة السابعة ،بيروت ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١م ص ١٨ ، ٢٧ .

وقبل الميلاد كان للنتائج التي حققتها أعمال الاستخبارات شأن كبير في مجريات الأحداث في تلك الفتره ، فكان القائد الروماني "سيبيو" الافريقي يستعد ليقود حملة ضد سيفاكس ملك "نوميديا" الغربية وحليف هانيبال القرطاجي ، فأرسل (سفيرا)(٢٠) ليناقش أمر هدنه بين الجيشين ، ولكنه في الواقع يبعث بسفيره هذا ليتعرف على قدرة ملك نوميديا وقواته على القتال ، واختار لهذه السفاره أحد كبار قواده (لاليوس) وبعث معه ضباطه متخفيين في ثياب الرقيق ورغم ما صادفه لاليوس ومن معه من متاعب بسبب التحصينات التي أقامها سيفاكس لحماية معسكره ، إلا أن لاليوس استطاع الوصول إلى هذه التحصينات بأن أطلق رجاله أحد جياده هم وراحوا يطاردونه بطريقة جعلته يسرع في الاقتراب من معسكر سيفاكس وأسرعوا خلفه يطاردونه حول المعسكر ، بل وفي داخله ، وعندما أمكن القبض على الحصان كان الرجال قد عرفوا أوضاع التحصينات ومدى قوتها (٢١) .

كان اعتماد (هانيبال) القائد القرطاجي الشهير (٢٤٧-١٨٣ ق.م) الذى عبر الألب لغزو إيطاليا في الحرب البونيه الثانيه ، على أعمال الاستخبارات في حروبه التي تحقق له النصر في غزواته على صيقيلية (٢٢) لعدة شهور، بعث بعميل له داخل المدينة ، فأخذ

---

(٢٠) السفير : هو اعلى مراتب السلك الدبلوماسي ، وهو رئيس بعثة دبلوماسية تعرف بالسفارة ، ويليه في المرتبة الوزير المفوض ، وتعرف البعثة الدبلوماسية التي يراسها هذا الاخير باسم المفوضيه ، يتميز السفراء عن غيرهم من الممثلين الدبلوماسيين بانهم يعتمدون مباشرة لدى رئيس الدولة الموفدين اليها ، راجع احمد عطيه الله ، القاموس السياسي ، ص٦٢٤ .

(٢١) صلاح نصر : الحرب الخفيه ، ص ٢٠ ، ٢١ .

احمد هاني : الجاسوسية بين الوقاية والعلاج ، ص ٣٦ .

(٢٢) صقلية : جزيرة واقليم متمتع بالحكم الذاتي ، (مساحتها ٢٥٨١٥ كم٢ . سكانها ٤٠٠٠٧٨٠) تتبع ايطاليا ، عاصمتها بالرمو وصقلية أكبر جزر البحر المتوسط واكثرها سكانا تقع بين بحر ايجه والبحر الترنيي ويبعد ١٦٥ كم ش افريقيا ، من مدينة صقلية القديمة الفنيقيون (بالرمز) والقرطاجيون والاغريق ، ملك العرب الجزيرة سنة ٨٧٨ ، وسقطت الجزيرة في يد الحلفاء عام ١٩٤٣ ، وحصلت على الحكم الذاتي ١٩٤٧ .

راجع : محمد شفيق غربال ، الموسوعه العربية الميسرة ، دار الشعب ، موسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة ، ص ١١٢٦-١١٢٧ .

الحموى : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٤١٨ .

يتجول فيها ويدرس تحصيناتها دون إثارة شك الغير فيه ،وكانت وسيلة الإشارة بينه وبين (هانيبال) هي الدخان المتصاعد من نيران يوقدها لطهي طعامه فوق تل بالمدينة بعد إخماد أهل المدينة لنيرانهم .

ولما كانت الفيلة سلاح هانيبال في هذا العهد جاهد استخبارات أعدائه كثيرا ليعرفوا طريقة للتغلب عليها ، إذ تمكنت استخبارات القائد الروماني "سيبيو" من الاختلاط بسيّاس الفيلة إلى أن علموا منهم أن نقطة الضعف بالنسبة للفيلة هي إزعاجها بواسطة الأصوات المدوية مما جعل سيبيو يقوم بإحداث ضجة كبيرة من استخدامه للطبول في مواجهة الفيلة التي سادها الذعر والارتباك وتحقق له النصر بما تحقق له معرفته عن الفيلة (٢٣) .

ويذكر (صن تزو) أسس جمع المعلومات التي كانت تمارس بواسطة (الصينيين) (٢٤) في عام ٤٠٠ ق.م إذ يقول : وهناك خمسة أنواع من العملاء : الوطنيون ،والأجانب ، والمزدوجون والموهون والأحياء . فالنوعان الأول والثاني هما ما يطلق عليه في الوقت الحاضر عملاء المنطقة حيث يقومون بالتجسس على دولة لحساب أخرى . والمزدوجون تعبير يطلق على عميل من عملاء العدو تم القبض عليه وإرساله بواسطة آسريه ليتجسس على بلاده . أما العملاء الموهون : فهم الذين يفشون المعلومات الكاذبة بين الأعداء ثم يعودون إلى بلادهم (٢٥) .

---

(٢٣) احمد هاني : الجاسوسية بين الوقاية والعلاج ، ص ٣٦ .
صلاح نصر : الحرب الخفيه ، ص١٩ .

(٢٤) الصين : سميت بذلك لان صين بن بغبد بن كماد اول من حلها وسكنها ،بلاد في بحر الشرق ،مائلة الى الجنوب ، وشماليها الترك .
راجع : الحموى : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٤٤٠ .

(٢٥) صن تزو ، فن الحرب ، ص ١٥٠ وما بعدها
صلاح نصر : حرب العقل والمعرفة ، ص ١٣ ، ١٤ .

المطلب الثالث

الاستخبارات عند العرب قبل الاسلام

عرف العرب قبل الإسلام استخدام العيون والعملاء لجمع المعلومات في حروبهم مع بعضهم البعض ومع أعدائهم ، إذ كان القادة يستعينون قبل الدخول في القتال بمخبرين يرسلونهم إلى العدو للحصول على معلومات عن قواتهم وعن مواقعهم وعن مدى استعدادهم للحرب ،وكذلك كان للقبائل ولأهل المدن مخبرون يرسلونهم لاستطلاع الأحوال ولتحذيرهم من احتمال وقوع غزو مفاجيء عليهم ، ويقال للواحد منهم منذر لأنه ينذر قومه وينبههم بقرب وقوع حادث عليهم (٢٦) . ويقال للشخص الذي يتسقط أخبار العدو ويبحث عن مواضع ضعفه وعن حركاته "العين" و "الربيء" و "الجاسوس" إذ كانوا يتنكرون ويستترون ليحصلوا على ما يحتاجونه من معلومات في ترتيب خططهم الحربية (٢٧) .

روى أن عمر بن سفيان الكلابي جاء بني خزاعة (٢٨) في زي رجل من بني هلال مظهرا الرغبة في جيرتهم ، إذ كانوا قد غزوا قومه وساقوا إبلهم ، فقبلوا إيواءه وبقي عندهم أمدا حتى جمع المعلومات عنهم ، وعاد بها إلى قومه فاستفادوا منها في غزو القوم والانتصار عليهم (٢٩) .

---

(٢٦) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار العلم للملايين ،مكتبة النهضة ، الطبعة الاولى ،بيروت، ١٩٧٠ ،جـ ٥ ، ص ٤٠٨ ، ٤٠٩ . سيشار لهذا المرجع عند وروده فيما بعد هكذا:جواد علي : المفصل . المقدم الهيثم الايوبي ورفقائه :الموسوعة العسكرية ، جـ١ ،ص٦٢ .

(٢٧) أبو الفرج الاصبهاني ، الاغاني عن طبعة بولاق الاصلية ،مؤسسة عبد الساتر اخوان ، بيروت ،جـ ٩ ،ص ٧،سيشار الى هذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : الاصبهاني ، الاغاني .

(٢٨) خزاعه : من بني عمرو بن لحي ، من مزيقياء ، من الازد ،من قحطان : جد جاهلي او لقب جد ،من بني عمرو بن لحي ، اختلف الناسبون في اسمه . وقيل : خزاعه اسم قبائل من نسل عمرو بن لحي ،وفي الناسبين من يجعلهم عدنانيين من مضر ، والاكثر على انهم قحطانيون ، كانت منازلهم الابواء (بين مكة والمدينة) .قال المسعودي : كانت ولاية البيت الحرام في خزاعة ثلاثمائة سنة . انظر :خير الدين الزركلي ، الاعلام الاجزاء ٨ ، دار العلم للملايين ، ط ٦ ،بيروت ، ١٩٨٤ ، جـ ٢ ، ص ٣٠٤ .

(٢٩) جواد علي : المفصل ، جـ٥ ، ص ٤٣٦ .

كان لكليب عين في تغلب يتجسس له ويرسل الأخبار عن هذه القبيلة " تغلب ".
إن عمرو بن ربيعة أرسل سروس بن شيبان وصليع بن عبد غنم إلى معسكر زياد ملك الشام ليتجسسا عليه ويأتيا له بالأخبار (٣٠).

إن الامثلة من هذا النوع كثيرة ، إذ تتحدث عن عيون القبائل التي كانت ترسل إلى القبائل المعاديه لتأتي بالأخبار عنها وبنواياها العدوانية وعن خططها في الغزو .
يذكر الإخباريون في النصف الثاني من القرن السادس للميلاد ، أن سبب وقوع يوم السلان هو أن عامر بن صعصعه وقومه كانوا متشددين ويدينون للملوك ، وكان من عادة النعمان بن المنذر أنه يجهز في كل عام لطيمة " تجارة لتباع بعكاظ " فتعرض لها بنو عامر ، فغضب النعمان وبعث إليهم وبرة وتميماً وانضم إليه ضرار بن عمر وأولاده وهم فرسان شجعان ، وطلب منهم أن يقصدوا بني عامر بنواحي السلان إذا انسلخت الأشهر الحرم ، فعلمت بخطتهم قريش وأرسل عبد الله بن جدعان (٣١) من أخبر بني عامر بغرض القوم ، فحذروا وتهيأوا للحرب ووضعوا العيون (٣٢).

كان القادة يستعينون بالأدلاء (٣٣) والعيون ليقدموا لهم المعلومات التي يريد ونها

---

(٣٠) الاصبهاني : الاغاني ، ج١٠ ، ص٣٦ وما بعدها . جواد علي : المفصل ، ج٥ ، ص٤٣٦ .
(٣١) عبد الله بن جدعان التيمي القرشي ؛ من المشهورين في الجاهلية ، ادرك النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ، وكانت له جفنه ياكل منها الطعام القائم والراكب ، فوقع فيها صبي فغرق ، وهو الذي خاطبه اميه بن ابي الصلت بابيات اشهرها :

أأذكر حاجتي ام قد كفاني ... حياؤك ان شيمتك الحياء .

الزركلي : الاعلام ، ج٤ ، ص٧٦ .
(٣٢) ابن الاثير : الكامل ج١ ، ص٦٤٠ .
جواد علي : المفصل ، ج١ ، ص٣٥١ .
(٣٣) دليل : شخص : غالبا ما يكون من السكان المحليين في منطقة ما او من العارفين بها ، يدخل في تشكيل دورية قتالية او استطلاعيه في ارض تلك المنطقة ، ويشترط في هذا الشخص الالمام الكامل بطبيعة الارض المذكوره الجغرافية والسكانية ، سواء كانت منطقة مدنية او ريفية ، بحيث يستطيع قيادة الدورية فيها تنفيذ المهمة العسكرية الموكلة اليها باقصى درجات الامن .

راجع : الهيثم الايوبي ، الموسوعة العسكرية ، ج٢ ، ص٤٤٢ . يقال للدليل " دلل " و " دلول " والجمع ادلاء ، ويقال : العين الذي يذهب بها أهله الربيئة والطليعة ، وهو الذي ينظر للقوم لئلا يدهمهم العدو ، والربيئة لا تكون الا على مرباً من الارض ، اى على جبل او على شرف ينظر منه .
راجع جواد علي : المفصل ، ج٥ ، ص٤٣٨ .

عن الطرق الموصله إلى العدو ، أو للسير في مقدمة الجيش للوصول إلى المكان المطلوب إذ كان لهم أهمية كبيرة في القتال . وقد يكون الرجل بين قوم فيسمع بخبر عزمهم على غزو قومه فيرسل رسالة رمزية ليحذر قومه وقد يكون المنذر أسيرا فيعمد إلى الشيفره (٣٤) والى الرموز والكتابات والتعابير التي يفهم قومه بمراده فيحتاطون للأمر ويستعدون للقتال .

في يوم شعب جبلة كان كرب بن كعب بن زيد مناة وهو من بني تميم وقد علم بخطط أعداء قومه وكانوا قد أخذوا عليه العهد والميثاق بألا يخبر قومه عن عزمهم ، فعمد إلى الرمز والشفرة والإشارة ، بأن وضع ترابا في صرة وشوكا قد كسرت رؤوسه ، فلما رأى القوم ذلك علموا أنه يقول لهم إن القوم كالتراب عددا ، لكن شوكتهم قليلة ، وأنهم قريبون منهم ،فاحتاطوا للأمر (٣٥) .

وقد استعمل المخبرون التراب أو الرمل للدلالة على كثرة العدو واستعملوا الشوك للدلالة على القوة ،وعلى شوكة العدو ، وعبروا بالشوك الذى تكسر رؤوسه بشوكة العدو ، الا أنه عدو لايخشى جانبه ، وقد استحدثت القبائل هذه الرموز من محيطها الذى عاشت فيه ، فاتخذتها أدوات للتحذير والانذار .

وكانت الدولة الرومانية حريصة على معرفة أخبار العرب واستطلاع أحوالهم إذ كانت لها بيوت تجارية في مكة تستخدمها للشؤون التجارية والتجسس على أحوال العرب (٣٦) .

---

(٣٤) الشيفره : لغة اصطلاحية تستخدم في نقل الرسائل في نطاق من السرية وذلك لمنع تسرب محتوياتها الى الغير ، والشفره السرية تستخدم في ثلاثة ميادين هامه ، الاولى :في الرسائل الدبلوماسية ، والثاني : في الرسائل العسكرية ابان الحروب ، والثالث : يشمل اعمال الجاسوسية .

راجع احمد عطيه الله ، القاموس السياسي ، ص ٦٨٧ ، ٦٨٨ .

(٣٥) جواد علي ،المفصل ، جـ ٥ ، ص ٤٣٧ .

(٣٦) احمد امين : فجر الاسلام ، الناشر دار الكتاب العربي ،بيروت ، ط ١٠ ، ١٩٦٩م ، ص ١٣ .

المطلب الرابـــع

الاستخبارات الاسلاميـــة

الـفرع الاول

اهتمام الرسول وقادة الإسلام بالاستخبارات : إن معرفة أخبار العدو لازمة لكل جيـــش ، سواء أكان ذلك قبل الاشتباك الحربي أم في خلال الحرب ، بها يعرف القائد نيات الأعداء ، ويحصل على معلومات تفيده في وضع خططه ، وهي مهمة عند الأمم كلها ، والمسلمون عرفـــوا قيمة ذلك في حروبهم .

فالرسول صلى الله عليه وسلم ، استخدم استخباراتِه في غزوة بدر (٣٧) وفي غـــزوة الخندق (٣٨) وكان يحب أن يعرف عن عدوه أكبر قدرٍ ممكن من المعلومات ، ويحرص على عدم

---

(٣٧) بدر : ماء مشهور بين مكة والمدينة ، ويقال : انه ينسب الى بدر بن يخلد بن النضـــر بن كنانه ، وقيل : بل هو رجل من بني ضمرة سكن هذا الموضع فنسب اليه ثم غلب اسمه عليه ، وبهذا الموضع كانت الوقعة المشهورة التي اظهر الله بها الاسلام وفرق بين الحق والباطـــل في شهر رمضان سنة اثنتين للهجرة ، وقد نسب الى بدر جميع من شهدها من الصحابة الكرام . راجع الحموي ، معجم البلدان ، جـ١ ، ص ٣٥٧ ، ٣٥٨ .
محمد حسنين هيكل ، حياة محمد ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ١٢ ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ٢٥٩ .

(٣٨) الخندق : كلمة فارسيـــه معربه ، وهو حفير يشق حول مدينة او قلعة ، والخندق في التاريخ الاسلامي يشير الى الخندق الذى حفره المسلمون حول المدينة في السنة الخامســـة للهجرة ضد غزو القبائل التي تحالفت على حرب المسلمين ، اذ لم يكن لعرب الحجاز سابـــق علم بهذه الوسيلـــة التي تمت باشارة من سلمان الفارسي .
راجع : احمد عطيه الله ، القاموس الاسلامي ، عدد الاجزاء ٥ ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٣٩٩هـ جـ٢ ، ص ٢٨٩ ، ٢٩٠ . سيشار الى هذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : احمد عطيه الله ، القاموس الاسلامي . محمد بن سعد بن منيع البصرى (ت ٢٣٠ ، ٨٤٤ م) الطبقات الكبـــرى ، ٩ م دار صادر ، بيروت جـ٣ ، ص ٩٠ وما بعدها . سيشار الى هذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : ابن سعد ، الطبقات الكبرى .
عبد الملك بن هشام المعافرى (ت : ٢١٨) السيرة النبويه ، تحقيق عبد الرؤوف سعد ، دار الجيل ، بيروت ، جـ٣ ، ص ١٢٧ وما بعدها . سيشار الى هذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : ابن هشام ، سيرة .

تسرب معلومات جيشه إلى عدوه (٣٩) ،لذا أمر زيد بن ثابت (٤٠) أن يتعلم لغة اليهود فتعلمها (٤١) .

أما خلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم فقد ملئت وصاياهم إلى قادتهم بنصائح كثيرة تحض على معرفة أسرار العدو وأهمها وصية أبي بكر الصديق لعمرو بن العاص عند ما وجهه إلى أرض فلسطين .

---

(٣٩) انظر: عبد الروءوف عون : الفن الحربي في صدر الاسلام ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ٢١٣ .
محمد شمس الحق العظيم ابادي ، عون المعبود وشرح سنن أبي داوود ،مع شرح الحافظ بن قيم الجوزيه ، ضبط وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ،الناشر محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية ،مطبعة المجد ،ط ٢ ،المدينة المنورة، ١٣٨٨ هـ -١٩٦٨م ص ٢٧٦ .
سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : ابادي ،عون المعبود . احمد شلبي : الجهاد والنظم العسكرية في التفكير الاسلامي ،مكتبة النهضة العربية المصرية ،الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٧٤م ، ص ٨١ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد :احمد شلبي ، الجهاد والنظم .
احمد هاني ، الجاسوسية بين الوقاية والعلاج .
(٤٠) زيد بن ثابت ،الانصاري : (ت : ٦٧٤) من كبار الصحابة ولد قبل الهجرة بنحو عشر سنين ، اتصل بالنبي صلى الله عليه وسلم بمجرد وصوله الى المدينة ، لم يشهد بدرا ولا احدا لصغر سنه ، احسن الكتابه بالعبرية ،كما احسن العبرية والسريانية ، فاتخذه الرسول كاتبا له وللوحي ، وبقي كاتبا للخلفاء الثلاثة من بعده ، ومنظما لبيت المال ،ورئيسا للديوان ، فاستحق هذا الوصف افرضكم زيد ،حفظ القران واتقنه ، وكتبه في صحف في عهد ابي بكر ، واشترك في جمعه في مصاحف في عهد عثمان . راجع:محمد شفيق غربال : الموسوعه العربية الميسره ، ص ٩٣٧ .

(٤١) عبد الروءوف عون ،الفن الحربي ، ص ١٢٣ ، احمد شلبي ، الجهاد والنظم،ص ٨٩ ، احمد امين ، فجر الاسلام ، ط ١٠ ، ص ١٤٢ .
محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ/ ٩٤٥م) تاريخ الرسل والملوك،الاجزاء ١٠ ، ١٣ .
تحقيق ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، ط٢ ،القاهره ، ١٩٦٩م ،م٣ ،ص ٤٢ .
سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : الطبرى ،تاريخ .
ابو داود: حديث رقم ٣٦٤٥ ، جـ ٣ ، ص ٣١٨ .

ووصية عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص، وهذه الوصايا مشهورة ومدونة في كتب التاريخ (٤٣) وسيأتي ذكرها إن شاء الله.

لقد تتبع المسلمون ما خطاه الرسول صلى الله عليه وسلم فاهتموا باستقصاء أخبار الأعداء في جميع أطوار حياتهم (٤٤)، وقد عني بها العباسيون عناية خاصة، فشكلوا دوائر

(٤٢) سعد بن ابي وقاص: (ت ٥٥هـ - ٦٧٥م) مالك بن وهيب بن عبد مناف القرشي الزهري الصحابي، فاتح العراق، اسلم وهو ابن ١٧ سنه، واول من رمى سهم في سبيل الله، واحد العشرة المبشرين بالجنة، شهد بدرا والمشاهد كلها، وافتتح القادسية، نزل ارض الكوفة وظل واليا عليها مدة عمر بن الخطاب، واقره عثمان زمنا ثم عزله، فعاد الى المدينه. راجع: احمد بن عبد الله الاصبهاني، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، الاجزاء ١٠، مطبعة السعاده، مصر، ١٩٥٢هـ، جـ١، ص ٩٢-٩٥ سيشار الى هذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا: الاصبهاني، حلية الاولياء.
شهاب الدين احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ، ١٤٤٨م): تهذيب التهذيب، ١٠م، مطبعة دائرة المعارف النظامية في الهند، ١٣٢٧هـ-١٩٠٩م، جـ ٣، ص ٤٨٣.
سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا: ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب.
ابن سعد: الطبقات الكبرى، دار صادر، جـ ٣، ص ١٣٧-١٤٠.
(٤٣) محمد يوسف الكاندهلوي، حياة الصحابة، دار المعرفة، بيروت، م٢، جـ ٢، ص١١٠.
حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتب النهضة المصرية، الطبعة السابعة، القاهرة، ١٩٦٤م، جـ ١، ص ٤١١، ٤٨٢.
ابو عبد الله بن عمر الواقدي، فتوح الشام، دار الجيل للنشر والتوزيع، ص١٦١.
محمود شيت خطاب، عمر بن الخطاب الفاروق القائد، منشورات دار مكتبة الحياة، مطابع بيبلوس الحديثه، الطبعة الثانية، بيروت، ١٣٨٥هـ، ١٩٦٦م، ص ٩٥، احمد شلبي، الجهاد والنظم، ص٨٩. احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي ت ٣٢٨هـ، العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان، دار الفكر، جـ ١، ص ٩٢-٩٤.
ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم، الخراج، المطبعة السلفية، ط ٢، القاهره، ١٣٥٢هـ، ص١٤٦. حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام السياسي، جـ١، ص ٤٨١، ٤٨٢.
(٤٤) محمود ابو ليل، اسس العلاقات الدولية في الاسلام، دار المصطفى للنسخ والطبع، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م، ص ٣٥٢.
احمد شلبي، الجهاد والنظم، ص ٩٠، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي في صدر الاسلام، ص ٢١٦. الهيثم الايوبي ورفقائه، الموسوعة العسكرية، جـ ١، ص ٦٢.
الكاندهلوي، حياة الصحابة، جـ٢، ص ١١٠.

استخبارات متعددة ، شكلوا دوائر خاصة دعيت بالأخبار والبريد خاصة بالعيون الداخلية ، وشكلوا دائرة أخرى خاصة بالتجسس الخارجي ، كما شكلوا دائرة ثالثة خاصة بمكافحة جاسوسية العدو في البلاد الداخليـة (٤٥) . وكان صلاح الدين (٤٦) يرسل سراياه لكشف أخبار عدوه من الزنكيين الذين استعدوا لطرده من دمشق (٤٧) ، سنة ١١٧٦ ، وعرف أن الحلبيين ومن معهم قد بلغوا ٢٠,٠٠٠ فارس ، وعرف استعداد ريتشارد الصليبـي من السير الى بيت المقدس سنة ١١٩٢ ، وقد قويت مناصحة أمير طرابلس الصليبي إلى صلاح الدين والمسلمين ، الأمر الذى دفعه إلى بعث عيونه وجواسيسه لاستطلاع أخبار بلادهـم للمسلمين (٤٨) .

---

(٤٥) محمد المراوى : شريعة الحرب في الاسلام ، طبعها ونشرها كلية الحقوق في الجامعة السورية ، رمضان ١٣٧٧ هـ ، اذار (مارس ١٩٥٨ م) ، ص ٣٣٠ ، ٣٣١ .

(٤٦) صلاح الدين الايوبي : مقاتل وبطل مسلم موٴسس الاسرة الايوبية بمصر ، والخصم الاكبر للصليبيين ، ولد في تكريت من اصل كردى ، عاش عشر سنوات في دمشق ، في بلاط نورالدين سلطان السلاجقة ، حيث عني بدراسة المذهب السني ، بدأ اعماله بفتح اليمن وفلسطين واستولى على دمشق والموصل وحلب سنة ١١٧٤ ، هزم الصليبيين في معركة حطين سنة ١١٨٧ فسقطت بيت المقدس في يده ، كان صلاح الدين رجلا مثقفا يحب العلم ويشجع العلماء ، عمر المساجد واصلح الرى ، وبنى القلعة وبعض اسوار القاهرة ، مات بدمشق ودفن بها سنة ١١٩٣ م .
راجع : احمد بن خلكان ، وفيات الاعيان وانباء الزمان ، تحقيق احسان عباس ، دار الثقافة ، دار صادر ، عدد الاجزاء ٨ ، جـ ٦ ، ص ١٣٩ ، ١٦٠ .

(٤٧) دمشق : قيل سميت بذلك لانهم دمشقوا في بنائها اى اسرعوا ، وقيل : سميت دمشق بدماشق بن قاني بن مالك بن ارمخشد بن سام بن نوح ، وقيل : ان الذى بنى دمشق جيرون ابن سعد بن عاد بن ارم بن سام بن نوح ، فتحها المسلمون في رجب سنة ١٤ بعد حصار ومنازلة زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
راجع : احمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ص ٥٣٠ . الحموى : معجم البلدان ، جـ٢ ، ص ٤٦٣ ، ٤٧٠ .

(٤٨) الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ، الموٴسسة المصرية العامة للتاليف والانباء والنشر ، ص ١١٩ ، ١٧٦ ، ٢٥٩ .

وكان عيون الاستخبارات لا يظهرون أنفسهم ، فكان منهم الرجل والمرأة والشيخ والولد والزَّمِنُ وابن السبيل والأحدب والكسيح وغيره ، كانوا يرحلون إلى البلاد المجاورة متنكرين في زى التجار والأطباء والفلاحين ، يجمعون الأخبار ، ويرسلون بها إلى مراكز كانت منثورةً في أطراف بلاد العدو ، وكانت هذه المراكز توحد الأخبار بعد تنقيتها ثم ترسل بها إلى مراكز الدولة وعاصمة الخلافة (٤٩) .

وقد استخدم في هذه الدوائر أهلُ الذمة ، فكان اليهودُ يتجسسون لحساب المسلمين في الجزيرة العربية ، وكان النصارى العربُ أكثرَ الناس حبا بالجاسوسية لحساب المسلمين (٥٠) .

انظر :

(٤٩) الهرثمي ، مختصر سياسة الحروب ، تحقيق عبد الرؤوف عون ، مراجعة الدكتور محمد مصطفى زيادة ، المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والطباعة والنشر ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ص ٢٣ ، ٢٤ .
محمد المعراوى : شريعة الحرب في الاسلام ، ص ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ .

(٥٠) محمد جمال الدين محفوظ ، المدخل الى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الاسلامية ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٦م ، ص ١٥٤ .
محمود شيت خطاب ورفقائه : اقتباس النظام العسكرى ، دولة قطر ، الدوحة ، محرم ١٤٠٠ هـ ، ص ١٦٩ .
محمد المعراوى : شريعة الحرب في الاسلام ، ص ٣٢٩ .

الفرع الثانـــي

منهاجُ استخباراتِ الرسولِ صلى الله عليه وسلـــم

وضع الرسول منهجا لاستخباراته يعد من أحدث المناهج الاستخبارية في زماننـــا، ذلك أنه نهى استخباراتِهِ عند خروجهم أن يحدث أحدُهم حدثا يدل عليه ، لأن فـــوز الاستخبارات بالمعلومات النافعة أهم في نظـر القيادات الحكيمة من قتل عدة فوارس .

ففي يوم الخندق أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم حذيفه بن اليمانِ (٥١) عينا علـى قريش(٥٢) ، ونهاه أن يحدث حدثا حتى يعلم علمهم ويأتيه من أخبارهم ففعل (٥٣) .

وسار الرسول صلى الله عليه وسلم في حروبـه على هذا المنهج ، فتراه في غزوة بـدر يأمر أصحابـه بأن يقطعوا الأجراس من أعناق الإبل حتى يكون سيرُهُم خفية ،وفي غزوة الفتـح كتم الرسول أمره ،وقال لعائشة (٥٤) : جهزيني ولا تعلمي بذلك أحدا ، ولما سار بأصحابه

---

(٥١) حذيفه بـن اليمان (٠٠٠-٣٦ هـ = ٠٠٠-٦٥٦م) .
حذيفه بن حسيل بن جابر العبسي ابو عبد الله ، واليمان لقب حسيل : صحابي ،كان صاحـب سر النبي صلى الله عليه وسلم في المنافقين ،ولاه عمر على المدائن (بفارس) هاجم نهاوند سنة (٢٢هـ) ،فصالحه صاحبها على مال يؤديه في كل سنة ، توفى في المدائن ،له فـي كتب الحديث ٢٢٥ حديثا ،الزركلي ،الاعلام ، جـ ٢ ، ص ١٧١ .

(٥٢) قريش بن بدر بن النضـر بن كنانه ،من عدنان : جاهلي ، من اهل مكة ،كان دليل بني كنانه في تجارتهم ، فاذا اقبل في القافلة يقال قدمت عير قريش ، فغلب لفظ قريش علـى من كان في عهده من بني النضر بن كنانه ،وللنسابيـن خلاف طويل في قريش ، فقائل انـه لقب للنضر بن كنانه ، وقائل انه لقب لفهر بن مالك بن النضر بن كنانه ، وقائل ان بني النضـر بن كنانه سموا قريشا لتقرشهم اى تجمعهم في ايام قصي بن كلاب بن النضر الكناني . راجع الزركلي : الاعلام ، جـ ٥ ، ص ١٩٥ .

(٥٣) عبد الرؤوف عون : الفن الحربي في صدر الاسلام ، ص ١٢١ .
احمد شلبي : الجهاد والنظم ، ص ٩٠ .

(٥٤) عائشه ام المؤمنين (٩ ق هـ -٥٨ هـ = ٦١٣-٦٧٨م) .
عائشة بنت ابي بكر الصديق عبد الله بن عثمان ، من قريش ،تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الثانيـة بعد الهجرة ، توفيت في المدينة ، روى عنها ٢٢١٠ احاديث ،وكانت احب نساء النبي له ، واكثرهن رواية للحديث عنه ،انظر : الزركلي: الاعلام ،جـ٣ ، ص ٢٤٠ .

سأله بعضهم عن وجهته ، فأجابه بقوله حيث شاء الله (٥٥) .

نهج أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم نهجه ، فكان عمرُ بن الخطاب ينهى الأعاجم عن دخول المدينة خشية التجسس على المسلمين ، وكان عمرُ ينفِّهُم أن يحذوا حذو المسلمين في المدينة حتى لا يلتبس الأمر على الناس (٥٦) .

وقد تشدد عمر بن عبد العزيز (٥٧) في تنفيذ قانون الفاروق (٥٨) على الأعاجم ، وكان يتهم المتساهل فيه بالضعف .

---

(٥٥) احمد شلبي : الجهاد والنظم ، ص ٩٢ .

(٥٦) ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودى (ت ٣٤٦هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، الاجزاء ٢ ، وثق الطبعة بوسعد اسعد داغر ، دار الاندلس للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٣ م ، ج ١ ، ص ٦٣ .

(٥٧) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الاموى القرشي ، وربما قيل له خامس الخلفاء الراشدين ، ولي الخلافه سنة ٩٩ هـ ، ومدة خلافته سنتان ونصف ، واخباره في عدله وحسن سياسته كثيره ، وكان يدعى اشجع بني اميه ، انظر : الزركلي ، الاعلام ، جـ٥ ، ص ٥٠ .

(٥٨) الفاروق : عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ ، ٦٤٤) ثاني الخلفاء الراشدين ، من بني عدى احد بطون قريش ، اسلم قبل الهجرة باربع سنوات ، لقبه الرسول صلى الله عليه وسلم بالفاروق ، تولى الخلافه ١٣ هـ / ٦٣٤ م واصلت الجيوش الاسلامية في عهده الفتوحات وتمكن من اكمال فتح الشام والعراق وغالبية فارس والاستيلاء على مصر ، كان يلقب بخليفة خليفة رسول الله ثم باسير المؤمنين ، امر بانشاء معسكرات للجند ، اصبحت فيما بعد مدن زاهره منها ، البصرة ، والكوفه والفسطاط ، وهو اول من اتخذ ديوانا لضبط المال ، وعمل احصاء للمسلمين ، طعنه ابو لؤلؤة فيروز ، موسى المغيره بن شعبه في المسجد .

راجع : محمد شفيق غربال : الموسوعه العربية الميسرة ، ص ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ .

الاصبهاني : حلية الاولياء ، مكتبة السعادة ، مصر ، جـ ١ ، ص ٣٨ .

احمد بن علي بن حجر العسقلاني : الاصابة في تمييز الصحابه ، ٤ م ، مطبعة السعاده ، بمصر ، ١٣٢٨ هـ ، طبعه ١ ، جـ ٢ ، ص ٥١٨ ، ٥١٩ . وسيشار اليه هكذا : ابن حجر : الاصابه .

وكان عمرو بن العاص (٥٩) في حروبه مع الروم يحتفظ بطائفة من استخباراته يتكلمون الرومية فكان يرسلهم إلى الروم متنكرين بينهم دون أن يحدثوا حدثا، ويعودون إليه بأخبارهم (٦٠). ثم صار القادة يهتمون باستخباراتهم اهتمام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه من بعده بحيث لا يعرف بعض استخباراتهم بعضا إلا اذا اقتضى الامر ذلك.

---

(٥٩) عمرو بن العاص (ت ٤٣هـ - ٦٦٤ م)، بن وائل السهمي القرشي ابو عبد الله فاتح مصر، واحد عظماء العرب ودهاتهم واولي الراى والحزم والمكيدة فيهم، كان في الجاهليه من الاشداء على الاسلام، اسلم في هدنه الحديبية، وكان من امراء الجيوش في الجهاد بالشام، ولاه عمر فلسطين فافتتحها، وعزله عثمان، ولاه معاويه مصر سنه ٣٨ هـ - ٦٥٨ م.
انظر: محمد بن سعد بن منيع البصرى (ت ٢٣٠ هـ - ٨٤٤ م)، الطبقات الكبرى، ٩ م، دار صادر، بيروت، جـ ٤، ص ٢٥٤-٢٦١، وسيشار لهذا المصدر فيما بعد هكذا: ابن سعد: الطبقات الكبرى.

الذهبي: سير اعلام النبلاء، تحقيق الارنؤوط وحسين الاسد، ١٥ م، موسسة الرسالة، بيروت، (١٤٠١هـ، ١٩٨١)، طبعة ١، جـ ٣، ص ٥٤-٧٧. وسيشار اليه: الذهبي: سير اعلام النبلاء.

ابو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي المالكي (ت ٤٦٣ هـ، ١٠٧٠م، الاستيعاب في اسماء الاصحاب، ٤ م مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٨ هـ، ١٩١٠ م، جـ٢، ص ٤٩٣-٤٩٥. سيشار اليه عند وروده فيما بعد هكذا: يوسف بن عبد البر، الاستيعاب.

(٦٠) عبد الرؤوف عون: الفن الحربي في صدر الاسلام، ص ٢١٤، ٢١٥.

الفرع الثالث (٦١)
استخبارات الاستكشاف " الاستطلاع "

ليس المقصود من بعث السرايا الاستخبارية القتال فقط ،بل تارة يكون المقصود أن تستطلع خبر الأعداء فتأتي بما عزموا عليه ، وتمكن الواحد من الدخول بينهم لتحصيل هذا المقصود أظهر من تمكن الثلاثة ، وقد يكون المقصود من بعث السرية أن يأتيه أحدهما بالخبر ويمكث أحدهما بين الأعداء ليقف على ما يبرمونه من رأى بعد ما ينفصل عنهم الواحد ، وهذا يتم بالمثنى ، وقد يكون المقصود القتال أو القتل غيلة وبالثلاثة فصاعدا يحصل هذا ، ولهذا كان الرأى فيه لأمير المسلمين يعمل بما فيه مصلحتهم (٦٢) ، كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم في قتل كعب بن الاشرف (٦٣) ، وقتل ابن أبي الحقيق (٦٤) .

---

(٦١) الاستطلاع : مجموعة التدابير المتخذه لجمع المعلومات الدقيقة عن تحركات العدو ، واكتشاف مواقعه المتقدمه والخلفيه ، بغية مساعدة القائد على اتخاذ قرار سليم بناء على معلومات دقيقة ما امكن ، وتعريض القوات الصديقة للحد الادنى من المفاجآت .
راجع : الهيثم الايوبي ورفقائه : الموسوعة العسكرية ، جـ ١ ،ص ٧٠ ، ٧١ .

(٦٢) ابو بكر احمد بن الحسن البيهقي (ت : ٤٥٨ هـ) ، السنن الكبرى ، دار الفكر ، بيروت ، جـ ٧ ، ص ٧٠ . محمد رضا : محمد صلى الله عليه وسلم ، ص ٢٣٢ .

(٦٣) كعب بن الاشرف (ت : ٣هـ / ٦٢٥م) : شاعر جاهلي من طيئ ،وامه من يهود بني النضير ، كان يحرض قريشا على المسلمين بعد بدر ، ثم عاد من مكة الى المدينة ، فسب المسلمات ، فتواعد نفر من الانصار على قتله ، وقتله محمد بن مسلمه .
راجع : المنجد في اللغة والاعلام ،دار المشرق ، التوزيع المكتبة الشرقية ، المنجد في اللغة ،الطبعة الثانيه والعشرون ، المنجد في الاعلام ، الطبعة الثانية ، بيروت ، المنجد في الاعلام ، ص ٥٩٠ .

(٦٤) عبد الله بن ابي الحقيق ولقبه ابو رافع . لما اصابت الاوس كعب بن الاشرف في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت الخزرج والله لا يذهبون بها فضلا علينا ابدا ، فخرج اليهم من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر فقتلوه .

وليد الاعظمي : الرسول في قلوب اصحابه ، مطبعة الوطن العربي ،الطبعة الاولى ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ، ص ٤٩ ، ١٢٦ .

إن الاستخبارات الاستطلاعية من ألزم الأمور للجيش المحارب إذا نزل بأرض العدو ، إذ عليه أن يقدم بعض استخباراته ليختبر له أرض المعركة ويعرف مواقع العدو ، ويجمع المعلومات الممكنة عنه ، وهذا هو عمل الاستخبارات الاستطلاعية في العصور القديمة والحديثة ، فهي تقوم بعمل العيون تقريبا ، ولكن في ميدان المعركة غالبا ،حيث تباشر القتال إذا لزم الحال .

وكان الوضع عند المسلمين أنهم يختارون استخباراتهم ممن عرفوا بالثبات والذكاء وسرعة التصرف والشجاعة والنجدة ، ويحملونهم على سوابق الخيل ،جيدة الحوافر والضمور ويرسلونهم متخففين من كل ثقل يعيقهم لتحقيق خفة الحركة لهم (٦٥) .

وقد عمل الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا المبدأ ، فكان يختار لاستخباراته خالدا (٦٦) وامثاله ممن عرفوا بالشجاعة والنجدة ، ثم صارت تلك عادة المسلمين دائما .

كان خالد بن الوليد يوفد استخباراته أمام جيشه للاستطلاع ، وقد عرف عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قوله : "واعلموا أن مقدمة القوم عيونهم ، وعيون المقدمة طلائعهم" (٦٧) .

---

(٦٥) عبد الرؤوف عون : الفن الحربي في صدر الاسلام ، ص٢١٨ . محمد رضا : محمد صلى الله عليه وسلم ، ص ٣٢٧ .

(٦٦) خالد بن الوليد : (ت : ٢١ هـ -٦٤٢ م) ، بن المغيره المخزومي القرشي ،سيف الله الفاتح ، الصحابي ، كان من اشراف قريش في الجاهلية ،اسلم قبل فتح مكة سنة ٧هـ ، فسر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاه الخيل ،ووجهه لتقال سيلمة ومن ارتد من اعراب نجد ، ثم سير الى العراق سنة ١٢ هـ ،ففتح الحيرة ،وحول الى الشام ،وجعل امير من فيها من الامراء ، فلما ولي عمر عزله ، وولى ابو عبيده ، وقال ابا بكر : عجزت النساء ان يلدن مثل خالد . راجع : ابن حجر ، الاصابه ، مطبعة السعاده ، ج ١ ، ص ٤١٣ ، ٤١٥ .

(٦٧) عبد الرؤوف عون : الفن الحربي في صدر الاسلام ، ص ٢١٨ . حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي ، ج ١ ، ص ٤٨٢ .
صحيح مسلم بشرح النووي ، عدد الاجزاء ١٨ ، دار احياء التراث العربي ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢م ، ج ١٢ ، ص١٤٤-١٣٦ .
محمود شيت خطاب : قادة فتح العراق والجزيرة ، دار الفكر ،الطبعة الثالثة ،١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م ، ص ٣١٩ .
محمد المعراوى : شريعة الحرب في الاسلام ، ص ٣٢٥ .

وقد اتبع قادة المسلمين ذلك النظام جريا على عادتهم من الحذر والاحتراس أثناء السير ، فكانوا لا ينزلون منزلا إلا بعد إذكاء استخباراتهم ، ومعرفة المكان كما يعرفه أهله ،وكان الجيش لا يتقدم إلى موقع آخر إلا إذا جاء الخبر من الطليعة (٦٨) الاستخبارية بسلامة المنطقة التي سيرحل ويتقدم إليها (٦٩) .

أما عدد الطليعة الاستخبارية فقد أشار إليه الهرثمي ، إذ نصح ألا تقل الطليعة عن ثلاثة أحدهم يأتي بالخبر واثنان يتقدمان إلى العدو ، بحيث يكون بينهما مسافة ميل في تقدمهم ليحفظ كل واحد منهما ظهر صاحبه ، ونصح لهم بأن يكون تطلعهم على المرتفعات وألا يُجْرُوا خيلهم في الأرض التي يثور غبارها ، وألا يدخلوا أكثر من ثلثي الطريق بينهم وبين عدوهم (٧٠) .

---

(٦٨) الطليعة : القوم يبعثون لمطالعة خبر العدو ، والواحد والجمع فيه سواء ، وطليعة الجيش الذى يطلع من الجيش يبعث ليطلع طلع العدو .
راجع : ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصرى ، لسان العرب ، ١٥م ، دار صادر ، بيروت، جـ ٨ ، ص ٢٣٧ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : ابن منظور ، لسان العرب.

(٦٩) ظافر القاسمي ،الجهاد والحقوق الدولية العامة في الاسلام ، دار العلم للملايين ،الطبعة الاولى ،بيروت ،١٩٨٢م ، ص ٣٠٣ .

(٧٠) الهرثمي صاحب المأمون ،مختصر سياسة الحروب ، تحقيق عبد الرؤوف عون ، مراجعة الدكتور مصطفى زياد ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتاليف والطباعة ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ص ٣٤ .

وهذه ظاهرة تطورت مع حروب الفتوحات الإسلامية ، وهي تشبه في جوهرها استخبارات الاستطلاع والاستكشاف التي كانت في عهد نابليون ، إذ لم يعرف عن قائد حديث أنه كان يعنى بالاستطلاع والاستدلال عناية نابليون الذي أخذ وتعلم درسا قاسيا من خلال حروبه ، وهو ضرورة تنظيم جهاز استخبارات فعال كفوء (٧١) ٠

بل إن عمرو بن العاص دخل احد الحصون في فلسطين متخفيا على اساس انه رسول عمرو بن العاص الى القائد البيزنطي ارطبون بقصد استكشافه واستطلاعه بنفسه ، وهذا يشبه ما اشتهر عن نابليون الذي كان يمسح ارض المعركة بنفسه قبل خوضها (٧٢) ٠

هكذا كان عليه الصلاة والسلام يهتم بامر استخباراته الاستطلاعية اذ كان يعول في استطلاع اخبار كل مكان على اهله واقرب الناس الى العلم بفجاجه ودروبه ، ويعقد ما يسمى اليوم بمجلس الحرب قبل ان يبدأ بالقتال فيستمع من كل فيما هو خبير به من فنون او دلائل استطلاع (٧٣) ٠

وفي العصور الحديثة نجد الدول كثيرا ما تهتم بامر الاستخبارات الاستطلاعية سواء الجوية او البحرية او البرية بواسطة الاقمار الصناعية والطائرات والسفن ووسائل العصر الحديثة بغية الحصول على معلومات عن الدول الاخرى ٠

---

(٧١) منير شفيق : علم الحرب ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ٢١٠ ٠

(٧٢) منير شفيق : علم الحرب ، ص ٢١١ ٠

(٧٣) سعيد حوى ، الرسول ، عدد الاجزاء ٢ ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م ، ج ١ ، ص ٢٥٤ ، ٢٦١ ٠

الفرع الرابـــع

عظمة استخبارات المسلميـــــــن

كان المسلمون يحرصون كل الحرص على أسرار الجيش الإسلامي ، ويقدمون الأرواح دون ذلك ، فقد وقع عبد الله بنُ حذافةَ أسيرا في أيدي الروم ، فلما مثل عبد الله أمام ملك الروم لم ينحن له ، ولم يكترثْ له ، فحاول الملك أن يرده عن الإسلام فسخر منه عبد الله ، فسأله الملك عن بعض أسرار الجيش الإسلامي لينجوَ بحياته من موت محقق فأجاب : أنعم بها من شهادة ما للخيانة من سبيل ، فأمر به الملك فوضع في مكان يوضع فيه من يوشك أن يقتل وأمر الملكُ الرماةَ أن يرموا بسهامهم قريبا من بدنه لإخافته وإرهابه ولكنه ظل يبتسمُ وهو يظن أنه يستقبل الموت ، فأمر الملك أن يحل وثاقُه إعجابا وتقديرا ، وأدرك الملك سر الانتصارات التي يحققها المسلمون (٧٤) .

إن الترك (٧٥) حاصرت مدينة برذعة (٧٦) من اعمال أذربيجان في أيام هشام بن عبد الملك حصارا شديدا واستضعفتها وكادت تملكها ، فتوجه لمعونتها سعيدُ الحرشيُ من قبل هشام بن عبد الملك في جيوش كثيفة ، فعلم الترك بقربه منهم ، وأرسل سعيد واحدا من قبله

---

(٧٤) احمد شلبي : الجهاد والنظم ، ص ١١٦ .

(٧٥) الترك : اصطلاح يطلق في معناه الواسع على الشعوب التي تتكلم اللغة التركية في تركيا ، وروسيا السوفيتيه ، وتركستان الصينية ، وشرقي ايران ، ويبلغ عدد سكان هذه الجهات من الناطقين بالتركيه نحو ٢٥٠٠٠٠٠٠ ، واكبر الظن ان الترك الاصليين عاشوا اولا في ج سيبيريا ، وفي تركستان ، وتوسعوا جنوبا وغربا ، واقاموا امبراطوريات عدة في اسيا كامبراطوريتي الاتراك السلاجقه والاتراك العثمانيين ، وظهر الترك السلاجقة (القرن العاشر) في ايران ، وبانتصارهم على الامبراطورية البيزنطيه (١٠٧١) في منزيكرت اقاموا امبراطورية قتيه ، ولكنها سقطت في القرن ١٢ ، اكتسح التتر الدويلات التي خلفتها ، ولكن اقام الاتراك العثمانيون بقيادة عثمان الاول (القرن الرابع عشر) الامبراطورية العثمانية المترامية الاطراف ، ويدعى شعب تركيا الحديثه : الاتراك العثمانيين .

راجع : محمد شفيق غربال : الموسوعة العربية الميسره ، ص ٥٠٤ ، ٥٠٥ .

(٧٦) برذعه : بلد في اقصى اذربيجان ، معناه بالفارسيه موضع السبي ، وذكر ان برذعه هي مدينة آران ، وهي اخر حدود اذربيجان .

راجع : الحموى ، معجم البلدان ، جـ١ ، ص ٣٧٩ .

إلى أهل برذعة سرا يعرفهم وصوله ، ويأمرهم بالصبر خوفا من أن لا يدركهم فسار الرجل فلقيه قوم من الترك فأخذوه ، وسألوه عن حاله ، فعذبوه ، فأخبرهم وصدقهم فقالوا : إن فعلت ما نأمرك به اطلقناك وإلا قتلناك . فقال : ما تريدون ؟ قالوا : أنت عارف بأصحابك ببرذعة وهم يعرفونك ، فإذا وصلت تحت السور فنادهم إنه ليس خلفي مدد ولا من يكشف ما بكم ، وانما بعثت عينا ، فأجابهم إلى ذلك ، فلما صار تحت السور ، وقف حيث يسمع أهلها كلامه ،وقال لهم : أتعرفونني ؟ قالوا : نعم ، أنت فلان ، قال : إن سعيدا الحرشي قد وصل إلى مكان كذا في مئة ألف سيف وهو يأمركم بالصبر وحفظ البلد وهو مصبحكم أو ممسيكم ، فرفع أهل برذعة أصواتهم بالتكبير ، وقتلت الترك ذلك الرجل ،ورحلوا عنها ، ووصل سعيد فوجد أبواب المدينة مفتوحة وأهلها سالمين وهكذا كانوا رضي الله عنهم في حفظ دينهم وأسرار جيوشهم (٧٧) .

---

(٧٧) احمد شلبي : الجهاد والنظم ، ص ١٢٨ .

المطلب الخامس

==============

استخبارات الاعداء على المسلمين

إن اعداء الإسلام قد عنوا بمعرفة أخبار المسلمين ، فبعثوا باستخباراتهم لاستطلاع أخبار المسلمين .

عن سلمة بن الأكوع (٧٨) قال : أتى النبيّ صلى الله عليه وسلم عين " من استخبارات المشركين " وهو في سفر فجلس عند بعض أصحابه يتحدث ثم انسل فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " اطلبوه فاقتلوه " (٧٩) فسبقتهم إليه فقتلته فنفلني سلبه (٨٠) .

قال الوليد بن مسلم بسنده عن رجلين من نصارى نجرانّ قالا :
لما نزل المسلمون بناحية الأردن تحدثنا بيننا أن دمشق ستحاصر فذهبنا نتسوق منها قبل ذلك ، فبينما نحن فيها إذ أرسل إلينا بطريقها فجئناها ، فقال : أنتما من العرب ؟

---

(٧٨) سلمة بن الاكوع : (٠٠٠-٧٤ هـ = ٠٠٠ - ٦٩٣م) .
سلمة بن الاكوع بن سنان الاكوع الاسلمي : صحابي من الذين بايعوا تحت الشجرة ، غزا مع النبي سبع غزوات ، منها الحديبية وخيبر وحنين ، غزا افريقية ايام عثمان ، له ٧٧ حديثا ، توفي في المدينة المنورة ، راجع : الزركلي : الاعلام ، جـ ٣ ، ص ١١٣ .

(٧٩) ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني الازدي ، ٢٠٢ -٢٧٥ هـ ، سنن ابي داود ، راجعه محمد محي الدين عبد الحميد ، ٤ م ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، حديث رقم ٢٦٥٣ ، ٢٦٥٤ ، جـ ٣ ، ص ٤٨ ، ٤٩ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : ابو داود : سنن .

(٨٠) انظر : محمد محمود الراميني : الجهاد في الاسلام ، منشورات دار مكتبة الحياة ، مطبعة النجوى ، بيروت ، ١٩٦٧ م ، ص ١٢٧ ، ١٢٨ .
مجيد قدوري ، الحرب والسلم في الاسلام ، الدار المتحدة للنشر ، الطبعة الاولى ، بيروت ، ١٩٧٣ م ، ص ١٤٨ ، ١٤٩ . محمد رضا : محمد صلى الله عليه وسلم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٥ / ١٩٧٥ ، ص ٣٢٧ .

قلنا نعم ،قال : وعلى النصرانية ؟ قلنا نعم ، فقال ليذهب أحدكم فليتجسس لنا عن هؤلاء القوم ورأيهم وليثبت الآخر على متاع صاحبه ، ففعل ذلك أحدنا ،فلبث مليا ثم جاءه ، فقال للبطريق : جئتك من عند رجال دقاق يركبون الخيل العتاق ، أما الليل فرهبان ، وأما النهارَ ففرسان ، لو حدثت جليسك حديثا ما فهمه عنك لما علت أصواتهم بالقرآن والذكر (٨١) .

وكان الفرس يبعثون باستخباراتهم ليتجسسوا على المسلمين ، ففي القادسية (٨٢) دخل المسلمون حصن العذيب ، الذي لم يجدوا فيه أحدا من الجند إلا رجلا من استخبارات الفرس كان يظهر لهم على البرج وبين الشَّرَف (٨٣) ليخدعهم وينقل أخبارهم الى الفرس ،وعرف زهرة بنُ الحوية ذلك فتبعه ولحق به وهو يقول : إن أفلتَ الربيَّ أتاهم الخبرُ ، فأدركه بخندق سابور فقتله ، فلم ير المسلمون عينَ قوم قط أثبت ولا أربط جأشا منه ، ولولا بعدُ قصدِه ما أدركوه (٨٤) .

---

(٨١) الراميني : الجهاد في الاسلام ، ص ١٤٨.

(٨٢) القادسيَّة : القادس السفينة العظيمه ، وقيل : كانت القادسية تسمى قديسا ، وبهذا الموضع كانت القادسية بين المسلمين بقيادة سعد بن ابي وقاص وبين الفرس في ايام عمر بن الخطاب ، (سنة ١٦ هـ / ٦٣٧ م) ، وكان النصر فيها للمسلمين .
راجع : الحموى : معجم البلدان ،ج ٤ ، ص ٢٩١، ٢٩٢ .

(٨٣) شرف : بالتحريك ، وهو المكان العالي .
راجع : الحموى : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٣٦.

(٨٤) انظر : احمد عادل كمال ، القادسية ، دار النفاس ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م ، ص ٤٦ ، ٤٧. الطبرى : تاريخ ج ٤ ، ص ١٦٥ ، ١٦٦.

قال الواقدي (٨٥) :

كانت الساقطة تنزل المدينة في الجاهلية والإسلام، يقدمون بالبرّ والشعير والزيت والقماش وما يكون في الشام ، فقدم بعض الساقطة الى المدينة وأبو بكر ينفذ الجيوش ، وسمعوا كلام أبي بكر لعمرو بن العاص وهو يقول : عليك بفلسطين وايلياء (٨٦) قال : فساروا بالخبر الى هرقل (٨٧) ، وأمر هرقل أن يؤتى برجل من المتنصره ممن قدم عليه بالأخبار ، فقال له الملك : كم عهدك ؟ ، قال : منذ خمسة وعشرين يوماً ، فقال فمن المتولي عليهم؟ قال له : رجل يقال له أبو بكر الصديق وجه جيوشه إلى بلدك ، قال : هل رأيت أبا بكر ؟ قال : نعم، وأنه أخذ مني شطة بأربعة دراهم وجعلها على كتفه ، وهو كواحد منهم ، يأخذ الحق من القوي للضعيف . قال هرقل : وحق ديني هو صاحب احمد الذي كنا نجد في كتبنا ، أنه يقوم بالأمر من بعده ، ونجد في كتبنا أيضا بعد هذا الرجل رجلا آخر طويل كالأسد يكون على يديه الجلاء ، قال : فشهق المتنصر من قول هرقل ، وقال : إن هذا الذي وصفته لي رأيته معه لا يفارقه (٨٨) .

---

(٨٥) الواقدي ، محمد بن عمر (٧٤٧-٨٢٢) ، من اقدم المؤرخين في الاسلام ، ولد بالمدينة ، واقام ببغداد ، حيث تولى قضاءها وفيها توفي ، اتصل بخالد البرمكي ، فاجزل عليه عطاياه ، وقربه من الخليفه ، من مؤلفاته (المغازي) ، (فتح افريقية) ، (فتح مصر والاسكندرية) ، (فتوح الشام) ، اشهر من روى عنه كاتبه ابن سعد . راجع : المنجد في الاعلام ، ط٨ ، ص ٧٤٠ .

(٨٦) ايلياء : بكسر اوله واللام ، اسم مدينة بيت المقدس ، قيل : معناه بيت الله ، وقيل : انما سميت ايلياء باسم بانيها وهو ايلياء بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام . راجع : الحموي : معجم البلدان ، جـ١ ، ص ٢٩٣ .

(٨٧) هرقل : بكسر الهاء ، وفتح الراء ، وهو قيصر الروم ، وقائد جيشهم في بلاد الشام في اكثر من موقعة ، بقي في الشام الى ان افتتحها المسلمون في خلافة عمر بن الخطاب ، فر الى الرها ، ثم علا على نشز من الارض والتفت الى الشام وقال : السلام عليك يا سوريا سلام لا اجتماع بعده ، ولا يعود اليك رومي بعدها الا خائفا . انظر : ابو الحسن احمد بن يحيى البلاذري (ت : ٢٧٩ هـ - ٨٩٢ م) ، فتوح البلدان ، م ١ ، راجعه وعلق عليه رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٨ / ١٩٧٨ م ، ص ١٢٠ - ١٣٠ . سيشار الى هذا المصدر فيما بعد عند وروده هكذا : البلاذري : فتوح الشام .

ابو العباس احمد بن علي القلقشندي (ت : ٨٢١ هـ - ١٤١٨ م)، صبح الاعشى في صناعة الانشاء ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، المؤسسة المصرية للتاليف والترجمة والنشر ، القاهره ، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م ، م١٤ ، جـ ٥ ، ص ٣٩٧ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : القلقشندي : صبح الاعشى .

(٨٨) انظر : الواقدي : فتوح الشام ، ص ١٨ .

المطلب السادس

الاستخبارات الحديثة (منذ العصور الوسطى الى يومنا هذا)

كشفت الاستخبارات الحديثة أن إمبراطورية جنكيزخان (٨٩) أثبتت انتفاعها بأعمال الاستخبارات ، وقد استخدم جنكيزخان بعض استخبارات العدو كوسيلة لإرهاب جنود العدو أنفسهم ، وعندما كان يستعمل جواسيس العدو وإلى جانبه كان يلقنهم الشائعات التي يثيرونها بين قواتهم ، ان جنكيزخان أطلق رجال استخباراته ، وجعلها كخلية النمل على ملك خوارزم المسلم (٩٠) .

كان التجار المتجولون أهمّ أنواع الجواسيس وأكثرهم عددا ، وكانوا يختارون من بين مختلف الجنسيات على أن يتميزوا بالذكاء وقوة الملاحظة ، وهؤلاء التجار الجواسيس يمثلون العدد الأكبر من استخبارات جنكيزخان ، كانوا ينتشرون في مقدّمة الجيوش الجنكيزيه ، وأثناء قيامهم بمهمتهم مع التجار المطمئنين إليهم في البلدان ، يتطلعون فيما حولهم ،ويكتبون مذكراتهم ثم يرسلون المعلومات اللازمة إلى جنكيزخان الذى يقوم بالغزو والاستيلاء على البلاد (٩١) .

(٨٩) جنكيزخان : (١١٦٧-١٢٢٧) فاتح مغولي ، اسمه الاصلي تيموجين ، خلف اباه يقوصاى رئيسا للتحالف المغولي ،اتخذ تيموجين لقبه ١٢٠٦ بعد اتمام فتح منغوليا ، وتاسيس عاصمة له في قرقورم ،هاجم امبراطورية الشان شمال الصين سنة ١٢١٣ ،وفي سنة ١٢١٥ كان قد استولى على غالبية اراضيها بما فيها العاصمة ينشنج (بينسخ الحالية) ، فتح سنة (١٢١٨-١٢٢٤) تركستان وبلاد افغانستان ، واغار على فارس ، والدول الواقعة حاليا في جنوب روسيا توفي في اثناء حربه ضد الشان ،وقسمت مملكته بين اولاده الثلاثة ، عرفت حروب جنكيزخان بالخداع الرهيبه ، ولكنه كان حاكما بارعا ، وبقيت امبراطوريته قائمة حتى ١٢٦٨ . تحدر منه تيمورلنك . راجع : محمد شفيق غربال :الموسوعه العربيـة الميسره ، ص ٦٥٠ .

(٩٠) احمد الشنتناوى ورفقائه ، دائرة المعارف الاسلامية ، تراجعها وزارة المعارف ، م١٢ ، ص ٣٨٦-٣٩٢ . صلاح نصر ،حرب العقل والمعرفه ، ص١٦١٥ . حافظ ابراهيم خير الله ،طف السبعينات في عالم الاستخبارات ، ص٣ .

(٩١) حافظ ابراهيم خير الله ،عالم الاستخبارات . ص ٤٠ ، احمد الشنتناوى ،دائرة المعارف الاسلامية ،م ١٢ ، ص ٣٩٠ . احمد هاني : الجاسوسية بين الوقاية والعلاج ،ص٤٠ .

يقول لاديس فارجو : لقد أقدم الصليبيون (٩٢) على مغامرتهم دون أن تكون لهم إدارة استخبارات منظمة ومن ثم لاقوا شر الجزاء ، ولو أنشأوا إدارة استخبارات منظمة لحصلوا على نتيجة أفضل (٩٣) .

ومنذ أيام القرون الوسطى إلى عصر النهضة كانت الدبلوماسية (٩٤) والاستخبارات مرتبطتين معا ارتباطا وثيقا إلى حد أن السفراء الأجانب كانوا يعتبرون أحيانا أفضل من الجواسيس ، ولقد أقامت جمهورية البندقية سفارات وهيئات دبلوماسية خارج بلادها ، وكانت تتسلم ما يمكن تسميته في أيامنا هذه بتقارير الاستخبارات من السفراء والعملاء (٩٥) .

---

(٩٢) الحروب الصليبية : سلسلة حروب شنها المسيحيون الاوروبيون بين القرنين ١١ ، ١٤ لاستعادة الاراضي المقدسه ، وبخاصة القدس من المسلمين ، وكان السلاجقه قد ظهروا على مسرح الاحداث في الشرق الادنى في اواخر الثلث الثاني منذ القرن ١١ ، واخذوا يتوسعون على حساب الدولتين الفاطمية والبيزنطية ، وفي ١٠٧١ هزم السلاجقه البيزنطيين في معركة ملاذكرد واسروا الامبراطور رومانوس ويوجنيس ، فوجه البيزنطيون نداءات عديده للغرب كان اخرها الذي وجهه الامبراطور الكسيوس ، وكان هدف الحروب الصليبية تخليص القبر المقدس من المسلمين ، كما استهدف النبلاء الغنائم وتاسيس الامارات وكان للنورمان اهداف توسعية على حساب البيزنطيين والمسلمين على السواء . راجع : محمد شفيق غربال : الموسوعه العربيــة الميسره ، ص ٧٠٩ .

(٩٣) احمد هاني : الجاسوسية بين الوقاية والعلاج ، ص ٤١ .

(٩٤) دبلوماسية : كلمة يونانية الاصل ، استخدمت منذ عهد الامبراطورية الرومانيــة ، وكانت تعني مهمة حفظ الوثائق التي تتضمن الاتفاقات الخارجية ، وكانت تلك الوثيقـة تعرف باسم "الدبلوما" وعرف القائم عليها باسم الدبلومات (الدبلوماسي) ، ثم تطور مفهوم اللفظ حتى شمل معان عده .
راجع : احمد عطيه الله : القاموس السياسي ، ص ٥١٨ .

(٩٥) صلاح نصر : حرب العقل والمعرفــة ، ص ١٦ .
احمد هانــي : الجاسوسيــة بيــن الوقايــة والعلاج ، ص ٤١ .

في القرن الخامس عشر أسهم الايطاليون إسهاما هاما في عملية جمع المعلومات عندما أنشأوا السفارات الدائمة لهم في الخارج ، وكان مبعوثو البندقية يتمتعون بمهارات خاصة في جمع المعلومات ، إذ كانت تقارير استخباراتهم على درجة عالية من الدقة والإتقان ، ولم يكن يبدأ القرن السادس عشر حتى كانت معظم الحكومات الأوروبية قد نهجت ما نهجته الولايات الإيطالية (٩٦) .

ولما كان رسم الخرائط فنا غير معروف في الأزمنة القديمة ، فقد أصبحت المعلومات الخاصة بالجغرافيا المحلية عنصرا هاما من عناصر الاستخبارات ، إن اكتشاف طريق في جبل يمكن أن يمهد الطريق للمرور عبر موقع منيع للعدو ، وإن معرفة مخاضة للنهر قد تساعد الجيش على أن ينجو من التطويق ، وبالإمكان حث السكان المحليين على إعطاء مثل هذه المعلومات بأنواع من المغريات .

فمثلا منح لويس التاسع الفرنسي بدويا مصريا مكافأة بعد أن أرشده إلى مخاضة في أحد فروع النيل يعبر من خلالها إلى الجيش المصرى في المنصوره ، وبهذه الطريقة عاونه على شن هجوم غير متوقع على جيش بلده (٩٧) .

وفي بريطانيا نظم السير فرنسيس ولسنجام عام ١٥٧٣م جهازاستخبارات للحصول على المعلومات اللازمة (٩٨) ، إذ كان يرسل الموهوبين من طلبة اكسفورد وكمبريدج للدراسة في فرنسا والتغلغل في البلاد لكي يتعرفوا على نواياها ضد إنجلترا (٩٩) .

وفي أيام ولسنجام المتوفي سنة ١٥٩٠م أصبح في استطاعة وزير الخارجية أن يراقب المراسلات الخارجية والمحلية ، فيفتح المراسلات والخطابات ويطلع عليها ثم يعيد غلقها وإرسالها ، وكان في خدمته خبير في الكتابه السرية وحل الشفره هو توماس فيليب الذى كان يبتكر الرموز لرسائل ولسنجام السرية (١٠٠) .

---

(٩٦) احمد هاني : الجاسوسية بين الوقاية والعلاج ، ص ٤٢ . صلاح نصر : حرب العقل والمعرفة ، ص ١٦ .

(٩٧) صلاح نصر : حرب العقل والمعرفة ، ص ١٧ .

(٩٨) سعيد الجزائرى : المخابرات والعالم ، مكتبة الرسالة الحديثة ، عمان ، ص ١٨٠، ١٨١ . احمد هاني : الجاسوسية بين الوقاية والعلاج ، ص ٤٢ . صلاح نصر : حرب العقل والمعرفة ، ص ١٧ .

(٩٩) حافظ ابراهيم خير الله : عالم الاستخبارات ، ص ٧ .

(١٠٠) احمد هاني : الجاسوسية بين الوقاية والعلاج ، ص ٤٣ . صلاح نصر : حرب العقل والمعرفة ، ص ١٨ .

كما أن السويد في القرن السابع عشر وجد بها أدق نظام استخبارات في أوروبا ويعترف وزير روسي بذلك إذ يقول :

إن السويديين يعرفون عنا أكثر مما نعرف نحن عن أنفسنا (١٠١) .

وفي نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر بدأت التفرقه الحاده بين عمل الأمن الداخلي وجمع المعلومات الخارجية ، وفي الدول العظمى بدأت أجهزة مستقله تعمل تحت إمرة خبراء مستقلين لتقوم بتولي المهام المختلفه في الجهازين .

ويشير آلان دالاس إلى أعظم خدمات الاستخبارات في أوروبا في القرن التاسع عشر لا تتولاها الحكومات بل كان يتولاها بيت روتشلد اليهودى ، فلكي يمكنه العمل لصالح أصحاب رأس المال ،كان بيت روتشلد يحصل على معلومات هامه قبل أن تحصل عليها الحكومات (١٠٢) .

وكان على رجال شتيبر سنة ١٨٧٠ م إلى جانب حصولهم على كافة المعلومات عن النمسا وفرنسا أن يمنعوا الجواسيس من الحصول على معلومات عسكرية عن بروسيا ،فأنشأ شتيبر دائرة استخبارات لمكافحة التجسس (١٠٣) .

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر اتسع نشاط دائرة الاستخبارات حيث اتجهت الدول العظمى إلى تنظيم أجهزة استخباراتها وأخذت تتوسع في حجمها وفي مقدرتها وخاصة بعد تطور صناعة الطائرات ،واستخدام الاتصالات السلكية واللاسلكية ،مما قوى مركز الاستخبارات بصفة عامة .

---

(١٠١) انظر : صلاح نصر : حرب العقل والمعرفة ، ص ١٩ .

(١٠٢) انظر : احمد هاني : الجاسوسية بين الوقاية والعلاج ، ص ٤٤ . صلاح نصر : حرب العقل والمعرفة ، ص ٢٢ .

(١٠٣) صلاح نصر : حرب العقل والمعرفة ، ص ٣٨٥ . احمد هاني : الجاسوسية بين الوقاية والعلاج ، ص ٤٤ . حرب الاستخبارات ، ص ٣٢ . الحرب العالمية الثالثة ، ص ٤٠ .

كما ساعدت الظروف التي صحبت الحرب العالمية الأولى (١٠٤) على ممارسة نشاط الاستخبارات وخاصة الدول المحايدة التي كانت تحيط بالدول المتحاربة (١٠٥).

وخلال الفترة من ١٩١٤-١٩١٨ نالت الاستخبارات البريطانية شهرة كبيرة، إذ اتخذت الإجراءات الوقائية لتأمين أسرارها بإلقاء القبض على جميع العملاء والجواسيس داخل بلادها، وأخذت ترسل استخباراتها داخل البلاد وخارجها (١٠٦).

وفي عام ١٩٣٩ لم تعد منظمة الاستخبارات تعنى بالحصول على المعلومات العسكرية والدبلوماسية بل وعلى المعلومات الصناعية والعلمية الخاصه بالعدو (١٠٧)،

---

(١٠٤) انظر : الحرب العالمية الاولى : الحرب العظمى، اسم اطلق على الحرب الاوروبية التي نشبت ما بين عام ١٩١٤-١٩١٨ ثم عرفتباسم الحرب العالمية الاولى تمييزا لها عن الحرب العالمية الثانية التي اندلعت بين عام ١٩٣٩-١٩٤٥، وقد مهدت لهذه الحرب عدة عوامل تمثل الصراع بين الدول الاوروبية الكبرى لاسباب قومية او استعمارية .

راجع : احمد عطيه الله : القاموس السياسي، ص٤٥١.

(١٠٥) انظر : الهيثم الايوبي ورفقائه : الموسوعة العسكرية، جـ١، ص٦٢.
حافظ ابراهيم خير الله : عالم الاستخبارات، ص٥.
احمد عطيه الله : القاموس السياسي، ص١١٦٢.

(١٠٦) انظر : سعيد الجزائري : المخابرات والعالم، ص١٨٠ وما بعدها.

(١٠٧) انظر : حافظ ابراهيم خير الله : عالم الاستخبارات، ص٥.

وبعد انتهاء الحرب العالميـة الثانية (١٠٨) ازدادت عمليات التجسس والتسلل وكـان من نتيجة ذلك أن ازداد اهتمام الاستخبارات بالأمور الأمنيـة حتى تضع العراقيـل والعوائق أمام العملاء، وتجعل مهمتهم أكثر صعوبة (١٠٩).

ومن خلال طوافنا السريع حول نشاط الاستخبارات في التاريخ نصبح على يقيـن من أنه مهما اختلفت تنظيمات الاستخبارات ووسائلها ومهما تعددت الوان نشاطهـا الا أنها تهتم جميعها بنشاط ايجابـي واخر وقائي (١١٠).

---

(١٠٨) انظر : حرب عالمية ثانيه : (١٩٣٩م - ١٩٤٥) ، كانت السياسـة العدوانية التي اتبعتها قوات المحور (المانيا ، ايطاليا ، اليابان) ، اهم الاحداث السياسيـة التي ادت الى اشتعالها ، وبلغت الذروة باستيلاء الالمان علـى بوهيميا ومورافيا (مارس ١٩٣٩) ، وبعد اتباع الدولتين الغربيتيـن (فرنسا وبريطانيا) سياسـة التهدنه (١٩٣٨) ، جدتا في اعادة التسلـح وضمنتا سلامة الدول التي تخشى عليها وبخاصه بولندا .
واهم نتائج الحرب : انشاء هيئـة الامم المتحدة .
راجع : محمد شفيق غربال : الموسوعة العربيـة الميسـرة ، ص ٧٠٠ ، ٧٠١ .

(١٠٩) انظر : صن تزو : فن الحـرب ، ص ١٥١ .
احمد هاني : الجاسوسيـة بين الوقايـة والعلاج ، ص ٥١ ، ٥٢ .

(١١٠) محمد جمال الدين محفوظ : المدخل الى العقيده والاستراتيجية العسكريـة الاسلاميـة ، مطابـع الهيئـة المصرية العامـة للكتاب ، ١٩٧٦م ، ص ١٤٩ .
سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : محمد جمال : المدخـل الى العقيده .

نماذج لاهم الاستخبارات العالمية

الاستخبارات السوفيتية (١١١)

الاستخبارات السوفيتيه مشابهة لدائرة حماية الدولة أى الشرطة السرية للقيصر، التي تأسست عام ١٨٨١ م ،وفي عام ١٩١٧ تأسست المفوضية فوق المادة لمكافحة أعداء الثورة والقضاء على التخريب ، ومقر الاستخبارات العسكرية في موسكو ، وهي أهم كلية حربية لدى الجيش تدرس إلى جانب المواضيع العادية : الكتابة السرية ، والتصوير على الأقلام الصغيرة جداً ،وكيفية التعامل مع العملاء.

الاستخبارات البريطانية (١١٢)

الاستخبارات البريطانية أسسها عام ١٥٧٣ م "السير فرنسيس ولسنجام " وزير الدولة والمستشار لدى الملكة اليزابيث الاولى ، وأهم فروع الاستخبارات البريطانية الحديثة (ام . اى - ٦) تهتم بجمع المعلومات الخارجية غالبا واستخبارات (ام . اى -٥) لا علاقة لها بالخارج ،وهي مسؤلة عن الأمن الداخلي ومكافحة التجسس .

الاستخبارات الامريكية (١١٣)

بتاريخ ١٨/٩/١٩٤٧ م أمر الرئيس الأمريكي هارى ترومن بإنشاء وكالة للاستخبارات المركزية الأمريكية " C.I.A " الذى يعمل بالتعاون مع جهاز " F . B .I "

الاستخبارات الألمانية الغربية (١١٤)

منذ عام ١٩٤٥م وحتى اليوم قامت فوق أرض المانيا الغربية مؤسسات للاستخبارات الداخلية والخارجية والعسكرية ذات مهام متشعبة ، والاستخبارات العسكرية تابعة لوزارة الدفاع ، وواجبها الأساسي تأمين سلامة القوات المسلحة داخليا وخارجيا .

---

(١١١) انظر : حافظ ابراهيم خير الله : عالم الاستخبارات ،ص٦ . سعيد الجزائرى : المخابرات والعالم ، ص ١٣٧ وما بعدها . حرب الاستخبارات ، ص ٧١ وما بعدها .

(١١٢) انظر : احمد عطيه الله : القاموس السياسي ، ص ١١٦٢ . الهيثم الايوبي ورفقائه : الموسوعة العسكرية ، ج ١ ، ص ٦٢ .

(١١٣) انظر : سعيد الجزائرى : المخابرات والعالم ، ص ٢٣٧ وما بعدها . حرب الاستخبارات ،ص ٥٣ وما بعدها .

(١١٤) انظر : حافظ ابراهيم خير الله : عالم الاستخبارات ، ص ٤٥ . احمد عطيه الله : القاموس السياسي ،ص ١١٦٢ .

الاستخبارات الفرنسيـــة (١١٥)

يعتبر " جوزف فوشيـه " وزير الشرطة في عهد نابليون بونابرت عام ١٨١٥ هـو مؤسس الاستخبارات الفرنسيـة ، لأنـه أول رئيس للاستخبارات لدى الإمبراطور نابليـون وفي عام ١٧٩٥م دخل في خدمة الجنرال باراس ، وكان نافعا في التجسس وتدريـب المخبرين ، وقد شكلت فرنسا خلال الحرب ١٩٤٣م جهاز استخبارات أطلقت عليه المكتب المركزي للاستخبارات والعمل " (B. C. R.A)

الاستخبارات الاسرائيليـة (١١٦)

إن المؤسسيـن لدولة اسرائيل اهتموا منذ البدء بضرورة الحفاظ على استخبارات قوية وفعاله ، ولذا اهتم دافيد بن غورويين بانشاء مصلحة الاستخبارات وانشاء خمسة فـروع للاستخبارات الاسرائيليـة كان منها :

الفرع الاول : فرع شاى وهو القسم التابع للهاغاناه وهو الجيش السرى الذى أقامـه المستوطنون اليهود في فلسطين ، وحتى بعد اندماج الهاغاناه بالجيـش الاسرائيلي الرسمي بقيت استخبارات شاى تقوم بجمع المعلومات وتحليلها دون تغييـر في طبيعتها .

الفرع الثاني : فرع ش . ب (الشين بيت) ، الذى كان مسؤولا بصفة رسميه عن الأمـن الداخلي .

الفرع الثالث : فرع علياه بيت ، الذى أقيم في عهد الانتداب البريطاني لتهريب المهاجريـن غير الشرعيين الى فلسطيـن .

---

(١١٥) انظر : الهيثم الايوبي ورفقائه : الموسوعة العسكرية ، جـ ١ ، ص ٦٢ .
حافظ ابراهيم خير الله ، عالم الاستخبارات ، ص ٢٨ ، ٤٩ .

(١١٦) انظر : ترجمة ايلي لاندو ورفقائه : الموساد جهاز المخابرات الاسرائلية السرية ، دار الجيل للنشر ، الطبعة الثانية ، عمان ، ١٩٨٣ ، ص ٦ ، ٧ .
سعيد الجزائرى : المخابرات والعالم ، ص ٤٢٢ . الهيثم الايوبي ورفقائه : الموسوعة العسكرية ، ج ١ ، ص ٦٣ وما بعدها . صلاح نصر : حرب العقل والمعرفة ، ص ٣٨٠ .
حافظ ابراهيم خير الله : عالم الاستخبارات ، ص ٢٨-٤٩ .

الفرع الرابع للاستخبارات : هدفه وغايته عقد الصلات مع موظفي الاستخبارات في البلاد الأخرى .

الفرع الخامس : اقتصر على شؤون البوليس .

وفي عام ١٩٥١ أعاد بن غوريون تنظيم الاستخبارات لتلافي المنافسة والحسد بينها فأبقى على فرع علياه بيت وقوة استخبارات البوليس واستخبارات ش . ب ،وأقام فرعا للاستخبارات العسكرية أطلق عليه اسم أمان .

وأعطيت للفرع الكبير من فروع الاستخبارات مسؤوليات أوسع ، وأطلق عليه لقب الموساد ، وغاية الموساد الأساسية هي جمع المعلومات من الخارج وتحليلها ،واليوم يعتبر الموساد من أنشط أربع وكالات استخبارية في العالم ، وهي : الاستخبارات السوفياتية (ك ،ج ،ب) والاستخبارات الامريكية (س . ى . اى . ايه) والاستخبارات الانجليزية (د ى ١٦) ، وهي استخبارات تفوق الاستخبارات الاسرائيلية عددا ومالا .

الاستخبارات العربية (١١٧)

يوجد في عدد من البلاد العربية جهازان رئيسيان للاستخبارات هما :

* الاستخبارات العسكرية والمخابرات العامة ،وترتبط المخابرات العامة بأعلى سلطة سياسية في الدولة ، وتهتم بجمع المعلومات السياسية والاقتصادية والنفسية عن العدو ، كماتهتم بحماية أمن الدولة ، ومكافحة التجسس ، وتهتم الاستخبارات العسكرية غالبا بجمع المعلومات ذات الطابع العسكرى ،وحماية أمن القطاعات ومسارح العمليات ، وترتبط برئيس الأركان العامة .

(١١٧) انظر : الهيثم الايوبي ورفقائه : الموسوعة العسكرية ، جـ ١ ، ص ٦٢ .
حافظ ابراهيم خير الله : عالم الاستخبارات ، ص ٢٨-٤٩ .

الفصل الثانـــي

اهميـــــة الاستخبارات

====================

المطلب الاول : اهمية الاجهزة الاستخباريـــة .

المطلب الثاني : اهميـة المعلومات الاستخبارية .

المطلب الثالث : مدى حاجـة الدولة الى الاستخبارات .

المطلب الرابع : شمـول الاستخبارات .

المطلب الخامس : التخصص في مواضيع الاستخبارات .

الفرع الاول : التخصص النوعي للاستخبارات.

الفرع الثاني : التخصص الموضوعي للاستخبارات .

المطلب الاول

اهمية الاجهزة الاستخبارية

ان اجهزة الاستخبارات هي التي تمد القائد بالاسس التي يبني عليها قراراته ، وكثيرا ما ترجع اهمية الاجهزة الاستخبارية الى حاجة الدولة او القائد الى معرفة ما يخبئه له عدوه (١١٨) .

عبر العصور قلما تغيرت فنون التجسس الاساسية كما بقي الجاسوس القاعدة لجمع المعلومات ، واذا كان التجسس قديما ، فان جهاز الاستخبارات الحديث والمنظم والمعسول يعتبر ظاهرة فريدة في ايامنا الحاضرة (١١٩) .

وصف الكاتب هاتسون بولدوين اجهزة الاستخبارات الحديثة كما يلي :

" ان نظام الاجهزة الاستخبارية الصحيح عبارة عن منشآت ذات امكانيات هائلة بكل من الخير والشر ، ويجب ان تستخدم الرجال والنساء وكل الوسائل ، فهي رقيقة وشرسه ،تتعامل مع الابطال والخونة ، وهي ترشي وتغدر وتختطف واحيانا تقتل ، انها تستغل اسمى وادنى العواطف ، وتستخدم في الوقت نفسه الوطنية في اعظم معانيها ، والنزوات حتى احط مداركها ،وهي تبرر الوسائل التي تحقق اغراضها حتى القتل" (١٢٠) .

ان فن الاستخبارات قديم (التجسس) فالمصريون كان لهم نظام تجسس منذ حوالي خمسة الاف عام ،وكانوا يعتبرون التجسس على اعدائهم فنا رفيعا ، ولونا من الوان العلم الحربي ،كما ان المؤرخ توليبيوس الذى عاش بين ١٢٠-٢٠١ ق.م قال :

"إن القائد يجب ان يواظب على دراسة ميول واتجاهات وشخصية ومواطن ضعف وقوة خصمه" (١٢١) .

---

(١١٨) انظر : محمد بن الحسن الشيباني : شرح كتاب السير الكبير ،تحقيق صلاح الدين المنجد ، مطبعة شركة الاعلانات الشرقية ، القاهرة ، ١٩٧١م، جـ١ ، ص ٤٩ .
صلاح نصر : حرب العقل والمعرفة ، ص ٤ . سعيد الجزائرى : المخابرات والعالم ، ص ١٠ .

(١١٩) انظر : حافظ ابراهيم خير الله ، عالم الاستخبارات ، ص ٥ .

(١٢٠) انظر : سعيد الجزائرى :المخابرات والعالم ، ص ١٢ .

(١٢١) انظر : سعيد الجزائرى : المخابرات والعالم ،ص ١١ . صن تزو : فن الحرب، ١٥٤ .

وفي عام ١٩٣٧ قال ستالين في خطابه امام اللجنة المركزية للحزب الشيوعي " من اجل كسب احد المعارك يلزمنا عددٌ كبير من فيالق الجيش الاحمر ، ولكن لكي يفوتَ العدوُّ علينا النصرَ يكفي ان يكون لديه عدةُ جواسيسَ في رئاسة اركان الجيش او احدى الفرق ، ولكي نبنيَ جسرا كبيرا لاحد الخطوط الحديدية يلزمنا الافُ الرجال ، ولكن تدميرَهُ لا يحتاج الا لرجل واحد " (١٢٢) .

قال ايزنهاور في حفل وضع حجر الاساس لمبنى الاستخبارات الجديد في الولايات المتحدة يوم ٣ من نوفمبر سنة ١٩٥٩ م .

"إنه ليس هناك في سياسة الولايات المتحدة ما هو اهم من جمع المعلومات بواسطة الاستخبارات" (١٢٣)

وجاء في تقرير لجنة الشيوخ الامريكي ، الذى رفع لمجلس الشيوخ عن الامن القومي يوم ١٤ يونيه عام ١٩٦٠ .

" إن الاستخبارات لا تقل عن القوات المسلحة من حيثُ الاهمية ، وإن عمليات الاستخبارات هي الوسائلُ التي تنفذُ بها السياسةُ القومية " (١٢٤) .

ويعبرُ هنرى ستمسون عن نظام الاستخبارات بقوله : (١٢٥)

"إنها كالحارس اليقظ في أداء واجبه" .

من هذا المنطلق يمكنُ القولُ بأن الاجهزةَ الاستخباريةَ الواسعةَ التي تطورت بصفةٍ خاصةٍ خلالَ الحرب العالمية الثانية استمرت قائمةً وأُدخلت عليها التعديلاتُ والتطورات اللازمةُ لتبقى جاهزةً للعمل خلالَ الحرب الباردة ايضا .

---

(١٢٢) انظر : تعريب المقدم الركن احمد عبد الكريم ، المبادىء الاساسية للعقيدة العسكرية السوفياتيه ، دمشق ، ٢٧/١١/١٩٥٧ م ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ .

(١٢٣) احمد هاني : الجاسوسية بين الوقاية والعلاج ، ص ٦٢ .

(١٢٤) احمد هاني : الجاسوسية بين الوقاية والعلاج ، ص ٦٤ .

(١٢٥) انظر : حافظ ابراهيم خير الله : عالم الاستخبارات ، ص ٥ .

ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم ، كتاب الخراج ، نشرة المطبعة السلفية لمحب الدين الخطيب ، الطبعة الثانيه ، ١٣٥٢ هـ ، ص ١٩٠ .

الاجهزة الاستخبارية الحديثه تمثل خط الدفاع الاول في العصر الـــــذرى ، إنها تؤكد من نفسها أنها العنصر الاساسي في المحافظة على السلم والهدوء ،لأنهـــا هي التي تمول حكوماتها بالمعرفــة المسبقه عن نوايا العدو وعن استعداداته (١٢٦) .

ان التخطيط السليم للمعركـة يتوقف الى حد كبيـر على معرفة نوايا واسرار العدو (١٢٧) ، لذا فان الجاسوس الجيد قد يغني عن فعل عشرات الطائرات النفاثـة ،ومئات الصواريخ (١٢٨) .

منذ بداية القرن العشرين صار للاجهزة الاستخبارية شان هام وكبير ، لا سيما بعد ظهور القطار والسيارة ،والطائـرة ، ثم تطورت الوسائل الى حد استعمال التصوير الجـوى والالات الاكترونية ، فضلا عن استخدام الاجرام الاصطناعية التي تدور حاليا في الاجواء ناقلة كل حركة وكل همس (١٢٩) .

إن الاجهزة الاستخبارية هي التي تكشف عورة الاعداء وتكافح التجسس لذا اهتم بها المسلمون حـتى لم يخل مكان من صاحب خبر وبريد حتى تعرف المسلمون على اخبار اعدائهم مما ساعدعلـــــى تحقيق انتصاراتهـم فيما بعد (١٣٠) .

(١٢٦) انظر : احمد عطيه الله : القاموس السياسي ، ص ١٦٢ .
محمود احمد عبدالله ابو ليل : اسس العلاقات الدولية في الاسلام ، دار المصطفى للنسخ والطبع ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م ، ص ٣٥١ .

(١٢٧) محمد المعراوى : شريعة الحرب في الاسلام ، ص ٣٢٤ .

(١٢٨) وهبة الزحيلي : العلاقات الدولية في الاسلام مقارنة مع القانون الدولي الحديث ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ ، جـ١ ، ص ٦٥ ،سيشار لهـــذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : الزحيلي ، العلاقات الدولية .

(١٢٩) انظر : حافظ ابراهيم خير الله : عالم الاستخبارات ،ص ٣ . احمد عطيه الله : القاموس السياسي ،ط ٣ ، ص ١١٦٢ وما بعدها .

(١٣٠) ابراهيم مصطفى محمود : الحرب عند العرب ، دار الكلمة للنشر ،الطبعة الرابعة ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ٣٨٣ ، ٣٧٢ .
احمد شلبي ، الجهاد والنظم العسكرية في التفكير الاسلامي ،مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثانيه ،القاهرة ،١٩٧٤م ، ص ٩٠ .
علي بن ابي بكر الهروى ،التذكرة الهروية في الحيل ، منشورات الهرشمي ، مختصــر سياســة الحروب ، ص ١٩-٢٣ .

المطلب الثانـــــي

اهمية المعلومات الاستخباريـــة

ان كلمة معلومات تعني مجموعة المعارف المتعلقة بالعدو وبلاده ، فهي الاساس الذي تبنى عليه الخطط ، ولذا تؤكد جميع الانظمة العسكرية ان علينا ان لا نثق الا بالمعلومات الاكيدة ، وان تتمسك دائما بالحذر التام (١٣١).

ان المعرفة تحمل في طياتها القوة ، ولذلك يمكن للمعرفة السرية ان تصبح قوة سريه ، ان جهازا سريا للاستخبارات عنده معلومات من مصادر خفية يمكن له ان يساهم بقسط كبير في عملية رسم السياسة او في العمليات السياسيـة في البلاد الاخرى (١٣٢) .ان المعلومـات هي عين القيادة واذنها ، اذ بها توضع الخطط السليمة .

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يهتم بمعرفـة خبر الاقوام المعاديه ،وكان عمر بـن الخطاب رضي الله عنه يحرص على الوصول الى المعلومات من الوافدين ،وكان يطلب من قادته اطلاعه على تفاصيل المعلومات عن العدو وعن الارض التي يقاتلون عليها .

كتب الى سعد بن ابي وقاص قبل القادسيـة يقول :

اكتب لنا اين بلـغ جمعهم ، ومن يلي مصادمتكم ، فانه قد منعني من بعض ما اردت الكتـاب به قلة علمي بما هجمتم عليه ، والذى استقر عليه امر عدوكم ، فصف لنا منازل المسلمين والبلد الذى بينكم وبين المدائن صفة كاني انظـر اليها ،واجعلني من امركم على الجلية (١٣٣).

هكذا كان عمر حـريصا على تفاصيل ودقائق المعلومات عن جيشـه ،وعن جيش عـدوه وعن طبيعة الارض فكان يصدر قراراته العسكرية على هدى وبصيـرة .

---

(١٣١) انظر : الهيثم الايوبي ورفقائه : الوجيز في الحرب ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الثانيه ،بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ١٣٠، ١٣١.

(١٣٢) انظر : محمد جمال محفوظ : المدخل الى العقيدة ، ص ١٥١ . صلاح نصر : حرب العقل والمعرفه ، ص ٤٦ .

(١٣٣) انظر : محمود شيت خطاب : قادة فتح بلاد فارس (ايران) ، دار الفكـر ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤م ، ص ٣٠٩. محمود شيت خطاب . عمر بن الخطاب الفاروق القائد ، ص ٥١ .

كتب صن تزو .

" اذا عرفت العدو وعرفت نفسك ، فليس هناك ما يدعو الى ان تخاف نتائج مئة معركة ، واذا عرفت نفسك ولم تعرف العدو فانك تقاسي من هزيمة مقابل كل انتصار ، واذا لم تعرف نفسك ولم تعرف العدو فانك احمق وسوف تواجه الهزيمة في كل معركة" (١٣٤) .

ان افضل المعلومات للكتائب والوحدات المقاتلة هي المعلومات التي تصل اليها قبل الهجوم على العدو ، وهي اكثر فائدة من خريطة كاملة لجميع مواقع العدو وتنشر بعد الهجوم (١٣٥) .

ان مواجهة العدو تتطلب اعدادا خاصا ، وهذا الاعداد يقوم اساسا على حجم المعلومات التي تكون تحت بصر وفكر القائد ، وحجم المعلومات يتوقف على حجم الجهد الذى يبذل في جمعها ، فبمقدار حجم المعلومات وصدقها تكون دراسة القائد للموقف وتقديره ووضع خططه ، ولهذا اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال اهتمامه بالمعلومات باختيار الشخص الموثوق به لجمعها (١٣٦) ، ويشترط ان تكون المعلومات بالغة الدقة ،وان تصل في وقت مبكر بقدر الامكان ، لتسع الفرصة للتاكد من صحتها واستكمال معالمها ، ثم تصنيفها وتحليلها واستنباط ركائز الخطة العامة للعمل اذ ان امن الامة يتوقف على مدى المعرفة التي تتوفر لديها ،وتوفر المعرفة المبكرة ضرورة لتجنب المفاجاة ،ولمباشرة وضع الخطط على اسس سليمة (١٣٧) .

---

(١٣٤) انظر : صلاح نصر : الحرب النفسية ، ص ٥٠ . صن تزو : فن الحرب ، ص ١٥٠ .

(١٣٥) صلاح نصر : حرب العقل والمعرفه ، ص ٥٠ ، ٥١ .

(١٣٦) محمد فرج : العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ، دار الفكر العربي ، مطبعة المدني ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ،١٩٧٧م، ص ٢٥٤ .

(١٣٧) انظر : الرائد خالد الخب "كفاية الاستخبارات" المجلة العسكرية ، ٨٤/١١/٢٧م العدد ١٩٨ ، ص ١٢٦ ، مديرية المطابع العسكرية ،عمان .
مجلة الاقصى ،العدد ٦٢٠ ، ص ٣٢ .
محمد جمال ، المدخل الى العقيده ، ص ١٤٩ .

ان الاستخبارات معرفة وتنظيم وعمل (١٣٨) .

ان الحصول على المعلومات يحقق هدفين ، هدفا مباشرا وهو وضع خطه ضد العدو وهدفا غير مباشر وهو توفير الامن لجيوشنا ضد تحركات العدو وخططه (١٣٩) .

ذكر مؤرخ يوناني عاش ٢٠١-١٢٠ ق.م يسمى يوليوس : أنه يجب على القائد ان يؤمن ايمانا راسخا بوجوب معرفة كل شيء عن خصمه ، ومن اهم ما يجب ان ينال عنايته ، هو ان يكون على علم سابق بنوايا عدوه وتحركاته حتى يستطيع ان يتخذ اللازم من اجراءات لافساد خطته (١٤٠) .

ان الاستخبارات السوفياتية تقول (١٤١) :

ان المعلومات هي عين القيادة وانها ولا يمكن القيام بخطوة دون معلومات .

لا تزال كتب التاريخ تشدد على الاشارة الى رئيس اركان نابليون الماريشال لويس الكسندر برتييه ، الذى كان لا يخوض المعارك الا بعد جمع المعلومات الكافية عن جيوش الاعداء .

---

(١٣٨) انظر : محمود شيت خطاب : قادة فتح العراق والجزيرة ، دار الفكر ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م ، ص ٢٦٤ . صلاح نصر : حرب العقل والمعرفة ، ص ٤ .

(١٣٩) انظر : محمود شيت خطاب ورفقائه : اقتباس النظام العسكرى في عهد النبي ، عني بنشره وطبعه خادم العلم عبد الله بن ابراهيم الانصارى ، مطابع قطر الوطنيه ، الدوحة ، ١٤٠٠ هـ ، ص ٢٥٦ .

(١٤٠) محمد فرج : العبقرية العسكرية في غزوات النبي ، ص ٤٧١ .

(١٤١) احمد عبد الكريم : المبادىء الاساسية للعقيدة السوفياتيه ، ص ١١٠ .

في جيوش نابليون برز اسمان : جوزف فوشيه ، ورينيه سافاري ، اذ كانا بارعين في شبكة التزود بالاخبار عن الاعداء ،وفي اقامة شبكة منظمة من الجواسيس او الثقافين العسكريين ، وبالشكل الذى جعل من شبكة كهذه دائرة استخبارات قائمة بذاتها (١٤٢) .

يتضح ان للمعلومات العسكرية التي تجمعها الاستخبارات اثناء الحروب اهمية كبيرة ، واثراً كبيراً على سير المعارك (١٤٣) ويمكننا القول بايجاز أن المعرفة في لغة الاستخبارات تحقق غرضين (١٤٤) .

١- إنها تستعمل لغرض وقائي او دفاعي لانها تنذرنا مسبقا بما قد تدبره الدول الاخرى للاضرار بالمصالح الوطنية .

٢- إنها تصلح للاستعمال الايجابي لانها تمهد الطريق لسياستنا الخارجية او استراتيجتنا العظمى .

---

(١٤٢) حافظ ابراهيم خير الله : عالم الاستخبارات ،ص ٧ .

(١٤٣) صلاح نصر : حرب العقل والمعرفة ، ص ١٨٠ .

(١٤٤) انظر : محمد جمال : المدخل الى العقيدة ، ص ١٤٩ (.
صلاح نصر : حرب العقل والمعرفه ،ص ٣٩ .

المطلب الثالث

مدى حاجة الدولة الى الاستخبارات

ان مستقبل اى امة او دولة احيانا يتوقف على دقة وكمال المعلومات التي تصل اليها الاستخبارات والتي تنير الطريق امام القرارات العليا للدولة (١٤٥) .

روى عن ابي جعفر المنصور (١٤٦) انه قال لاصحابه (١٤٧) .

"ما احوجني الى ان يكون على بابي اربعة نفر لا يكون اعف منهم ، وهم اركان الدولة ولا يصلح الملك الا بهم ، اما احدهم فقاض لا تاخذه في الله لومة لائم ، والاخر صاحب شرطة ينصف الضعيف من القوى ، والثالث صاحب خراج يستقصي ولا يظلم الرعية ، ثم عض على اصبعه ثلاث مرات وهو يقول في كل مرة آه ، آه ، فقيل ما هو يا امير المؤمنين ؟ قال: صاحب بريد يكتب خبر هؤلاء على الصحة) .

---

(١٤٥) انظر : الجنرال كارل فون كلاوز فيتز ، تعريب المقدم الهيثم الايوبي ، في الحرب ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهره ، جـ ١ ، ص ١٤٠ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : كارل فون : في الحرب .
محمد جمال الدين محفوظ : المدخل الى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الاسلامية ، ص ١٤٩ .
احمد هاني : الجاسوسية بين الوقاية والعلاج ، ص ٥٨ .

(١٤٦) ابو جعفر المنصور (١٥٨ هـ - ٧٧٥ م) عبد الله بن علي بن العباس ، ثاني خلفاء بني العباس ، اول من عني بالعلوم من ملوك العرب ، كان عارفا بالفقه والادب ، وهو باني مدينة بغداد ، وفي زمنه شرع العرب يطلبون علوم اليونانيين والفرس ، توفي وهو محرم بالحج . راجع ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، دار صادر ، جـ ٥ ، ٤٦١ ، ٥٥٧ ، ٥٧٣ .
الخطيب البغدادى ، تاريخ بغداد ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٤٩هـ ، جـ ١٠ ، ص ٥٣ - ٦١ .

(١٤٧) انظر : محمد الصمراوى : شريعة الحرب في الاسلام ، ص ٣٣٣ .

ومن اقوال الجنرال ايزنهاور عن الحاجة للاستخبارات :

" لو كان هناك نقص محسوس في الخطط الانشائية ، لكان هو الحاجة الاساسية للاستخبارات (١٤٨)

وقد ورد في تقرير لجنة هوفر سنة ١٩٥٥م :

لقد كان الهجوم المفاجيء على بيرل هاربر هو الذى خلق ادارة استخبارات ،كما ان التحقيق الذى جاء بعد الحرب اثبت انعدام وجود استخبارات قوية كان هو السبب في الفشل الذى منيت به القوات المسلحة ، من حيث عدم حصولها على انذار مبكر حاسم وسريع تستطيع به عرقلة الهجوم الياباني .

وقال الجنرال ايزنهاور عام ١٩٥٩ :

ليس في سياسة الولايات المتحدة ما هو اهم من جمع المعلومات بواسطة الاستخبارات (١٤٩)

ان الولايات المتحدة تنفق ملايين الدولارات على اعمال الاستخبارات ، والنقص لجمع المعلومات واطلاق البالونات في الاجواء ، والهيمنه على الاذاعات ، ورشوة الاجانب لجمع المعلومات والتقاط الصور الفوتوغرافية لارض الدول الاشتراكية ، وتنظيم الرحلات الجوية للتجسس والاستطلاع وفك الرموز ،والشفره الخاصة بالدول الاخرى (١٥٠) .

وهكذا يصبح من الضرورى ان يكون لكل دولة ادارة للاستخبارات كاحدى المؤسسات الهامة فيها ، وتهتم معظم الدول بتنظيمها وتوفير الامكانيات اللازمة لها ، وتعمل على تطويرها حتى تتوفر لها القدرة على تحقيق اهدافها على اكمل وجه ، وترتبط ادارة الاستخبارات

---

(١٤٨) انظر : احمد هاني : الجاسوسية بين الوقاية والعلاج ، ص ٥٩-٦٢ .

(١٤٩) انظر : محمد جمال : المدخل الى العقيده ، ص ١٥٠ .

(١٥٠) انظر : احمد هاني : الجاسوسية بين الوقاية والعلاج ، ص ٦٢ .

بسياسة واهداف الدولة التابعة لها ، وتتفاوت الواجبات والمسؤوليات الملقاة على عاتق ادارة الاستخبارات تبعا لمكانة الدولة وعلاقاتها باعضاء المجتمع الدولي (١٥١) .

وغالبا ما تهيء الدول وقواتها المسلحة احسن ما عندها من امكانيات بشرية ومادية لدعم الاجهزة الاستخبارية فيها لانها العينُ المبصرةُ التي تلقى باضوائها في جميع الاوقات وعلى جميع الاتجاهات على الاعداء والاعداء المحتملين ، وبنفس القدر فهي الفكرُ الذى يحللّ المواقف المحيطة والبعيدة خيرا ام شرا ويقدمها للمسؤولين لاتخاذ قرار ما (١٥٢) .

---

(١٥١) انظر : الهيثم الايوبي : الموسوعه العسكرية ، ج ١ ، ص ٦٢ .
محمد جمال : المدخل الى العقيدة ، ص ١٥٠ وما بعدها .
احمد هاني : الجاسوسية بين الوقاية والعلاج ، ص ٦٨ .

(١٥٢) انظر : احمد محمود : اسرار العسكرية الاسرائيلية ، دار الميسره ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، ١٩٧٨ م ، ص ٤٥٣ .
العقيد الركن عيسى ابراهيم : مميزات رجال الاستخبارات ، مجلة الاقصى ،(٢٢ جمادى الاولى ، ١٤٠٢ هـ ، الموافق ١٧ آذار ١٩٨٢) ،العدد ٦٢٠ ، ص ٣٢ ، ٣٣ ، مديرية التوجيه المعنوى ،عمان .
احمد عطيه الله : القاموس السياسي ، ص ١١٦٢ .

المطلب الرابع

شمول الاستخبارات

ان الاختراعات الحديثة ، وتطور وسائل النقل والاتصال ،جعلت اجهزة الاستخبارات تعمل على نطاق اوسع واشمل مما كانتعليه ، ان الاستخبارات كانت في الاساس عسكرية ، اذ كانتتهتم بالاستطلاع قبل المعركة ، لكن بعد الحرب العالمية الاولى والثانية شملت الاستخبارات اكثر حقول الحياة ، اذ صارت تهتم بالاختراعات الجديده ،وبتمديدات المياه ، وبشق الطرقات ، وبمواقع مولدات الكهرباء ، وباسم النقيب الجديد لهذه الفئة ، وبطريقة انتخاب هذا النائب اوذاك ، وباختصار صارت الاستخبارات تريد ان تعرف كل شيء عن كل الناس في كل ظرف وتاريخ (١٥٣) .

اتسعت مهمة مصلحة الاستخبارات لاتساع حقل نشاطها ليشمل جمع المعلومات عن كل طاقات الامة ،او الامم المعاديه ،او التي يحتمل الدخول معها في صراع مقبل ، او المحايدة ، ولقد جاء هذا الاتساع من اتساع مفهوم الحرب الشاملة التي توئثر على كل خلية من خلايا المجتمع ، وتتاثر بكل نشاط تمارسه هذه الخلية على مختلف الاصعدة ، وهنا لم تعد مصلحة الاستخبارات مرتبطة برئيس الاركان العامة بل برئيس مجلس الوزراء احيانا (١٥٤) .

اخذت مصلحة الاستخبارات اهمية وشمولية خاصه في مطلع القرن العشرين ، وغدت مرتبطة بالقيادات العليا ، وشملت مهماتها تفصيلات عن النظريات العسكرية ، وعن البناء الحربي للعدو ، وخططه الحربية ، وما يطلق عليه تنظيم القوات للمعركة التي بدورها تشمل المعلومات العامة عن اماكن الوحدات البرية والبحرية والجوية والبيانات الفرعية كاسماء الضباط ورتبهم والاشارات المميزه للوحدات (١٥٥) .

---

(١٥٣) انظر : حافظ ابراهيم خير الله : عالم الاستخبارات ، ص ٢٣ .

(١٥٤) انظر : الهيثم الايوبي ورفقائه : الموسوعة العسكرية ،ط ١ ، جـ١ ،ص٦٢ .
عبد الوهاب الكيالي ورفقائه : موسوعة السياسة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٩ ، جـ١ ، ص ١٦٩-١٧١ .

(١٥٥) انظر : صلاح نصر : حرب العقل والمعرفه ،ص ١٧٢ . الهيثم الايوبي ورفقائه : الموسوعة العسكرية ، جـ١ ، ص ٦٢ .

ان الاستخباراتِ تشكل عنصرا هاما من عناصر تشكيل قوات الدفاع في جميع الدول يوضع جزء هام من الاستخبارات في ايدى القوات المسلحة ، ومرد ذلك ان الغالبية من اسرار الدولة التي ينبغي حمايتها من التجسس او المعرضة للتجسس، لها ثمة علاقة مع الدولة ، على ان القول بان الاستخبارات منظمة خاصة بالقوات المسلحة لا يعني وجوب ان يكون اعضاء الاستخبارات من العسكريين ، ولكن اذا ما كان الامر يتعلق بافراد مراكز الخدمة فان هؤلاء يتكونون من جنود وموظفين حكوميين يعملون في القوات المسلحة ، ومن موظفين مدنيين يعملون في هذه القوات ، ولكن يخضع هؤلاء جميعا لسلطة القيادة العليا خضوعا كاملا او الى حد بعيد (١٥٦) .

---

(١٥٦) انظر : احمد عطية الله : القاموس السياسي ، ص ١١٦٢ .
صلاح نصر : حرب العقل والمعرفة ، ص ٨٠، ٨١ .

المطلب الخامس

===========

التخصص في مواضيع الاستخبارات

الفرع الاول

التخصص النوعي للاستخبارات

الاستخبارات الايجابية - الهجومية - (١٥٧)

هي النشاط الذي يهدف الى الحصول على جميع المعلومات التي يجب ان نعرفها عن العدو ، حتى يكون القادة على علم بما سيواجههم به العدو قبل وقوعه ، ويشمل نشاطها ايضا اعمال التخريب ، والاعمال السياسية والمظاهرات ، والدعايات ،وحرب الشائعات ، وكل ما يتطلب بخطط ايجابية ، لتنفيذ اغراض معينة ،للمساعدة في التغلب على العدو في اى ميدان من ميادين الحياة العسكرية ،او السياسية او الاقتصادية . . . .الخ .

الاستخبارات الوقائية - المضاده - (١٥٨)

هي اصطلاح شامل لجميع الاجراءات والعمليات التي تقوم بها الدولة لتحقيق امنها ووقاية اسرارها من نشاط الجواسيس والتخريب من اجل المحافظة على اسرار الدولة في الداخل والخارج ، ويطلق عليها احيانا اسم الاستخبارات المضادة .

---

(١٥٧) انظر : احمد عطية الله : القاموس السياسي ، ص ١١٦٣ .
محمد جمال : المدخل الى العقيدة ، ص ١٤٩ .
صلاح نصر : حرب العقل والمعرفة ، ص ١٢٨ .

(١٥٨) انظر : عبد الوهاب الكيالي ورفقائه : موسوعة السياسة ، ج ١ ، ص ١٦٩، ١٧١ .
حافظ ابراهيم خير الله : عالم الاستخبارات ، ص ٢٣ .

وتشمل الاستخبارات الوقائية العناصر التالية :

١- استخبارات الامن ، وسوء ولياتها : مكافحة التخريب المادى والفكرى ، مكافحة التمرد والتآمر والنشاط الهدام ، والامن بمفهومه الشامل من امن الشخص وافراد ومنشآت ومعلومات .... الخ .

٢- مقاومة التجسس .

ويعتبر نشاط الاستخبارات الايجابي مكملا للوقائي ، فكل منهما مكمل للاخر ، فاذا فرضنا ان دولة ما اقامت في بلادنا تنظيما للتجسس ، كانت متابعة هذا التنظيم من صميم اختصاص فرع مقاومة الجاسوسية التابع للاستخبارات الوقائية " المضاده " .

ولو فرضنا ان استخباراتنا نجحت في التسلل الى شبكة تجسس العدو ، وتمكنت من الوصول الى مركز يمكنها من قراءة المراسلات والتوجيهات التي ترد الى منظمة الجاسوسية ، فان هذه الوثائق لن تكون مجرد وثائق تبين نشاط العدو ، انما من المحتمل ان تكشف عن قدر كبير من نشاطه العام وسياسته وخططه ، وقد تحوى معلومات هامة ظلت الاستخبارات الايجابية في حاجة اليها وقتا طويلا (١٥٩) .

---

(١٥٩) انظر : محمود شيت خطاب ورفقائه : اقتباس النظام العسكرى ، ص ١٧٤ .
محمد جمال : المدخل الى العقيده ، ص ١٤٩ ، ١٥٧ .
صلاح نصر : حرب العقل والمعرفة ، ص ١٣٠ .

الفرع الثانـــي

التخصص الموضوعي للاستخبـــارات

١- الاستخبارات الاستراتيجيـــة (١٦٠)

تهتم بجمع المعلومات الخاصة بنوايا وامكانات الدول الاجنبية ،وكذا المعلومات الخاصة بنقاط الضعف فيها ، وهذه المعلومات يحتاج اليها واضعو السياسة والتخطيط لرسم سياسة الامن اللازمة للدولة في وقت السلم ، كما تكون اساسا للتخطيط للعمليات العسكرية في وقت الحرب.

والعناصر الاساسية للاستخبارات الاستراتيجية تشمل مواضيع عسكريةً واقتصادية وجغرافية ، وتاريخية ،واجتماعية . . . الخ .

٢- الاستخبارات التكتيكيـة (١٦١)

تسمى احيانا الاستخبارات الخاصةَ بالقتال ، فهي تعنى عادة بالمعلومات اللازمـــة بقادة الميدان الذين يشتركون في عمليات تكتيكيـة .

ولكي نفرق بين الاستخبارات الاستراتيجية والتكتيكيـة ،نذكر حرب السويس عام ١٩٥٦م فان المعلومات التي كان لها اثرها على قرار بريطانيا وفرنسا واسرائيل بالقيام بعمليات تعرضية ضد مصـــر يمكن ان تسمى استراتيجية اما المعلومات التي استخدمت في تحضير الحملة اللازمة للغزو والخطط التي استخدمت في التنفيذ فهي تكتيكيـة .

---

(١٦٠) انظر : الهيثـم الايوبي ورفقائه : الموسوعة العسكرية ،جـ ١ ، ص ٦٢ .
عبد الوهاب الكيالي ورفقائه : موسوعة السياسـة ، جـ ١ ، ص ١٦٩ .
محمد جمال : المدخل الى العقيدة ، ص ١٥٠ .
محمود شيت خطاب ورفقائه : اقتباس النظام العسكري ، ص ١٦٦ .

(١٦١) انظـر : الهيثم الايوبي : الموسوعة العسكرية ، جـ ١ ، ص ٦٣ .
محمود شيت خطاب ورفقائه : اقتباس النظام العسكري ، ص ١٦٦ .
محمد جمال : المدخل الى العقيدة ، ص ١٥١ .

الباب الثانـــي

تعريف الاستخبارات ،حكم الاستخبارات العسكرية في الاسلام ، صفات موظف الاستخبارات

الفصل الاول

تعريف الاستخبـــارات

المبحث الاول : تعريف الاستخبارات لغـــة .

المبحث الثاني : تعريف الاستخبارات اصطلاحا .

الفصل الثانـــي

حكم الاستخبارات العسكريـــة الايجابية

المبحث الاول

حكم معرفـة اخبار العـــــدو

المطلب الاول : الحكم الشرعي في معرفة اخبارالعدو .

المطلب الثاني : ادلـة جواز معرفـة اخبار العدو .

الفرع الاول : الادلـة من القران الكريم .

الفرع الثاني : الادلة من السنة النبوية الشريفـه .

الفرع الثالث : الادلة من اثار الصحابه ومن بعدهم .

الفرع الرابـع: الادلة من المعقول .

١- الاستخبارات من اسباب القوة .

٢- الاستخبارات توفر الانذار المبكر .

٣- الاستخبارات من مظاهر الحذر .

٤- الاستخبارات مطلـب اساسي للرباط .

٥- الاستخبارات وقاية من الضرر والهلاك .

المبحث الثانـي

التخريـــب المـــــــادى

المطلب الاول : حكم تخريب واتلاف ممتلكات العدو اثناء المعركة او في حالة الحرب من قبل الاستخبارات العسكرية او من قبل عملائها او بالتعاون مع الجيش.

انواع ممتلكات العدو .

النوع الاول : ممتلكات تدعو حاجة المعركة الى اتلافها .

النوع الثاني : ممتلكات اذا اتلفت عاد الضرر على المسلمين انفسهم .

النوع الثالث : ممتلكات لا تدعو الحاجة الحربية الى اتلافها ولا الى الابقاء عليها ، وهذا النوع فيه اراء .

الفرع الاول : راى المجيزين وادلتهم .

اولا : راى المجيزيـــن .

ثانيا : ادلـةالمجيزيـــن .

الفرع الثاني : راى المانعين وادلتهم .

اولا : راى المانعين .

ثانيا : ادلـة المانعين .

الفرع الثالث : الراى الراجح والمختار .

المطلب الثاني : حكم قتل وذبح حيوانات العدو وما في حكمها اثناء المعركة او في حالة الحرب من قبل الاستخبارات العسكرية او من قبل عملائها او بالتعاون مع الجيش .

الفرع الاول : رأى المجيزيـن وادلتهم .

اولا : راى المجيزين

ثانيا : ادلة المجيزين

الفرع الثاني : راى المانعين وادلتهم .

اولا : راى المانعين .

ثانيا : ادلـة المانعين .

المطلب الثالث : حكم اعمال الاغتيال لاعداء الاسلام من الحربيين وغيرهم من قبل الاستخبارات العسكرية او بواسطة عملائها او بواسطة الاستخبارات والجيش معا .

ادلة جواز ذلك :

الدليل الاول : حديث " من لي بابن الاشرف "

الدليل الثاني : قتل ابن ابي رافع.

الدليل الثالث : حديث " اطلبوه فاقتلوه " .

الدليل الرابع : عهد النبي صلى الله عليه وسلم الى اسامة الاغارة على ابناء صباحا ثم يحرق .

المبحث الثالث

الحرب النفسية " حرب الافكار "

المطلب الاول : تعريف الحرب النفسية ومصطلحاتها .

المطلب الثاني : اهداف الحرب النفسيه .

المطلب الثالث : اهمية الحرب النفسيه .

المطلب الرابع : ادلة مشروعية الحرب النفسية .

الفرع الاول : الادلة من القران الكريم .

الفرع الثاني : الادلة من السنة النبوية الشريفه .

الدليل الاول : حديث " جاهدوا المشركين باموالكم . .والسنتكم".

الدليل الثاني : حديث " اللهم ايده بروح القدس"

الدليل الثالث : حديث " اهجهم وجبريل معك"

الدليل الرابع : كان حسان ينافح عن رسول اللهصلى اللهعليهوسلم .

الدليل الخامس: حديث " اهجوا قريشا " .

الدليل السادس : استاذن حسان النبي في هجاء المشركين .

الدليل السابع : حديث " نصرت بالرعب مسيرة شهر" .

المطلب الخامس : صور الحرب النفسية .

اولا : الشعارات والهتافات .

ثانيا : التفريق بين العدو وحلفائه .

ثالثا : تحييد القوى الاخرى وحرمان العدو من محالفتها .

رابعا : زعزعة ثقة العدو في احراز النصر .

خامسا : التخويف والضغط النفسي .

المطلب السادس : طرق الوقاية من الحرب النفسية في الاسلام .

اولا : الايمان وقوة العقيدة .

ثانيا : الوعي والمعرفة باهداف العدو واساليبه في الحرب النفسية ويكون ذلك :

أ ـ كشف محاولات التخذيل وتثبيط العزائم .

ب ـ فضح محاولات التفرقة ومقاومتها .

الفصل الثالث

حكم الاستخبارات العسكرية الوقائية ـ المضاده ـ

استخبار المخذلين والمثبطين ورصد جواسيس الاعداء في الجيش بواسطة الاستخبارات العسكرية الوقائيه

الفصل الرابـــع

صفات موظف الاستخبارات العسكرية

الصفة الاولى	:	الطاعة وتنفيذ الاوامر .
الصفة الثانيـة	:	الشعور العميق بحب العمل واهميته .
الصفة الثالثة	:	النصيحة والصدق .
الصفة الرابعة	:	الدهاء والحيل والخديعة والتمويه .
الصفة الخامسة	:	الخبرة والمهاره .
الصفة السادسة	:	الصبـــر .
الصفة السابعة	:	ان تكون له دربة بالاسفار .
الصفة الثامنة	:	ان يكون ذو حدس صائب .
الصفة التاسعة	:	الاخلاص والتضحية .
الصفة العاشرة	:	حفظ الاسرار وكتمان الاخبار .
الصفة الحادية عشرة	:	امكانية تكييف النفس لاحوال المعيشة خارج ارض الوطن .
الصفة الثانيةعشرة	:	القدرة على التخفي والتنكر .
الصفة الثالثة عشرة	:	توخي دقة المعلومات في الوقت المناسب .
الصفة الرابعة عشرة	:	الشجاعة والنجده .
الصفة الخامسة عشرة	:	تعلم لغة العدو .
الصفة السادسة عشرة	:	استخدام الشفره " لغة الرموز " .
الصفة السابعة عشرة	:	التهذيب والاخلاق .

الفصـــل الاول
تعريف الاستخبارات وفيه مبحثان

المبحث الاول
===========

الاستخبارات لغـــة

الاستخْبارُ والتخبـُّر : السؤال عن الخبر .

استخبَرَه : سأله عن الخبر ،وطلب ان يُخبرَه كتخبـَّرَه .

يقالُ تخبرتُ الخبـرَ واستخبرتُه ، ومثله تضعفتُ الرّجلَ واستضعفتُه ، وتخبـَّرتُ الخبـــــر واستخبرتُه .

يقالُ : تخبـَّر الخَبَرَ واستخبَر اذ اسأل عن الأخبار ليعْرفَها .

وخبـّـره تخبيرا أُخبره ،يقال استخبرتُه فأُخبرني وخبـّرني (١٦٢) .

الاستخبار : عند أهل اللغة هو الاستفهام وطلب الفهم ، وقيل الاستخبار ما سبقَ أولاً ولـــم يفهم حق الفهم ، فإذا سألتَ عنه ثانيا كان استفهاماً (١٦٣) .

---

(١٦٢) راجع : ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصرى ، لسان العرب ، دار بيروت للطباعة والنشـــر ،بيروت، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م ، جـ ٤ ،ص٢٢٧ .
سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد كهذا : ابن منظور : لسان العرب .
اسماعيل بن حماد الجوهرى ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، مطابـــع دار الكتاب العربي ،مصـــر ،جـ ٢ ، ص ٦٤١ .
سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : الصحاح : الجوهرى .
محمد مرتضى الحسيني الزبيدى ، تاج العروس من جواهر القاموس ،مطبعـــــة حكومة الكويت ، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥م ، جـ ١١ ، ص ١٣٢ .
سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : الزبيدى : تاج العروس.

(١٦٣) راجع : محمد أعلى بن علي التهانوى ، موسوعة اصطلاحات العلوم الاسلاميـــة المعروف بكشاف اصطلاحات الفنون ،شركـة خيـــاط للكتاب والنشـر ، بيروت، جـ٨ ، ص ٤١٠ - ٤١٤ .
سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : التهانوى : كشاف اصطلاحات الفنون .

الخَبَرُ محركةً : النبأُ ،والخبرُ ما أَتاك من نبأ عمّن تستخبرُ ، وقيل : إن النبأ خبرٌ مقيدٌ بكونه عن أمر عظيم (١٦٤) .

والخبرُ : النبأُ ،والجمع أخبارٌ ، وجمع الجمع أخابيرُ (١٦٥) .

والخبرُ : ما أُخبر به ، وهو اسم لما ينقل ويُتحدّث به . أخبر بالشيء وخبّر به تحدث.وخبر فلانا : أخبره ، وتخبّر واستخبره : سأله ان يخبره . واخبره خُبُوراً : اخبره بما عنده . وخَبَر الأمر يخبُره خَبْرا وخُبْرا وخبرة ومخبُرة : علمه وعرف حقيقته (١٦٦) .

والخبرُ: ما ينقل عن الغير ،وزاد فيه اهل العربية ، واحتمل الصدق والكذب لذاته (١٦٧) .

والمحدثون استعملوه بمعنى الحديث ،او الحديث ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم والخبر ما نقل عن غيره (١٦٨) .

وقيل ان الخبر : هو كل شيء يحدث ، وقيل : أي شيء لم تكن تعلمه أمس . وقيل : انه ما يتحدث عنه الناس ، وما يريدون معرفته . وقيل : إنه ما يشعر الصحفي بالرضى عن كتابته ، او هو ما يقتنع المندوب بضرورة كتابته (١٦٩) .

---

(١٦٤) الزبيدي : تاج العروس ، ج (١)، ص ١٢٥ .

(١٦٥) ابن منظور : لسان العرب ، م٤ ، ص ٢٢٧ .
احمد الشنتناوي ورفقائه : دائرة المعارف الاسلامية ، م٨، ص ٢١١ .
جمال الدين الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، موئسسة فن الطباعة ،مصر ،ج٢ ، ص ١٧ .

(١٦٦) انظر : عبد الفتاح الصعيدي ورفقائه ،الافصاح في فقه اللغة ، دار الفكر العربي ، مطبعة المدني ،الطبعة الثانية ، ج (١)، ص ٢٣٤ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : الصعيدي : الافصاح .

(١٦٧) مجدي وهبه كامل المهندس ،معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب ، مكتبة لبنان ، بيروت ،ص ٨٨ .

(١٦٨) الزبيدي : تاج العروس ، ج(١) ، ص ١٢٥ .

(١٦٩) ابراهيم وهبي ، الخبر الاذاعي ، دار الفكر العربي ،الطبعة الاولى ، القاهره ، ١٩٨٠ ، ص ٦٩ .

الخُبْرُ : (١٧٠) مَخْبرة الإنسان . وقال بعضهم : الخُبْر بالضم : العلم بالباطن الخفي لاحتياج العلم به للاختبار . والخُبر بالضم ، العلم بالشيء . يقال : مالي به خُبر ، والتجربة والاختبار ، وعليه قولهم : صدّق الخَبَرَ الخُبْرُ . ومعناه : ان الاختبار بالمشاهدة اثبت الخبر المسموع .

قال ابو الطيب المتنبي :

وأستكبِرُ الاخبارَ قبل لقائـهِ فلما التقينا صغّـرَ الخَبَرَ الخُبْـرُ

ويقال : رجلٌ خُبْرٌ مثل (حُجْر) ،اى عالم به ، اى بالخَبر .

الخِبْرُ (١٧١) : الخِبْرُ والخُبْرُ والخِبْرةُ والمَخْبَرَةُ بفتح الموحده ، والمُخْبَرة بضمها : العلم بالشيء .

تقول : لي به خُبْرٌ وخُبْرَةٌ ، كالاختبار والتّخَبُّـر .

وقد خَبرهُ يَخْبُر خُبراً وخُبْرةً وخِبْرا واختبره وتَخَبّره .

يقال : من أين خَبَرْتَ هذا الأمر ، أى من أين علِمْتَ (١٧٢)

---

(١٧٠) انظر : عبد الله البستاني ، الوافي ، معجم وسيط اللغة العربية ، مكتبة لبنان ، ص ١٦١ .
سعيد الخوري الشرتوني اللبناني ، اقرب الموارد في فصح العربية والشوارد ، مطبعة مرسلي اليسوعيه ، بيروت ، ١٨٨٩م ، جـ١ ، ص ٢٥٤ ، سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : سعيد الخوري : اقرب الموارد .
ابو منصور محمد بن احمد الازهري ، تهذيب اللغة ، تحقيق عبد السلام سرحان ، مطابع سجل العرب ، القاهرة ،جـ ٧ ، ص ٣٦٠-٣٦٥ . الفيروزابادي : القاموس المحيط ، جـ٢ ، ص ١٧ .

(١٧١) راجع : محمد فريد وجدي ، دائرة معارف القرن الرابع عشر ـ العشرين ، مطبعة الواعظ ، مصر ، ١٣٣٠هـ / ١٩١٢م ،م٣ ، ص ٦٨٣ . الزّبيدي : تاج العروس، جـ ١١، ص ١٢٥ .
سعيد الخوري : اقرب الموارد ، جـ ١ ، ص ٢٥٤ . البستاني : الوافي ، ص١٦١ .

(١٧٢) راجع : ابن منظور : لسان العرب ، م٤ ، ص ٢٢٧ .

وقولهم : لأَخْبُرَنَّ خَبَرَكَ : اى لاعْلَمَنَّ عِلْمَك (١٧٣) .

الخِبْرةُ : العلم بالظّاهر والباطن ، وقيل : بالخفايا الباطنه ويلزمها معرفةُ الأُمور الظاهرة .
وقيل الاختبارُ ، وَخَبِرْتُ الرجل أُخبُرُه خُبْرا وخُبْرَةً (١٧٤) .

المُخْبِر والمُخبّر : صاحب الخبر ،وهو اللقب الذى يطلق على احد عمال السلطان في حواضر الأقاليم ، وكانت مهمته إبلاغ السلطان جميع الأحوال الجديدة ،واخبار البريد في كثير من الأحيان (١٧٥) .

المُخبِر : المجرِّب العالم بالشيء على حقيقته ، والذى يُخْبر بعلمه (١٧٦)
ورجل مَخْبرانّي : ذو مخبَرة ، كما قالوا : منظرانيّ ، اى ذو منظرٍ (١٧٧) .
والمخبَراني : ذو الخبر ، الحسن الخبرة (١٧٨)

---

(١٧٣) انظر : الحسن بن محمد بن الحسن الصنعاني المتوفى سنة ٦٥٠ هـ ، التكملة والذيل والصلة بكتاب تاج اللغة والصحاح ، مطبعة دار الكتب ،القاهره ، ١٩٧١ ، جـ ٢ ، ص ٤٨٧ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : الصنعاني : التكملة والذيل والصلة . المعلم بطرس البستاني : كتاب قطر المحيط ، جـ ١ ، ص ٤٩٣ . احمد الزاوى ، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير واساس البلاغة ، دار الفكر ، ط ٣ ، جـ ٢ ، ص ٦ ، ٧ .

عبد الله البستاني اللبناني ، فاكهة البستان وهو معجم لغوى ،المطبعة الاميركانية ، بيروت ، ١٩٣٠ ، ص ٣٧٣ . احمد رضا : معجم متن اللغة العربية ، موسوعة لغوية حديثه ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٥٨ ،جـ ٢ ، ص ٢١٧ ، ٢١٨ .

(١٧٤) انظر : عبد الله البستاني : الوافي ، ص ١٦١ . الزّبيدى : تاج العروس ،جـ١ ، ٢٦١ . احمد الزاوى : ترتيب القاموس ، جـ ٣ ، ص ٦ . ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٤ ، ص ٢٢٧ . احمد رضا : معجم متن اللغة العربية ، جـ ٢ ، ص ٢١٧ ، ٢١٨ .

(١٧٥) انظر : احمد الشنتناوى : دائرة المعارف الاسلامية ، جـ ٨ ، ص ٢١١ .
رينهارت روزى : تكملة المعاجم العربية ، دار الرشيد للنشر ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨١ ، جـ ٤ ، ص ١٣-١٤ .

(١٧٦) احمد رضا : معجم متن اللغة العربية ، جـ ٢ ، ص ٢١٩ .

(١٧٧) ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٤ ، ص ٢٢٧ .

(١٧٨) احمد رضا : معجم متن اللغة العربية ، جـ ٢ ، ص ٢١٩ .

الخَبِيـــرُ(١٧٩) : جمعه خُبَراءُ وهو العارف بالخبـــر . والخبير : العالم . والخَبِيرُ : الذى يَخْبُرُ الشيءَ بعمله . والخبير : اسم من اسماء الله تعالى . وَخبُرت بالأمر : أى علمته ، وخبَرتُ الأمرَ أخبُرُهُ : إذا عرفته على حقيقتـه .

الخَابِرُ (١٨٠) : المختبرُ المجرِّبُ ، ورجل خابر وخبير : عالـم بالخَبَرِ .

---

(١٧٩) . راجع : ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٤ ، ص ٢٢٧ .
بطرس البستاني : قطر المحيط ، جـ ١ ، ص ٤٩٤ .
سعيد الخوري : اقرب الموارد ، جـ١ ، ص ٢٥٤ .
الزَّبيدى : تاج العروس ، جـ ١١ ، ص ١٢٨ ، ١٣٤ .
رينهارت : تكملة المعاجم العربية ، جـ٤ ، ص ١٤ .
عبد الله اللبناني : فاكهة البستان ، ص ٣٧٣ .

(١٨٠) انظـــر : الزَّبيدى : تاج العروس ، جـ ١١ ، ص ١٣٢ .
ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٤ ، ص ٢٢٧ .

المبحث الثاني

الاستخبارات اصطلاحا

الاستخبارات ، او مصلحة الاستخبارات ، او اجهزة الاستخبارات ، او المخابرات .
والاستخبارات تسمى في بعض الدول المخابرات او الشعبة الثانية او المكتب الثاني .
ان تختلف التعريفات والتفسيرات التي تتناول كلمة الاستخبارات (Intelligence)
فقد ورد ببعض هذه التعريفات محددة والاخرى مطولة ومشتملة على بعض كلمات مرتبة تحتاج
هي الاخرى الى تفسير او تحديد . وتستخدم كلمة الاستخبارات استخداما مزدوجا ، فهي
احيانا تعني "عمليات الاستخبارات" واحيانا تعني "نتائج وثمار هذه العملية " اى حصيلة
المعلومات التي تحصل عليها الاستخبارات (١٨١) .

الاستخبارات او مصلحة الاستخبارات او اجهزة الاستخبارات او المخابرات هي :
مجموعة الاجهزة والتشكيلات والوسائل المستخدمة لجمع المعلومات السياسية والنفسية
والاقتصادية والعسكرية الخاصه بالعدو وتحليلها ، والعاملة في الوقت نفسه على مكافحة
عمليات التجسس او التخريب المعادية ، وابطال كل عمل يقوم به العدو لجمع المعلومات السياسية
والنفسية والاقتصادية والعسكرية عن معسكر الصديق (١٨٢) .

---

(١٨١) راجع :
الهيثم الايوبي ورفقائه : الموسوعه العسكرية ، جـ ١ ، ص ٦٢ .
سعيد الجزائرى : المخابرات والعالم ، ص ٩ .
احمد هاني : الجاسوسية بين الوقاية والعلاج ، ص ٢١ .
كامل احمد : الاستخبارات الاسرائيلية ومكافحتها ، منشورات فلسطين المحتله ، مطابع الكرمل الحديثه ، الطبعة الاولى ، بيروت ، ١٩٨٢م ، ١٤٠٢هـ ، ص ٨٧ .

(١٨٢) الهيثم الايوبي ورفقائه : الموسوعة العسكرية ، ط١ ، جـ ١ ، ص ٦٢ .

والاستخبارات تعني التخابر لنقل المعلومات القيمة المنقولة والتي تكون على درجة كبيرة من الأهمية بين شخص وآخر ، وبين مركز وآخر ، وأخيرا مقر شبكة التجسس ، والاستخبارات في كل دولة تشمل جميع وسائل التجسس الخارجي .
والتخابرُ معناه (خبر كل واحد الآخر) اى كلّمه أو باحثه (تباحث معه) وخبره بالشيء اى اخبره او انبأه عنه ، والتخابرُ هو التفاهمُ بين شخصين في مختلف صوره ، سواء حصل ذلك شافهة او كتابة - صراحة او رمزا ، مباشرة او بالواسطة . ولفظ التخابر في معناه هو ما تعبر عنه القوانين بلفظ (Intelligence) أيضا ، وهو كل تراسل او اتصال معناه تفاهم يتم بين شخصين أو أشخاص تتحد فكرتهم على خداع الغير ، والمراسلة قد تكون بالمحادثة التلفونية او الشفوية او السلكية او اللاسلكية .

وقد حدد الانجليز كلمة الاستخبارات بما يلي :

The Int. Dep. dealing with the foreign countries and several parts of the world intreads , Collecting information , and take action in regard to trade commerce, they are attached also to forces.

دائرة الاستخبارات التي تعنى بالدول الأجنبية والمصالح المختلفة للدول وتقوم بجمع المعلومات واتخاذ الاجراءات المتعلقة بشؤون التجارة وما يتعلق بالقوات المسلحة .

ومن اقسامها : (Censorship), (Secretservice)
اى الرقابه او الخدمة السرية .

والسعي والتخابر هما صورة من الاتصال مع دولة اجنبية او مع الشخص الذى يعمل لمصلحة هذه الدولة ، فتكونُ النتيجة تمكنُ الدولة من القيام بأعمال عدائية ضد الدولة الثانية ، وهو ما يسمى بالخيانة العظمى (١٨٣) .

---

(١٨٣) انظر : كامل احمد : الاستخبارات الاسرائيلية ومكافحتها ، ص ٨٧ ، ٨٨ .
سعيد الجزائرى : المخابرات والعالم ، ص ١٠ .

ويلاحظ أن كلمة الاستخبارات في اللغة الانجليزية تعني أيضا معلومات .

وجاء في أحد التعريفات عن الاستخبارات :

" أنها المعرفة والعلم بالمعلومات التي يجب أن تتوفر لدى كبار المسؤولين من المدنيين والعسكريين ، حتى يمكنهم العمل لتأمين سلامة الأمن القومي .

وأحيانا يكون جمع المعلومات عاديا وطبيعيا للغاية لدرجة أنه يصبح من الصعب إدراك أن شأنه شأن عمل الاستخبارات ،وتارة أخرى فإن هذا العمل يأخذ شكلا يسير على قواعد معينة وعلى نهج علمي منظم ويحتاج إلى جهد كبير ، ولكن بغض النظر عن الطريقة التي يتم بها ذلك العمل . سواء تم بطريقة طبيعية بدون تفكير أو تدريب ، أو تم بطريقة واعية وحاذقه ، فإن المجهود الذهني لعمل الاستخبارات في حقيقة جوهره ليس أكثر من البحث عن أفضل إجابة واحدة لكل قضية تهتم بها الدولة " .

واللجنة التي شكلت في الولايات المتحدة الأمريكية لدراسة وتقييم نشاط الاستخبارات الأمريكية هي لجنة تنظيم الإدارة التنفيذية للحكومة برئاسة هيدبرت هوفر ،عرفت فيما بعد باسم " لجنة هوفر " قامت بوضع تعريف للاستخبارات تضمنه تقريرها إلى الكونجرس الأمريكي في يونيو عام ١٩٥٥ وكان نص هذا التعريف :

" الاستخبارات هي عمليتنا للحصول على كل الأمور التي يجب أن نعرفها قبل البدء في العمل ،وإن الاستخبارات تعالج كل الأمور التي يجب أن تكون معروفة مقدما لتنظيم خطة العمل " .

ولا شك أن هذا التعريف هو عرض عام للاستخبارات ، يصف موقفا مثاليا يتوقع القليلون ممن يضعون القرارات ان يجدوه ،ومثل هذا التعريف يوجد أيضا تكلفة لما يمكن للقليلين ممن يقومون بالتقديرات للاستخبارات ان يصلوا اليه ،فقد أفاد الاميرال آرثر رادفورد أحد رجال كبار البنتاجون .

" إن وضع القرار أو صيانة الرأى هو العمل الذى يجب أن يقوم به أحد المسؤولين عندما تتوافر له معلومات غير كافية إلى حد أن الإجابة لا تكون واضحة بل تفرض نفسها فرضا ، أى أن الاستخبارات الجيدة هي التي تقلل من متاعب وضع الرأى ومن صعاب صياغة القرار " .

ويرد في قاموس المصطلحات العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية :

Dictionary U.S. Military Terms for Joint Usage .

تعريف للاستخبارات على النحو التالي :

"الاستخبارات : نتيجة جمع ، وتقييم ، وتحليل ، وإيضاح ، وتفسير كل ما يمكن الحصول عليه من معلومات عن أى نواحي دولة أجنبية أو لمناطق العمليات ، والتي تكون لازمة لزوما مباشرا للتخطيط ".

الاستخبارات : كنظرية ليست سوى نتيجة ومصلحة للمعرفة ، وبطريقة مبسطة هي ما تقوم بمطلبه كل يوم فعندما يقرر شخص ما النهج او الطريقة التي سوف يسلكها عند القيام بعمل معين فإنه يقوم عادة بوضع مبادئ لجمع المعلومات.

وعندما يتعرض لاديسلاس فاراجو (x) لتعريف معنى كلمة الاستخبارات فيقول :

"إنها تعني في صورة ما القدرة على فهم وتقدير الآراء ، ولكن في جدل المواهب العقلية ، سواء في المجتمع الإنساني المتنافس أو في سير العلاقات بين الأمم فإنها تعني المعلومات التي يتصرف الناس الذين تخصصوا فيها بالكيفية التي يعالج بها رجال الصحف الأنباء . وتعريف معاجم اللغة لهذا النوع من المعلومات هو (المعلومات المنقوله) أى المعلومات التي لا تبقى في ذهن شخص واحد ، ولكنها تنقل منه إلى غيره ، والوكالات التي تخصصت في هذا النشاط تصف الاستخبارات بأنها المعلومات المقدرة القيمة التي تقررت درجة الثقة بها وبمعناها وأهميتها " .

(x) لاديسلاس فاراجو - ولد في المجر ١٩٠٦ وعاش في اوقات مختلفه في المانيا والمجر وانجلترا والولايات المتحده ، وتجول في كل دولة اوروبية ، وفي البلاد العربية ومعظم دول افريقيا ، ويتحدث عدة لغات بطلاقة ، عمل صحفيا ، الا ان اكثر عمله كان في ميدان الاستخبارات ، ويعتبر الكاتب الفني الوحيد الذى خدم داخل منظمة الاستخبارات واتيح له الاتصال بجواسيس عظام في العهد الحديث. انظر : احمد هاني ، الجاسوسية بين الوقاية والعلاج ، ص ٢١ ، وما بعدها الهامش.

والاستخبارات كعملية هي المجهود المنظم لجمع المعلومات وتقديرها وتجميعها معا حتى تتكون منها صورة أكبر وأكثر وضوحا ، بالدرجة التي تجعل رؤية صورة الأشياء المتوقعة ممكنة ، وأنها مجهود متواصل لاختراق الضباب المخيم على الحرب والدبلوماسية حتى يمكن رسم الخطط للمستقبل .

اما واشنطجن بلات فيضع تعريفا محددا للاستخبارات يقول فيه :

"الاستخبارات عبارة عن بيان ذى معنى ، يؤخذ من معلومات تم اختيارها وتقييمها وتفسيرها ، وأخيرا يصاغ ذلك البيان بطريقة تجعل أهميته واضحة تماما فيما يختص بمشكلة السياسة القومية (١٨٤) .

ويقرر العلم العسكري ان الاستخبارات هي الخطه المتناسقه المدروسه الموجهة لاستخدام كل الوسائل المتيسرة للحصول على كافة أنواع المعلومات وتصنيفها وتقديرها لامداد المسؤولين بالحقائق والتقديرات الواقعية وفي الوقت المناسب لوضع استراتيجية الدولة ولرسم سياسات معينة ولاتخاذ القرارات السليمة التي تكفل سلامة الأمن القومي للدولة ، وللعمل ضد عمليات الاستخبارات المعادية لمنعها من إلحاق الضرر بالدولة في أية صورة من الصور .

وبصفة عامة تنطوي الاستخبارات على العناصر التالية :

أ- الحصول على المعلومات عن العدو .

ب- فرز وفحص وتقييم هذه المعلومات وتقدير مدى صحتها .

جـ- تفسير هذه المعلومات واستخلاص النتائج المفيده منها .

د- إمداد المسؤولين بهذه المعلومات والنتائج المستخلصة منها .

هـ- الإفادة من هذه المعلومات وما يستخلص منها في التخطيط وفي اتخاذ القرارات ومقاومة أعمال استخبارات العدو (١٨٥) .

---

(١٨٤) احمد هاني : الجاسوسية بين الوقاية والعلاج ، ص٢١،٢٥ .
(١٨٥) راجع : محمود شيت خطاب ورفقائه : اقتباس النظام العسكري ، ص ١٦٥ .
حافظ ابراهيم خير الله : ملف السبعينات عالم الاستخبارات ، ص ٥ .

أما التعريف الذى تورده دائرة المعارف البريطانية عن الاستخبارات فيتناول المخابرات من عدة جوانب وتفصيلات هذا التعريف هي :

الاستخبارات : هي جمع المعلومات عن خصم او حتى عن حليف أحيانا أو عن دولة محايده .

الاستخبارات المضادة : هي عبارة عن تأمين الأسرار الخاصة بالدولة ذاتها .

ان الاستخبارات وان كانت تهتم أساسا بمسائل الحرب والدفاع وقت السلم ، إلا أنها تهتم أيضا بجمع المعلومات الدبلوماسية والاقتصادية والصناعية وتأمين تلك المعلومات .

ومن الواضح أن جمع المعلومات وتأمينها مرتبط كل منهما بالآخر ، وفي بعض الدول تختص منظمة واحدة بالمهتمين معا ، وتعتمد فاعلية إجراءات الاستخبارات المضادة غالبا على مدى ما يمكن أن يتوفر من المعلومات الإيجابية ، وعلى ذلك فجمع المعلومات يجب أن يقوم على أساس قدر كاف من الأمن (١٨٦) .

الاستخبارات من التعابير الاصطلاحية التي برزت خلال الحرب العالمية الأولى عندما جرّت الدول الاوروبية كثيرا من دول العالم الى الاشتراك فيها أو الوقوف منها موقف الحياد .

ويقصد بالمخابرات نشر الأنباء والبيانات الرسمية والدعاية للمجهود الوطني والحربي ، ومحاربة دعاية العدو في الدول المحايده ، ومن ناحية أخرى جمع المعلومات ذات الأهمية من المصادر الأجنبية للصالح الوطني ، وفي ضوء هذا النشاط كان الغرض من إنشاء أجهزة الاستخبارات حماية الأمن الداخلي ونظم الحكم القائمة إبان السلم ومساندة المجهود الحربي إبان الحرب .

الاستخبارات العسكرية جهاز يتبع القوات المسلحة ويقوم بجمع البيانات المتصلة بالمجهود الحربي في الدول الأخرى وكل ما يكون مفيدا بالنسبة لهذه القوات (١٨٧) .

إن الاستخبارات هي التي تمد القائد بالأسس التي يبنى عليها قراراته وجميع ما يقوم به من أعمال ، إن الاستخبارات معرفة وتنظيم وعمل ، هذا عدا عن أن بعض العمليات الخارجية كالأعمال السياسية السرية فيما وراء البحار وما إليها تضفي مزيدا من هذا التنظيم والعمل الشاق

---

(١٨٦) احمد هاني : الجاسوسية بين الوقاية والعلاج ، ص ٢٦ .

(١٨٧) احمد عطيه الله : القاموس السياسي ، ط ٣ ، ص ١١٦٢ .

وقد وصف الليفتنانت جنرال جيمس د وليتل عملية الاستخبارات في كلمات جاء فيها :
أن الحصول على المعلومات وجمعها شيء ، وتصنيف هذه المعلومات وإيضاحها شيء ثانٍ
أما استخدامها فهو أمر ثالث غيرُ الأوليين .

وفي الواقع يعتبر هذا التعريف قاصرا إلى حد ما ، حيث إنه لم يذكر أن هذه الأقسام الثلاثة يجب أن تكون متصلة ومتناسقة معا إلى غاية ما يمكن (١٨٨) .

أصبحنا نجد كلمة استخبارات أو مخابرات تستخدم مقرونة بكلمات أخرى مثل استخبارات تكتيكية ، استخبارات استراتيجية ، مخابرات علمية مخابرات اقتصادية وغيرها . وعليه فإنه يصعب أن نجدَ تعريفا محددا يتضمن كلَّ ما يمكن أن يحتمل به تفكير الإنسان عند سماع كلمة استخبارات . بحيث يستطيع بسهولة أن يلمس كلَّ ما يمكن أن تضفيه هذه الكلمة من حيث مفهومها وطبيعتها وأبعادها وكلّ ما يتعلق بها .

فعمل الاستخبارات لا يتطلب جمعَ المعلوماتِ فحسبُ بل فرزَ وفحصَ وتقييمَ تلك المعلوماتِ ومدى الاعتمادِ على صحتها والوصول منها إلى نتائج معينة (١٨٩) .

والاستخبارات أو المخابرات إما تكتيكية Tactical أو استراتيجية Strategic
وتختلف مهام المخابرات باختلاف الموضوعات التي تعالجها وهي متعددة سواء على المستوى التكتيكي او الاستراتيجي .

فالاستخبارات العسكرية مثلا - التي كانت تبدو وكأنها شاملة لكافة المجالات العسكرية أصبحت الآن تنقسم إلى استخبارات خاصة بالجيش وأخرى بالقوات الجوية وثالثة للقوات البحرية وكل منها تنقسم إلى مجالات عديدة من التخصص (١٩٠) .

---

(١٨٨) صلاح نصر : حرب العقل والمعرفة ، ط٢ ، ص ٣ ، ٤ .
(١٨٩) دينيس ايزنبرغ ايلي لاندو : اوري دان ، الموساد جهاز المخابرات الاسرائيلية السري ، دار الجيل ، الطبعة الثانية ، عمان ، ١٩٨٣ ، ص٧ .
احمد هاني : الجاسوسية بين الوقاية والعلاج ، ص٢٥ .
(١٩٠) احمد هاني : الجاسوسية بين الوقاية والعلاج ، ص ٢٦ .

والاستخبارات الجغرافية Geogrephic Intelligence التي كانت تهتم بالمعلومات الخاصة بطبيعة الأرض والبحر والجو من أجل الخطط العسكرية ،قد انقسمت هي الأخرى إلى أقسام كبرى هامة ،فقسم خاص بالطبوغرافيا وآخر للأرصاد الجوية والطقس وثالث للهيد روجرافي والنقل الذى كان يد خل ضمن الاستخبارات الجغرافية أصبح يستأثر بقسم كبير خاص به (١٩١) .

وبعد التقدم السريع الذى طرأ على الأسلحة والتسليح ،برزت الاستخبارات التكنولوجية (Technological Intelligence) ذات الأهمية الحيوية الخاصة بالأمن القومي ، ومنها نشأت الاستخبارات العلمية (Scientific Intelligence) التي يتفرع منها أقسام متخصصه في التفجير الذرى والالكترونات والصواريخ الموجهة والمواصلات السلكية واللاسلكية والحرب البيولوجية والكيماوية .

ومجالات الاستخبارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية لها أهمية كبرى ، ويتفق العسكريون والساسة على أنه لا بد وأن يتوفر للقائم بوضع السياسة كل المعلومات عن التكوين الحكومي والجماعات السياسية والأهداف والسياسات القومية والظروف الاجتماعية والصناعية الخاصة بالعدو .

وفي حديث أدلى به المشير أحمد اسماعيل علي وزير الحربية المصرى -عندما كان رئيسا لادارة المخابرات العامة المصرية -الى مجلة المصور القاهرية ، أشار إلى أن الاصطلاح العربي "مخابرات" لا يستوعب جميع واجبات المخابرات ، وقد يكون الاصطلاح الأجنبي Intelligence هو الأدق . وترجمته الحرفية "أجهزة ذكاء" أى معرفة وتعرف كاملين وقدره على استخدامهما والإفادة بهما (١٩٢) .

---

(١٩١) انظر : احمد عبد الكريم : المبادئ الاساسية للعقيدة العسكرية السوفياتية ،ص١١٠ .
احمد هاني : الجاسوسية بين الوقاية والعلاج ،ص ٢٧ .

(١٩٢) احمد هاني : الجاسوسية بين الوقاية والعلاج ، ص ٢٦ ، ٢٧ .

الاستخبارات التكتيكية :

هي جمع المعلومات على المستوى التكتيكي حول قوات العدو في منطقة محددة ، أو حول المنطقة ذاتها ، وتحليل هذه المعلومات . فالاستخبارات التكتيكية محددة بوضع اني معين ، وأي استخبارات لها أهداف أبعد من هذه تدخل في نطاق الاستخبارات الاستراتيجية ولتعبير " استخبارات قتالية " المعنى ذاته إلا أنها تختلف أحيانا في أنها قد تنفذ من قبل وحدة مقاتلة عاملة على مستوى لواء أو فرقة ، بدلا من أن تقوم بذلك قيادات أعلى على مستوى قيادة منطقة (١٩٣) .

والاستخبارات التكتيكية تتعلق بالمعلومات ذات الطابع المحلي المحدود أو ذات طابع التخصص في ناحية محددة (١٩٤) وأنها المعلومات التي يمكن أن تستخدم لدعم وتسيير حل مشكلة مخابرات معينه ، وتتعلق بصفة أساسية بوقائع ومعلومات من نوع أقل وتكون فقط عبارة عن مظهر محدود من عملية المخابرات الشاملة ، وهي في زمن الحرب تسمى بمخابرات المعركة ، وتشمل كل المعلومات الخاصة بالعدو ، وبالمعنى التكتيكي ، وهي بصفة عامة تتعلق بكل مظهر عسكري للعدو أو للعدو المحتمل ، وبأي نوع من المعلومات التي لها أثر مباشر على سير المعركة . أما في زمن السلم فتكون المعلومات التكتيكية لازمة باستمرار لرؤساء المنظمات السياسية والدبلوماسية ، وهي في زمن الحرب معلومات ضرورية لجميع القادة على مختلف درجات السلم العسكري (١٩٥) .

---

(١٩٣) الهيثم الايوبي ورفقائه : الموسوعة العسكرية ، ج ١ ، ص ٦٣ .

(١٩٤) محمود شيت خطاب : اقتباس النظام العسكري ، ص ١٦٦ .

(١٩٥) احمد هاني : الجاسوسية بين الوقاية والعلاج ، ص ٢٧ ، ٢٨ .

الاستخبارات الاستراتيجية : Stretegic Intelligence
Renseignements Strategiques

هي جمع المعلومات المتعلقة بشؤون عسكرية أو أمنية وتنسيقها وتحليلها ، وتوزيعها على المستوى الاستراتيجي ومستوى الدولة ، وهدف هذا النوع من النشاطات هو معرفة قدرات دولة أخرى والتكهن بنواياها للمساعدة في تخطيط المسائل المتعلقة باستراتيجية الدولة صاحبة النشاط ، وفي حالة الدول الكبرى ، فان الاستخبارات الاستراتيجية تعني بجمع المعلومات عن الاتجاهات الاقتصادية والاجتماعية والسكانية الديموغرافية والعلمية ونتائج هذه الاتجاهات وتأثيرها على القدرات العسكرية ، والسياسات المتبعة (١٩٦) .

فالاستخبارات الاستراتيجية تتعلق بالمعلومات المتعلقة بالمسائل الكبرى مثل المعلومات عن نوايا الدول الأجنبية (أو العدو) وإمكانياتها العسكرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والمعنوية ومواطن الضعف والقوة لديها (١٩٧) .

وتعد هذه المعلومات لمن يحتاجونها ، وهم أولئك الذين يتولون التخطيط لوضع سياسة الأمن اللازمة للدولة في وقت السلم ، كما تكون هي أساس التخطيط للعمليات العسكرية في وقت الحرب (١٩٨) .

الاستخبارات الاستراتيجية هي مجموعة المعلومات المتعلقة بطاقات وقدرات ومخططات الدول المعادية ، ويستفاد من هذه المعلومات عند وضع المخططات القومية الاستراتيجية ومخططات صيانة الأمن والمخططات في السياسة الخارجية أيضا .

وتشير هذه العبارة عادة إلى المعلومات التي يحتاج إليها واضعو السياسة سواء كان ذلك في الشؤون العسكرية أو الشؤون الخارجية ، وفي هذا العصر الذي تشن فيه الحرب الباردة ويتعرض فيه العالم إلى احتمال نشوب الحرب الشاملة أصبحت هذه المعلومات

---

(١٩٦) راجع : توفيق حسين : التجسس والنفط والحرب ، مطبعة الفرات ، بغداد ، ١٣٥٤ - ١٩٣٦ م ، ص ١٥ - ١٦ . الهيثم الايوبي : الموسوعة العسكرية ، ج ١ ، ص ٦٢ ، ٦٣ .
(١٩٧) محمود شيت خطاب : اقتباس النظام العسكري ، ص ٦٦ .
(١٩٨) حسين بكار ، سياسة تامة سير الملوك ، دار القدس ، بيروت ، ص ١٠٠ .
احمد هاني : الجاسوسية بين الوقاية والعلاج ، ص ٢٨ .

ذات أهمية بالغة بحيث لم تعد تدخل في باب التكتيك بل في باب الاستراتيجية الهامة الخطيرة ، والمعلومات المطلوبة تشمل الجغرافيا العسكرية والمواصلات والعوامل النفسانية والاجتماعية وأعمال التخريب والاقتصاد والعلم والمعلومات المتعلقة بالقوات المسلحة لمعسكر الأعداء" (١٩٩) .

وقال شيرمان كنت :

" لو كانت السياسة الخارجية هي درع الدولة ، كما يقول وولتر ليبمان ، فان الاستخبارات الاستراتيجية هي الشيء الوحيد الذي يجيء بهذا الدرع إلى المكان الصحيح له . وفي الوقت المناسب لهذا ، ثم هي أيضا الشيء الذي يقف على أتم أهبة لتوجيه السيف " . وفي الواقع فإنه من الصعب أن نحصر مدى " أنواع المعلومات التي تحتاجها الاستخبارات الاستراتيجية ، فالعناصر الأساسية لها تشتمل على عوامل جغرافية وسياسية واقتصادية وفنية وعسكرية واجتماعية ونفسيه وتاريخيه وغير هذا من العوامل .

ومهما تعددت ألوان نشاط الاستخبارات فإنها تستهدف هدفين أساسيين ، أولهما الوقاية من نشاط الاستخبارات الأجنبية ، وثانيهما السعي للحصول على كافة المعلومات عن الدول الاخرى . ويعتمد نجاح أي منهما بدرجة كبيرة على الآخر .

وبشكل عام فإن الاستخبارات تمارس نوعين من النشاط . أحدهما : يهدف إلى الحصول على كافة المعلومات عن جميع العناصر المتعلقة بالدول الأخرى ، لإمداد المسؤولين بالحقائق والتقديرات الجيدة التي تكفل وضع سياسة الأمن في وقت السلم ، والتخطيط للعمليات العسكرية في وقت الحرب ، والقيام بأعمال التخريب المادي والمعنوي وتنفيذ أغراض معينه " مؤامرات وانقلابات " للمعاونة في التغلب على العدو في أي ميدان من ميادين الحياة العسكرية أو السياسية أو الاقتصادية ، ويعرف هذا الجانب من نشاط الاستخبارات "بالاستخبارات الإيجابية " وله وسائله المختلفة في مباشرته . أما الجانب الآخر

---

(١٩٩) عبد الوهاب الكيالي : موسوعة السياسة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط ١ ، ج ١ ، ١٦٩-١٧١ .

من نشاط الاستخبارات فهو ما يعرف بالاستخبارات الوقائية ، وهو ذلك النشاط الذي يشمل من الناحية النوعية جميع الجهود الموجهة ضد مؤامرات عمليات الاستخبارات الأجنبية المعادية .

وتهدف الاستخبارات الوقائية إلى منع تسرب معلومات محددة إلى غير المسؤولين ، سواء بالصدفة أو بجهودات إيجابية ، عرقلة كل محاولات تبذل للحصول عليها ، أي أنها التدابير والاجراءات والعمليات التي تقوم بها الدولة لتحقيق أمنها ووقاية أسرارها من نشاط الجواسيس والتخريب المادي والمعنوي .

ويعرف هذا النشاط أيضا بأنه "الاستخبارات المضادة" التي واجبها الأساسي هو منع التجسس ثم إلقاء القبض على العملاء والجواسيس (٢٠٠) .

ويشمل هذا النشاط على عنصرين :

العنصر الاول : ويمكن تسميته "بالأمن الوقائي" أو استخبارات الأمن" ويعني جملة الجهود التي تبذل لإخفاء السياسة القومية والمعلومات العسكرية والقرارات الدبلوماسية وغيرها من المعلومات التي تؤثر على أمن وسلامة الدولة ، كما يعني الاجراءات التي تتخذ لحماية الموارد الطبيعية ومناطق الانتاج الصناعي ضد أعمال المخابرات والجاسوسية والتخريب التي يحاولها العدو (٢٠١) .

العنصر الثاني : يعرف بأنه "مقاومة الجاسوسية" وهي تهتم بالعمل ضد الجاسوسية ، كما أنها تعتبر الجانب الإيجابي من المخابرات الوقائية ويمكن تعريفها بأنها :
المعرفة والتنظيم والتحليل والنشاط الذي يوجه للقضاء على نشاط الجاسوسية المعادية والمهمة الأساسية لمقاومة الجاسوسية هي التعرف على نشاط عملاء العدو السريين واستغلاله والسيطرة عليه .

ويعرف كذلك بأنه الاستخبارات المضادة ويمكن تعريفها بأنها :
هي المعرفة والتنظيم والتحليل والنشاط الذي تستخدمه استخبارات الدول لشل نشاط الاستخبارات المعادية ، ويوجه نشاط مكافحة الاستخبارات ضد جهود الاستخبارات الاجنبية

---

(٢٠٠) احمد هاني : الجاسوسية بين الوقاية والعلاج ، ص ٢٨، ٢٩ .
(٢٠١) معن ابو نوار : الدولة في السلم والحرب ، ١٩٧١، ص ١٨٤ .

المعادية المتمثله بالتجسس ،ومهمتها الأساسيـة هي التعرف على نشاط عملاء العدو السريين واستغلاله والسيطرة عليه (٢٠٢) .

من كل ما سبق تناوله عن تعريف الاستخبارات والمخابرات ، يمكن أن نقول عن الاستخبارات :

إنها الخطى المتناسقة المدروسه الموجهة لاستخدام كل الوسائل والأجهزة والتشكيلات المتيسره ، للحصول على كافة انواع المعلومات السياسية والنفسية والاقتصادية والعسكرية الخاصة وغيرها بالعدو وتصنيفها وتقديرها لإمداد المسؤولين بالحقائق والتقديرات الواقعية ، وفي الوقت المناسب ،لوضع استراتيجية الدولة ، ولرسم سياسة معينة ،ولاتخاذ القرارات السليمة التي تكفل سلامة الأمن للدولة ، وللعمل ضد عمليات الاستخبارات المعادية لمنعها من إلحاق الضرر بالدولة في أية صورة من الصور .

---

(٢٠٢) راجع : احمد كامل ، الاستخبارات الاسرائيلية ،ط ١ ، ص ٩٣ . احمد هاني : الجاسوسية بين الوقاية والعلاج ، ص ٢٨-٢٩ .

الفصل الثاني

حكم الاستخبارات العسكرية الايجابية

الاستخبارات العسكرية كما ذكرنا سابقا تنقسم الى قسمين :

١- الاستخبارات الهجومية او الايجابية ولها اشكال ثلاثة .

أ- جمع المعلومات عن العدو .

ب- التخريب المادى .

جـ- الحرب النفسية وهي ما تسمى بالتخريب الفكرى احيانا او حرب الافكار .

٢- الاستخبارات الوقائية - المضاده - .

وسوف نبين - بمشيئة الله - حكم الاستخبارات العسكرية الايجابية باشكالها المختلفة في هذا الفصل ، وكذلك حكم الاستخبارات العسكرية الوقائية في الفصل الثالث.

حكم الاستخبارات العسكرية الايجابية

المبحث الاول

معرفة اخبار العدو

المطلب الاول

الحكم الشرعي في معرفة اخبار الاعداء

ان الاستخبارات العسكرية جائزة شرعا على الحربيين ،لأن التخطيط للمعركة يتوقف الى حد كبير على معرفة اسرار العدو ورصد حركاته وكشف مخططاته ،ولا سبيل الى ذلك الا عن طريق ارسال الطلائع وبعث العيون واستخدام الاجهزة الاستخبارية الحديثة كالاقمار الصناعية والالات الالكترونية وغيرها ،وبناء على ذلك يسن لامير الجيش بعث العيون والطلائع لكشف خبر العدو ، ومعرفة ما عزم عليه من الامر . والى هذا ذهب الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة (٢٠٣) .

---

(٢٠٣) انظر : حاشية العدوى على شرح ابي الحسن لرسالة ابن ابي زيد ،وهي حاشية العلامة المحقق علي الصعيدي عدد الاجزاء ٢ ،دار المعرفة ، بيروت ، جـ ٢ ،ص٦ ،٧ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : العدوى : حاشية .

محمد ازدمير ، حاشية البجيرمي على شرح منهج الطلاب المسماه التجريد لنفع العبيد ، المكتبة الاسلامية ديار ابي بكر ،تركيا ، جـ ٤ ، ص ٢٥٢ .

ابو بكر الكشناوى ، اسهل المدارك شرح ارشاد السالك في فقه الامام مالك دار الفكر ، الطبعة الثانية ،جـ ٢ ، ص ٥ .

قليوبي وعميره : حاشية ، ص ٢٢٧ .

ابو يحي الشافعي : شرح روض الطالبين ،المكتبة الاسلامية ، جـ ٧ ، ص ١٨٨ .

ابن قيم الجوزيه ، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي بكر الدمشقي ، زاد المعاد في هدى خير العباد ، حقق نصوصه شعيب الارنوؤط ورفقائه ، عدد الاجزاء ٥ ، مؤسسة =

بل انه يجب ذلك عليه اذا لزم الامر واقتضته مصلحة الامة (٢٠٤) .

= (٢٠٣) الرسالة ،مكتبة المنار الاسلامية ، الكويت ، ج ٢ ، ص ٨٥ .
صحيح مسلم بشرح النووي ، دار احياء التراث العربي ، المطبعة المصرية ، الطبعة الثانية ،بيروت ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م ، ج ١٢ ، ص ١٤٥ ، ١٤٦ .
ابو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت: ٤٥٨) ، السنن الكبرى ، ١٠ ، دار الفكر ، ج ٩ ، ص ١٤٨ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : البيهقي : سنن .
منصور علي ناصف : التاج الجامع للاصول من احاديث الرسول وعليه غاية المامول شرح التاج الجامع للاصول ، دار احياء التراث العربي ، ط ٣ ، بيروت ، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م ، م ٤ ، ج ٤ ، ص ٤٠٢ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : منصور علي ناصف : التاج .
محمود ابو ليل : اسس العلاقات الدولية ،ص ١٥٣ . الزحيلي : العلاقات الدولية ، ص ٦٢ .
(٢٠٤) انظر : موفق الدين عبد الله بن احمد بن قدامه المقدسي ، المقنع في فقه امام السنة احمد بن حنبل ، مكتبة الرياض الحديثه ، الرياض ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠ م ، ج ١ ، ص ٤٩٣ . شمس الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن الشيخ ابي عمر محمد بن احمد بن قدامه المقدسي (ت: ٦٨٢) وكلاهما على مذهب ابي عبد الله احمد بن حنبل الشيباني ، الشرح الكبير على متن الاقناع ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ،كلية الشريعة ، الرياض، ج ٥ ، ص ٥٢٥ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : ابن قدامه : الشرح الكبير .
منصور علي ناصف : التاج ، ج ٤ ، ص ٤٠١ ، ٤٠٢ .
ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي (٤٥٠ هـ) ، الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، ص٤٣ .

المطلـــب الثانـــي

ادلة جواز معرفة اخبــــار العـــــدو

الفرع الاول

الادلة من القران الكريـــم

الدليل الاول :

قال تعالى " ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح " (٢٠٥) .

تشير الاية الكريمة على ان كل نيل من العدو عليه جزاء (٢٠٦) ، وان استطـــلاع اخبار العدو ومعرفة مواطن الضعف فيه ، ومواقع آلياته ومنشآته يعتبر نيلا لان ذلـــك يوصل للتخطيط السليم المؤدي الى الظفر به .

---

(٢٠٥) اية رقم ١٢٠ سورة التوبه .

(٢٠٦) انظر : سيد قطب : في ظلال القران ، م ٤ ، ج ١١ ، ص ٣٤٢ . محمد عـزة دروزة : التفسيـــر الحديث ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤م ، ج ١٢ ، ص ٢٣٧ ، ٢٣٨ .
محمد جمال الدين القاسمي (١٢٨٣هـ/ ١٣٣٢هـ = ١٨٦٦م - ١٩١٤م) ، تفسير القاسمي المسمى محاسن التاويل ، خرج احاديثه فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨م ، م ٥ ، ج ٨ ، ص ٣٥٧ . ابو الحسن علي بن ابي بكـــر عبد الجليل الرشداني المرغيناني (ت: ٥٩٣ هـ) ، الهدايـــة شرح بداية المبتــــدى ، على مذهب الامام الاعظم ابي حنيفـــة النعمان ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابـي الحلبي واولاده ، الطبعـة الاخيره ، مصـــــر ، ج ٢ ، ص ١٣٦ ، ١٣٧ .
محمد الخطيب الشربيني الشافعي ، مغني المحتاج الى معرفـــة معاني الفاظ المنهــــاج ، على متن منهاج الطالبيـــن للامام ابي زكريا يحيى بن شرف النووي ، دار الفكر للطباعـــة والنشر والتوزيع ، ج ٢ ، ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ .
ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم المتوفى سنة ٤٥٦ هـ ، المحلى ، حققها احمد محمد شاكر ، دار الفكـــر ، م ٤ ، ص ٧ ، ٢٩٤ .

وفي الاية تنبيه اخر فيها بشرى بما للذين يشتركون في حملات الجهاد في سبيل الله من عظيم الاجر والمنزلة مهما كان نصيبهم فيها ، فانهم لا يصيبهم في هذا السبيل ظمأ ولا نصب ، ولا جوع ، ولا يقفون موقفا يغيظ الكفار ولو لم يقع الحرب بينهم ، ولا ينالون من اعدائهم نيلا ما ، الا كتب الله لهم به عملا صالحا ، وجازاهم بما هو احسن منه ، وكل مايقوم به المسلمون في سبيل هذا الواجب القتالي مهما كان شأنه بدنيا او قتاليا او استعدادا او مرابطة ، هو داخل في شمول هذا الواجب ، لاجر الله الموعود (٢٠٧)

الدليل الثاني :

قال تعالى : "يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيأسوا مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ ييأس مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ " (٢٠٨) .

التحسس بالحاء : ان تتسمع الاخبار بنفسك ، والتجسس بالجيم : هو ان تفحص عنها بغيرك (٢٠٩) .

---

(٢٠٧) محمد عزة دروزة : التفسير الحديث ، ج ١٢ ، ص ٢٣٨ .

(٢٠٨) اية رقم ٨٧ سورة يوسف .

(٢٠٩) ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن ابي الحسن الخثعمي السهيلي (٥٠٨- ٥٨١ هـ = ١١١٤م -١١٨٥م) ، الروض الانف في تفسير السيره النبوية لابن هشام ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨) ، ج٣ ، ص ٤٣ .

والمعنى : يا بني اذهبوا الى الموضع الذى جئتم منه او البلاد التي منها جئتم وخلفتم اخويكم بها ، فتحسسوا من يوسف وتعرفوا من خبره ، واصل التحسس التفعل من الحس . واخيه : يعنى بنيامين (٢١٠) .

وجه الاستدلال : ان يعقوب عليه السلام قد طلب من ابنائه ان يتحسسوا ويبحثوا عن يوسف واخيه ، وفي هذا اقرار من احد انبياء الله في جمع المعلومات عن الاخرين ، ويعتبر جمع المعلومات من العناصر الاساسية في علم الاستخبارات ، ويؤكد على مبدأ جمع المعلومات بعدم اليأس (ولا تيأسوا) .

الدليل الثالث :

قال تعالى (٢١١) : ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن

---

(٢١٠) سيد قطب ، في ظلال القران ، دار العربية ، بيروت ، م ٥ ، ج ١٣ ، ص ٤٤ .
الطبرى : جامع البيان ، ج ١٢ ، ص ٣٢ . ابن كثير ، تفسير ، ج ٢ ، ص ٤٨٨ .
محمد احمد جاد المولى ، قصص القران ، ص ١٠٣ .

(٢١١) اية رقم ٢٢ سورة النمل .

سَبَإٍ (٢١٢) بِنَبَإٍ (٢١٣) يَقِينٍ.

المعنى في الاية الكريمة : ان الله سبحانه وتعالى اخبر عن غياب الهدهد الذى هو من جند سليمان ، وان الهدهد قد ذهب الى منطقة سبا ء باليمن وجاء بخبر جديد .

وجه الاستدلال : ان الاية الكريمة ذكرت مبدأ من مبادئ الاستخبارات . وهو مبدأ جمع المعلومات ، حيث ان الظروف التي جمعت فيها المعلومات هي ظروف حرب بدليل قوله تعالى : " وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ " (٢١٤) .

---

(٢١٢) سبا ء : اسم للقبيلة ، او اسم للحي او للاب الاكبر وهو : سبا ء بن يشجب بن يعرب بن قحطان . انظر : القرطبي : جامع البيان ، جـ ١٢ ، ص ١٨١ . وقيل اسم مدينة تعرف بمارب باليمن بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة ايام ، ويحتمل ان يراد بسبا ء المدينة او القوم ، انظر : نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابورى ، تفسير غرائب القران ورغائب الفرقان ، الموضوع بهامش الجزء التاسع عشر من تفسير ابن جرير الطبرى ، جـ ١٩ ، ص ٩٦ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : النيسابورى : تفسير. محمد احمد جاد المولى : قصص القران ، ص ١٦٨ ، ١٦٩ . ابن كثير : تفسير ، جـ ٣ ، ص ٣٦٠ .

(٢١٣) النبأ : خبر له شأن . انظر : الطبرى ، جامع البيان في تفسير القران ، جـ ١٩ ، ص ٩٢ .
النيسابورى : تفسير بهامش الطبرى ، جـ ١٩ ، ص ٩٦ .

(٢١٤) اية رقم ١٧ سورة النمل .

نلحظ في هذه الاية تطبيق عناصر الاستخبارات التي هي :(٢١٥)

١- اقرار مبدأ من مبادئ الاستخبارات وهو مبدأ الحصول على المعلومات ، اذ اقر سليمان الهدهد ثم ارسله مرة اخرى .

"قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ" (٢١٦) ثم قال :

"اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ" (٢١٧)

٢- عرض المعلومات المجمعة :

" إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ " (٢١٨) .

٣- تقييم المعلومات المعروضة وتقرير مدى صحتها .

"قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ " (٢١٩) .

٤- تحليل ودراسة المعلومات واستخلاص النتائج المفيده منها .

٥- امداد المسوءولين واطلاع القادة على المعلومات.

---

(٢١٥) انظر : محمد جمال الدين محفوظ : المدخل الى العقيدة ، ص ١٤٩ .

(٢١٦) اية رقم ٢٧ سورة النمل .

(٢١٧) اية رقم ٢٨ سورة النمل

(٢١٨) اية رقم ٢٣ ، ٢٤ سورة النمل

(٢١٩) اية رقم ٢٧ سورة النمل .

فالهدهد كجندى من جنود سليمان راى ان من واجبه ان يأتي بما حصل عليه من معلومات الى مسؤوله وهو سليمان عليه السلام .

" وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ " (٢٢٠) .

ولذا نرى اهتمام الهدهد بما حصل عليه من معلومات وان كانت سببا في تأخيره عن سليمان ، حتى صار هذا الخبر للهدهد عذرا وحجة عند سليمان درأ به عنه ما كان توعده به (٢٢١) .

٦- المباغته والمفاجأة في جمع المعلومات وتوصيلها .

٧- الاستفادة من المعلومات القيمة في التخريب الفكرى " بتخريب الباطل واظهار الحق " .

قال تعالى : " اذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ " (٢٢٢) .

٨ - استخدام المال في عطية الاستخبارات كوسيلة من وسائل كشف الاخرين قال تعالى :

" وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ " (٢٢٣) .

---

(٢٢٠) اية رقم ٢٢ سورة النمل .

(٢٢١) انظر : طنطاوى جوهرى ، الجواهر في تفسير القران ، مطبعة البابي الحلبي واولاده ، ط ٢ ، مصر ، ١٣٥٠ هـ ، جـ ١٢ ، ص ٨٦ .

الطبرى : جامع البيان ، جـ ١٩ ، ص ٩٢ .

(٢٢٢) ايةرقم ٢٨ سورة النمل .

(٢٢٣) اية رقم ٣٥ سورة النمل .

الدليل الرابع :

قال تعالى : "وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ" (٢٢٤).

نلحظ في هذه الايات الكريمة ان المعلومات السابقة لا تقتصر على بني البشر ، فقد يستفيد منها الحيوان والطير ، اذ استفاد النمل من المعلومات السابقة ، فاستعمل وسائل الانذار المبكر ،اذ قالت نملة بلغة جنسها حسب ما وصلت اليه من معلومات : ادخلوا مساكنكم حفاظا على حياتكم ، لان سليمان وجنوده ربما يدوسون بارجلهم فوقكم فتحطمون بغير قصد ، فقد بينت السبب في توجيه هذا الانذار الى جماعتها من النمل بفضل المعلومات المسبقة التي حصلت عليها (٢٢٥).

---

(٢٢٤) اية رقم ١٧ ، ١٨ ،سورة النمل .

(٣٣٥) سيد قطب : في ظلال القران ، جـ ٤ ، ص ١٤١ .

الدليل الخامس :

قال تعالى : (٢٢٦)

"وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ (٢٢٧) قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٢٢٨) .وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ".

(٢٢٦) اية رقم (١١ ، ١٢) سورة القصص .

(٢٢٧) اخته : اسمها مريم بنت عمران ، وافق اسمها اسم مريم ام عيسى عليه السلام وقيل ان اسمها كلثمة .

انظر : ابو عبدالله محمد بن احمد الانصاري القرطبي (ت: ٦٧١ هـ) ، الجامع لاحكام القران الكريم ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهره ، ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧م ، جـ ١٣ ، ص ٢٥٦ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : القرطبي : الجامع لاحكام القران .

(٢٢٨) قصيه : اتبعي اثره واطلبيه هل تسمعين له ذكرا احي ابني او قد اكلته دواب البحر وحيتانه . وقيل : اتبعي اثره حتى تعلمي خبره ، تقول : قصصت اثار القوم اذا اتبعت اثارهم . وقيل : انظري ماذا يفعلون به .

فبصرت به عن جنب : بصرت بموسى عن بعد لم تدن منه ولم تقرب لئلا يعلم انها منه بسبيل ، ويقال : منه بصرت به وابصرت ، لغتان مشهورتان ، وابصرت عن جنب وعن جنابه . كما قال الشاعر :

اتيت حريثا زائرا عن جنابة فكان حريث عن عطائي جاحدا .

وقيل : بصرت به وهي محاذيته لم تاته . ==

تشير الاية الكريمة الى مبدأ جمع المعلومات واستخدامه من قبل ام موسى التي تمثل جانب الايمان مع فرعون الطاغية في المجتمع الفرعوني بمصر ، وتوضح الاية اهمية تلك الوسيلة التي اتبعتها ام موسى في تقصي اخبار ابنها وتتبع اثاره بعد ان قذفته في اليم واصبح فؤادها فارغا .

واظن ان الاية عندما اشارت الى الطريقة والوسيلة التي استخدمتها ام موسى لمعرفة اخبار ابنها قد امتدحت تلك الطريقة ، على اعتبار انها وسائل بين امرأة اوحى الله اليها المحافظة على ولدها المبعوث رسولا الى فرعون .

= (٢٢٨) وهم لا يشعرون : انها اخته ، اذ جعلت تنظر اليه كانها لا تريده .

وقيل : اى لا يعرفون انها منه بسبيل .

انظر : ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت : ٣١٠ هـ) ، جامع البيان في تفسير القران ، دار المعرفة للطباعه والنشر ، ط ٢ ، بيروت ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م ، جـ ٢ ، ص ٢٥ ، ٢٦ .

سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : الطبرى : جامع البيان .

عماد الدين ابو الفداء ، اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت : ٧٧٤ هـ) ، تفسير القران العظيم ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠ م ، جـ ٣ ، ص ٣٨١ .

سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : ابن كثير : تفسير .

ولقد اثمرت تلك الطريقة في رد موسى الى امه ، وفي كل هذا اشارة الى طريقة التقصي والتتبع وجمع المعلومات والاستفادة منها لمصلحة مشروعة .

وابرازا للمعاني المستفادة من الايات الكريمة نلاحظ ما يلي : (٢٢٩) .

١- استخدام ام موسى مبدأ جمع المعلومات والحصول عليها في حفاظها على ابنهما (وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ) (٢٣٠) والتقصي انما هو تتبع الاثر وجمع المعلومات .

٢- اختيار العنصر الامين والحريص في جمع المعلومات لتكن صحيحة وموثقة وامينه ، وقبل ذلك حريصة على تلك المعلومات (وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ) (٢٣١) .

فام موسى لم تختر غير اخته ، لان الاخت تعتبر من الحريصين والامناء على تلك المصلحة وهي تندفع من ذاتها في جمع المعلومات وتحصيل الاخبار ، واظن ايضا انها من الامور الضرورية في العنصر المرسل في عملية الاستخبارات ان يكون مندفعا من ذاته حريصا على المصلحة المرسل اليها .

---

(٢٢٩) انظر : الطبرى : جامع البيان ، جـ ٢٠ ، ص ٢٦ . ابن كثير : تفسير ، جـ٣ ، ص٣٨١ . محمد جاد المولى : قصص القران ، المكتبة الاموية ، دمشق ، بيروت ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، ص ١١٢ .

(٢٣٠) اية رقم ١١ سورة القصص .

(٢٣١) اية رقم ١١ سورة القصص .

٣- التقصي والتتبع بدون اثارة انتباه او جلب انظار ، (قصيه) (٢٣٢) ، اذ نفهم من كلمة التقصي الانتباه وعدم اثارة الانظار ، ودليل ذلك انها بصرت به دون ان يشعروا بها .

٤- دقة الملاحظة وقوة الفراسة اثناء جمع المعلومات ، (فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) (٢٣٣) .

٥- استعملت اخت موسى شكلا من اشكال الاستخبارات العصرية وهو التخريب الفكري ، فبعد ان نظرت اليهن وهن غير قادرات على ارضاعه ، (فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ) (٢٣٤) .
وقد قصدت ابعاد موسى عن المراضع ، ليخلص الى امها دون اشعارهم انها منه بسبيل .

٦- محاولة تحقيق الهدف اثناء جمع المعلومات ، فاخت موسى لم تكتفه بان تعرف مكان موسى لتخبر امها بمكانه ، وانما هي تقصت الاخبار ، وتوصلت الى مكانه ، وحاولت اعادته الى امه ، وقد نجحت في هذا .

---

(٢٣٢) اية رقم ١١ سورة القصص.
(٢٣٣) اية رقم ١١ سورة القصص.
(٢٣٤) اية رقم ١٢ سورة القصص .

الفرع الثانـــي

الادلة من السنـة النبويـة الشريفـــة

====================

الدليل الاول :

روى عن الرسول صلى الله عليــه وسلــم انه بعث عبد الله بن جحش (٢٣٥) في السنـــة الثانيه للهجرة في اثني عشـر رجلا من المهاجرين ، وزوده بكتاب مختوم ، امره ان لا ينظر فيــه حتى يسيـــر يومين ويصل الى موقع معلوم حدده له ، فلما وصل ذلك المكان وآن وقت فض الكتاب ، فضّـه فاذا فيه "اذا نظـرت في كتابي هذا فامض على اسم الله وبركاته ، لا تكرهن احدا من اصحابك على السيـر معك ، وامض فيمن تبعك حتى تأتي بطن نخلة فترصد بها عير قريش وتعلم لنا من اخبارهم" (٢٣٦) .

---

(٢٣٥) عبد الله بن جحش : (٠٠٠ -٣ هـ) = (٠٠٠ - ٦٢٥م) .
عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر الاسدى : صحابي ، قديم الاسلام ، هاجر الى بلاد الحبشـة ،ثم الى المدينة ، وكان من امراء السرايا ، وهو صهر النبي صلى الله عليه وسلم ، اخو زينب ام المؤمنين ، قتل يوم احد شهيدا ، فدفن هو وحمزه بن عبد المطلب في قبـــر واحد : انظر : الزركلي : الاعلام ، جـ ٤ ، ص ٧٦ .
ان الرسول صلى الله عليه وسلم بعث سرية من المسلمين وامر عليهم عبد الله بن جحش الاسدى ، فانطلقوا حتى هبطوا نخلة ووجدوا بها عمرو بن الحضرمي في عير تجارة لقريش في يوم بقـــي من الشهر الحرام ،فشدوا على ابن الحضرمي فقتلوه ، فبلـغ ذلك قريش ، فقدموا الى الرسول صلى الله عليه وسلم فقالوا اتحل القتال في الشهر الحرام ، فانزل الله تعالى :"يسألونـــك عن الشهر الحرام قتال فيه ...." ٢١٧ البقره . انظر : ابو الحسن علي بن احمـــد الواحدى النيسابورى (٤٦٨هـ) . اسباب النزول ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابـــي الحلبي واولاده بمصر ، ط ٣ ، ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٨ م ، ص ٣٦ .

(٢٣٦) انظر : البيهقي : سنن ، دار الفكر ، جـ ٩ ، ص ١٢ .
ابو محمد عبد الملك بن هشام المعافرى (ت : ٢١٣ هـ) ، السيرة النبوية بهامش الروض الانف ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨م ، جـ ٣ ، ص ١٨ .

يلاحظ في هذه المهمه امور (٢٣٧) :

اولا : ان هذه السرية كانت سرية استطلاع ، غايتها مراقبة العدو واستطلاع اخباره على نحو السرايا الاستكشافية التي تضعها الجيوش امامها ، اوعلى جانبيها ، اوعلى نحو المخافر الامامية في جبهة القتال ، وكانت مهمتها المراقبة ، والاستطلاع فقط دون التعرض للاعداء بالتحرش او الاحتكاك او القتال ، وهذا يسمى : الاستخبارات الهجومية ، هدفها جمع المعلومات عن العدو فقط لمصلحة الدولة الاسلامية .

ثانيا : ان الرسول صلى الله عليه وسلم امر ان تبقى سرية ومكتومة حتى على من يحملها وسينفذها ، خشية ان يطلع عليها من يحيطون به ، فيكون بينهم من هو دخيل عليهم او غريب عنهم ، او يكون عينا للاعداء على المسلمين ، فينبئهم بالامر ويكشف لهم عن السر ، وهذا ما يسمى بعرف الاستخبارات الحديثة : الاستخبارات الوقائية التي تقي وتمنع تسرب المعلومات .

---

(٢٣٧) انظر : ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن ابي الحسن الخثعمي السهيلي (٥٠٨ - ٥٨١ هـ) = (١١١٤-١١٨٥م) ، الروض الانف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ، جـ ٣ ، ص ٢٢ .
وليد الاعظمي ، الرسول في قلوب اصحابه ، مطبعة الوطن العربي ، الطبعة الاولى ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، ص ٢٩ . محمد المعراوى : شريعة الحرب في الاسلام ، ص ٣٢٥ .
ابن سيد الناس : عيون الاثر ، جـ ١ ، ص ٢٢٧ . محمود ابو ليل : اسس العلاقات الدولية ، ص ٣٥٢ .

الدليل الثاني :

{ حدثنا هارون بن عبد الله حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم بسيسه (٢٣٨) عينا (٢٣٩) ينظر ما صنعت عير (٢٤٠) ابي سفيان (٢٤١) } (٢٤٢) .

---

(٢٣٨) بسيسه : بضم موحده وفتح السينين المهملتين مصغرا : بسيسه بن عمرو بن ثعلبه بن جرسه ، ويقال له : بسبس بغير هاء ، شهد بدرا بالاتفاق ، انظر : ابو داود : سنن ، دار احياء التراث العربي ، جـ ٣ ، ص ٣٨ بالهامش . خليل احمد : بذل المجهود ، جـ ١٢ ، ص ١٢٥ . ابادى : عون المعبود ، جـ ٧ ، ص ٢٧٦ .

(٢٣٩) عينا : جاسوسا ، مع عدى بن الزغباء . انظر : خليل احمد : بذل المجهود ، جـ ١٢ ، ص ١٢٥ .

(٢٤٠) عير : قافلة ابي سفيان ، القادمه من الشام .

(٢٤١) ابو سفيان : (٥٧ ق هـ - ٣١هـ = ٥٦٧-٦٥٢م) صخر بن حرب بن اميه بن عبد شمس بن عبد مناف : صحابي ، من سادات قريش في الجاهليه ، وهو والد معاويه راس الدولة الاموية ، كان من رؤساء المشركين في حرب الاسلام عند ظهوره .
اسلم عام الفتح ، وكان ذلك في السنة الثامنه من الهجرة ، خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف وحنين ، ولما انهزم المسلمون يوم حنين كان ابو سفيان احد السبعة الذين ثبتوا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى رجع اليهم المسلمون .
انظر : خير الدين الزركلي : الاعلام ، جـ ٣ ، ص ٢٠١ .

(٢٤٢) ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى (٢٠٦-٢٦١هـ) : صحيح مسلم ، عدد الاجزاء ٥ ، حققه محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، الطبعـة =

الدليل الثالث :

قبل غزوة بدر بعث النبي صلى الله عليه وسلم بسيسة وعدي للحصول على معلومات عن قافلة قريش ، وعند بئر بدر ، سمعا جارية تطالب صاحبتها بدين عليها ، والثانية تجيبها عندما تاتي العير (اي القافلة) غدا او بعد غد ، ساقوم على خدمتها ثم اقضيك الذي لك ، فاسرع الرجلان (، واخبرا الرسول صلى الله عليه وسلم بما سمعا (٢٤٣) .

= (٢٤٢) الاولى ، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م ، حديث رقم ١٩٠١ ، جـ ٣ ، ص ١٥١٠ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : صحيح مسلم .
ابو داود : سنن ، حديث رقم ٢٦١٨ ، جـ ٣ ، ص ٣٨ . البيهقي : السنن الكبرى ، جـ ٩ ، ص ١٤٨ . خليل احمد السهار نفوري (ت : ١٣٤٦هـ) ، بذل المجهود في حل ابي داود ، مع تعليق محمد زكريا بن يحى الكاند هلوى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، جـ ١٢ ، ص ١٢٥ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : خليل احمد : بذل المجهود .
محمد بن علي بن محمد الشوكاني : نيل الاوطار شرح منتقى الاخيار من احاديث سيد الاخيار ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي واولاده ، الطبعة الاخيرة ، مصر ، جـ ٨ ، ص ٥٦ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : الشوكاني : نيل الاوطار .
ابو الطيب محمد شمس الحق العظيم ابادى ، عون المعبود شرح سنن ابي داود مع شرح الحافظ ابن قيم الجوزيه ، ضبط وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية ، مطبعة المجد ، ط ٢ ، المدينة المنورة ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م ، جـ ٧ ، ص ٢٧٦ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : ابادى : عون المعبود . محمود ابو ليل : اسس العلاقات الدولية ، ص ٣٥١ . الزحيلي : العلاقات الدولية ، ص ٦١ .
(٢٤٣) انظر : الشوكاني : نيل الاوطار ، جـ ٨ ، ص ٥٦ . محمود شيت خطاب ورفقاته : اقتباس النظام العسكرى ، ص ١٦٨ . محمد جمال محفوظ : المدخل الى العقيدة ، ص ١٥٣ . محمد المعراوى : شريعة الحرب في الاسلام ، ص ٣٢٧ .

وجه الاستدلال من الدليل الثاني والثالث : على الامير او القائد ان يرسل عينا او اكثر الى الاعداء ليتعرف امورهم ، ويأتي باخبارهم ، لان الرسول صلى الله عليه وسلم بعث بسيسه وعدى بن عدى بن الزغباء يستطلعان اخبار قافلة قريش (٢٤٤) ، وهذا ما يطلق عليه اليوم الاستخبارات الاستطلاعية .

الدليل الرابع :

عند ما قارب المسلمون واعداؤهم بدرا ، وتسابقوا الى الماء ، ارسل الرسول صلى الله عليه وسلم دورية للحصول على المعلومات عن قريش ، وكانت تتألف من الزبير بن العوام (٢٤٥) ،

---

(٢٤٤) انظر : العسقلاني : فتح البارى ، عدد الاجزاء ١٣ ، دار احياء التراث العربي ، المطبعة البهية ، ط٣ ، بيروت ، ١٤٠٢هـ ، جـ٦ ، ص ٤٠ .
منصور علي ناصر : التاج ، جـ٤ ، ص ٤٠٢ .
محمد المعراوى : شريعة الحرب في الاسلام ، ص ٣٢٧ . ابادى : عون المعبود ، جـ٧ ، ص ٢٧٦ .

(٢٤٥) الزبير بن العوام بن خويلد الاسدى القرشي، (ت: ٣٦هـ/٦٥٦م) ، صحابي شجاع ، من العشرة المبشرين بالجنة ، اول من سل سيفه في الاسلام ، وهو ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم ، شهد بدرا واحدا ، وشهد اليرموك ، وقالوا : كان في صدره امثال العيون من الطعن والرمي ، وكان موسرا كثير المتاجر ، قتل يوم الجمل على سبع فراسخ من البصره .
انظر : الاصبهاني : حلية الاولياء ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٥١هـ/١٩٣٢ ، جـ١ ، ص ٨٩-٩٢ .

وعلي بن ابي طالب (٢٤٦) ، وسعد بن ابي وقاص ونفر من اصحابه ، وعند ماء بدر وجدت غلامين لقريش يستقيان الماء ، فاتت بهما الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فتولى استجواب الغلامين ، فعلم منهما ان قريشا وراء الكثيب (بالعدوة القصوى) ، ولما اجابا بانهما لا يعرفان عدد رجال قريش سالهما كم ينحرون من الابل كل يوم ، فقالا : يوما تسعة ويوما عشرة ، فاستنبط الرسول صلى الله عليه وسلم من ذلك انهم بين التسعماية والالف ، لان العرب عادتهم يخصصون بعيرا لكل مائة ، كذلك عرف الرسول صلى الله عليه وسلم من الغلامين ان اشراف قريش جميعا خرجوا للقتال (٢٤٧) .

---

(٢٤٦) علي بن ابي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي ، ابو الحسن : امير المؤمنين ، رابع الخلفاء الراشدين ، احد العشرة المبشرين بالجنة ، ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وصهره ، اول الناس اسلاما بعد خديجه ، ولد بمكة ، ولي الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان سنة ٣٥ هـ ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ٥٨٦ حديثا . انظر : الزركلي : الاعلام ، جـ ٤ ، ص ٢٩٥ - ٢٩٦ .

(٢٤٧) انظر : صحيح مسلم ، حديث رقم ١٧٧٩ ، جـ ٣ ، ص ١٤٠٤ .

ابن هشام ، سيره ، بهامش الروض الانف ، جـ ٣ ، ص ٣٤ .

محمود شيت خطاب ورفقائه : اقتباس النظام العسكري ، ص ١٦٨ .

محمد جمال الدين محفوظ : المدخل الى العقيدة ، ط ١٩٧٦ ، ص ١٥٣ .

عبد الرؤوف عون : الفن الحربي في صدر الاسلام ، ص ٢١٣ .

الدليل الخامس :

لما نزل النبي صلى الله عليه وسلم قريبا من بدر ، خرج هو بنفسه ومعه ابو بكر (٢٤٨) يستطلعان الاخبار متنكرين (٢٤٩) .

---

(٢٤٨) ابو بكر الصديق (ت ١٣هـ / ٦٣٤ م) ، عبد الله بن ابي قحافه عثمان بن عامر بن كعب التيمي القرشي ، اول الخلفاء الراشدين ، واول من آمن برسول الله من الرجال ، ولد بمكة ، بويع بالخلافة يوم وفاة النبي سنة ١١ هـ/ ٦٣٢ م ، حارب المرتدين والممتنعين عن الزكاه ، افتتحت في ايامه بلاد الشام ، وقسم كبير من العراق ، كان يوصف بالحلم والرأفة ، كان لقبه الصديق لتصديقه النبي صلى الله عليه وسلم في خبر الاسراء .

راجع : ابن سعد : الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، جـ٣ ، ص١٦٩-١٩٢ .

ابن حجر : الاصابة في تميز الصحابه ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م ، ط١ ، جـ٢ ، ص ٣٤١ ، ٣٤٤ .

(٢٤٩) انظر :

ابن سيد الناس ، عيون الاثر في فنون المغازى والشمائل والسير ، دار الجيل ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٧٤ م ، جـ١ ، ص ٢٤٨ .

سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : ابن سيد الناس : عيون الاثر .

محمود ابو ليل : اسس العلاقات الدولية ، ص ١٥٣ .

عبد الروؤف عون : الفن الحربي في صدر الاسلام ، ص ٢١٣ .

الدليل السادس :

بعث النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن انيس عينا ليطلع على حقيقة خبر ان خالد بن سفيان زعيم بني لحيان من هذيل اقام بنخلة او عرفة يجمع الناس بعد موقعة احد ليغزوا الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة (٢٥٠) .

الدليل السابع :

(حدثنا ابو نعيم حدثنا سفيان عن محمد بن المكندر عن جابر رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم قال من ياتيني بخبر القوم يوم الاحزاب قال الزبير انا ثم قال : من ياتيني بخبر القوم ،قال الزبير : انا ،فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواريا وحوارى الزبير (٢٥١)) (٢٥٢) .

---

(٢٥٠) انظر معاني كلمات الحديث :

الطليعة : طليعة الجيش من يبعث ليطلع طلع العدو . (٢٥١) القوم : هم بنو قريظة من اليهود ، ذلك ان الاحزاب من قريش وغيرهم لما جاءوا الى المدينة وحفر النبي صلى الله عليه وسلم الخندق ،بلغ المسلمين ان بني قريظه من اليهود نقضوا العهد الذى كان بينهم وبين المسلمين ، وحالفوا قريشا على حرب المسلمين .

الزبير بن العوام : تشديد الواو القرشي احد العشرة المبشرين بالجنة .

الحوارى : الناصر ، وقيل الخاصة من الاصحاب ، واذا اضيف فقد تحذف الياء ،وحينئذ ضبطه جماعه بفتح الياء واكثرهم بكسرها . وقيل : القياس الكسر لكنهم حين استثقلوا الكسر وثلاث ياءات حذفوا ياء التكلم وابدلوا من الكسره فتحه ، وقيل انه كظبي ما قبل حرف العلة ساكن فجرى الصحيح في الاعراب.

حواريي : مخصوص من اصحابي ومفضل ، من الحور وهو ان يصفوا بياض العين ويشتد خلوصه ، فيصفو سوادها ، ومن الدقيق الحوارى وهو خلاصته ولبابه ، ومن ذلك قيل =

فالحديث يشير الى امور :

١- على الامير او القائد ان يرسل من يستطلع له اعداوءه ، فيعرف احوالهم وياتيـــه باخبارهم .

٢- ان العين الذى ينقل الاخبار يكون من قمة الاصفياء المخلصين للقائد ،كما يجــب ان يمتاز بالدهاء والمهارة .

وجه الاستدلال :

في هذا الحديث دليل على مشروعية الاستخبارات العسكرية في جمع المعلومـــات عن نوايا العدو ، اذ طلب النبي صلى الله عليه وسلم من الزبير ان يعرف نوايا بني قريظه ، ومدى التزامهم بالعهد ، وياتيه باخبارهم ،وهذا هو احد نشاط الاستخبارات الذى يختص بجمع المعلومات عن العدو (العيون) .

= (٢٥١) لنساء الحضر حوريات لخلوص الوانهن وذهابهن في النظافة عن نساء الاعراب ، وحواريو عيسى المفضلون عنده والمخلصون له .
انظر : معاني هذه الكلمات من المراجع التالية : البخارى بشرح الكرماني ،جـ ١٢ ،ص١٣٤ . البيهقي : سنن ، جـ ٩ ، ص ١٤٨ . علي ناصيف : التاج ، جـ ٤ ، ص ٤٠٢ . الشوكاني : نيل الاوطار ، جـ ٨ ، ص ٥٦ . صحيح مسلم ، ط١ ، جـ ٣ ، ص ١٤١٤ .

(٢٥٢) البخارى بشرح الكرماني ، مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد لنشر القران الكريـم والكتب الاسلامية ، تطبعه موءسسة المطبوعات الاسلامية ، القاهرة ،جـ ١٢ ، ص ١٣٤ . عبد السلام هارون ، الالف المختاره من صحيح البخارى ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٠ ، جـ ٤ ، ص ٧٦ . صحيح مسلم ، ط ١ ، حديث رقم ١٧٨٨ ، جـ ٣ ، ص ١٤١٤ . محمد بن علي بن محمد الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٥ هـ ، نيل الاوطار من احاديث سيد الاخيـار شرح منتقى الاخبار ، دار الجيل ، بيروت ، جـ ٨ ، ١٩٧٣ ، ص ٥٦ . =

الدليل الثامـــن :

(حدثنا زهير بن حـرب واسحق بن ابراهيـم جميعا عن جرير ، قال زهيـــــر :
حدثنا جرير عن الاعمش عن ابراهيـم التيمي عن ابيـه ، قال : كنا عند حذيفه ، فقال رجل :
لو ادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلت معه وابليت ، فقال حذيفه انتكنت تفعـــل
ذلك ، لقد رايتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلـم ليلة الاحزاب ، واخذتنا ريح شديدة ،
وقر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الا رجل ياتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم
القيامه ،فسكتنا فلم يجبه منا احد ، ثم قال : الا رجل ياتينا بخبر القوم جعله الله معـي

= (٢٥٢) منصور علي ناصيف ، التاج الجامع للاصول من احاديث الرسول وعليه غاية المامول شرح التاج الجامع للاصول ، دار احياء التراث العربي ، الطبعة الثالثة ،بيروت،١٣٨٢هـ-١٩٦٢م ، م٢، جـ٤، ص٤٠٢٠

ابو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت: ٤٥٨) ، السنن الكبرى وفي ذيلـــه الجوهر النقي للعلامة علاء الدين بن علي بن عثمان الماردينى الشهير بابن التركمـــان (ت : ٧٤٥) ، دار الفكر ، بيروت ، م٩، جـ٩، ص١٤٨ ٠

محمود ابوليل : اسس العلاقات الدولية ، ص ٣٥١ . احمد شلبي : الجهاد والنظم العسكرية ، ص ٨٩ . شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن حجـــر العسقلانـــي الشافعي ، فتح البارى بشـرح صحيح البخارى ، دار احياء التراث العربـــــي ، المطبعة البهيـــة المصرية لصاحبهـــا عبد الرحمن محمـــــد ، الطبعة الثانيــــة ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ ، جـ٦ ، ص٤٠٠

يوم القيامه ، فسكتنا فلم يجبه منا احد ، ثم قال : الا رجل ياتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامه ، فسكتنا فلم يجبه منا احد ، فقال : قم يا حذيفه فاتنا بخبر القوم ، فلم اجد بدا اذ دعاني باسمي ان اقوم ، قال : اذهب فاتني بخبر القوم ولا تذعرهم علي (ب) ، فلما وليت من عنده ، جعلت كانما امشي في حمام حتى اتيتهم ، فرايت ابا سفيان يصلي ظهره بالنار (جـ) ، فوضعت سهما في كبد القوس (د) ، فاردت ان ارميه ، فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " ولا تذعرهم علي " ولو رميته لاصبته ، فرجعت وانا امشي في مثل الحمام ، فلما اتيته فاخبرته بخبر القوم وفرغت قررت (هـ) فالبسني رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها فلم ازل نائما حتى اصبحت (و) فلما اصبحت ، قال : قم يا نومان (ل) (٢٥٣) (٢٥٤) .

---

(٢٥٣) انظر معاني الكلمات التالية :

ا ـ قر : بضم القاف وهو البرد .

ب ـ ولا تذعرهم علي : هو بفتح التاء معناه لا تفزعهم علي ولا تحركهم علي ، وقيل : معناه لا تنفرهم ، وهو قريب من المعنى الاول ، والمراد لا تحركهم عليك فانهم ان اخذوك كان ذلك ضررا علي لانك رسولي وصاحبي . جـ ـ يصلي ظهره : هو بفتح الياء واسكان الصاد اى يدفئه ويدنيه منها وهو الصلا . د ـ كبد القوس : مقبضها ، وكبد كل شيء وسطه .

هـ ـ قررت : بردت . و ـ اصبحت : طلع الفجر . ل ـ نومان : كثير النوم .

راجع : صحيح مسلم بشرح النووى ، ط ٢ ، جـ ١٢ ، ص ١٤٥ ، ١٤٦ . املاء محمد بن احمد السرخي : شرح كتاب السير الكبير ، جـ ١ ، ص٤٩ . ابن هشام : سيرة بهامش الروض الانف ، جـ ٣ ، ص ٢٦٦ .

(٢٥٤) صحيح مسلم بشرح النووى ، دار احياء التراث العربي ، المطبعة المصرية ، الطبعة الثانيه ، بيروت ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م ، جـ١٢ ، ص ١٤٥ ، ١٤٦ . صحيح مسلم ، حديث رقم ١٧٨٨ ، جـ ٣ ، ص ١٤١٤ . املاء محمد بن احمد السرخي ، شرح كتاب السير الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مطبعة شركة الاعلانات الشرقية ، القاهره ، ١٩٧١ م ، جـ ١ ، ص ٤٩ . الزحيلي : العلاقات الدولية ، ص ١١٥ . احمد شلبي : الجهاد والنظم ، ص ٩٠ . ابن هشام : سيرة بهامش الروض الانف ، جـ ٣ ، ص ٢٦٦ .

نلاحظ في هذا الحديث امور :

١- ان الرسول صلى الله عليه وسلم يرشد عينه الى ان لا يحدث حدثا ينبه اليه ، وان لا يقتل احدا الا اذا اجبر على ذلك ،لان فوز العين بالمعلومات النافعة امر مهم، لان المعلومات النافعة تبنى عليها الخطط السليمة التي غالبا ما توفر الظفر للجيوش .

٢- ينبغي للامام او القائد بعث العيون والطلائع لكشف الاعداء .

٣- كان الغرض من ارسال حذيفه هو استخبار ما حل بالمشركين وباحوالهم واخبار الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك .

وجه الاستدلال :

هذا الحديث يدل بمنطوقه على مشروعية الاستخبارات العسكرية على الاعداء ، لان الرسول صلى الله عليه وسلم طلب من قومه ان ياتوه بخبر القوم وكرر ذلك عليهم المرة الثانية والثالثة ، وان اختيار حذيفه بعد المرة الثالثة يؤكد مشروعية هذا العمل واهميته .

يدل الحديث على ان العين يختار من الاصفياء الذين يؤمن جانبهم بعدم الخيانة ، والذين يلتزمون بالطاعة وتنفيذ الاوامر .

ان ذهاب البرد عن حذيفه وشعوره بالدفء والانس اثناء قيامه بهذه المهمة الاستخبارية يستنتج منه ان عمل الاستخبارات العسكرية ضد الاعداء مشروع ومقبول عند الله عز وجل ،اذ لو لم تكن مقبوله لما شعر حذيفه بذهاب البرد والوحشه اثناء قيامه بهذه المهمة الاستخبارية في الوقت الذى بلغت فيه القلوب الحناجر من شدة البرد والخوف ، ويشير الى ذلك عودة البرد الى حذيفه بعد انتهاء المهمة .

الدليل التاسع :

وفي غزوة الخندق (٢٥٥) ارسل الرسول صلى الله عليه وسلم انسا ومؤنسا ابني فضالة يلتمسان قريشا ، فعلما انها قاربت المدينة ، واخبرا الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك ، فبعث من بعدهما الحباب بن منذر فاتاه بخبرها ، ولم يلبث ان خرج سلمة بن الاكوع فرأى قريشا تسرع بخيلها حتى لتكاد تدخل المدينة فرجع الى القوم واخبرهم بما رأى (٢٥٦) .

(٢٥٥) الخندق كلمة فارسية معربة ، وهو حفير يشق حول مدينة او قلعة ، والخندق في التاريخ الاسلامي يشير الى الخندق الذى حفره المسلمون حول المدينة في السنة الخامسة للهجرة ضد غزو القبائل التي تعاونت على حرب المسلمين ، اذ لم يكن لعرب الحجاز سابق علم بهذه الوسيلة التي تمت باشارة من سلمان الفارسي .

انظر : ابن سعد الطبقات الكبرى ، ج ٣ ، ص ٩٠ وما بعدها .
ابن هشام : سيرة ، تحقيق عبد الرؤوف سعد ، ج ٣ ، ص ١٢٧ وما بعدها .
احمد عطية الله : القاموس الاسلامي ، ص ٢٨٩-٢٩٠ .

(٢٥٦) محمد المعراوى : شريعة الحرب في الاسلام ، ص ٣٢٧ .

الدليل العاشـــر :

ولما خرج الرسول صلى الله عليه وسلم للعمرة يوم الحديبيـة وبلـغ ذا الحليفـــة بعث عينا يستطلـع اخبار العدو ، فلما اقترب من عسفان اتاه العين وقال له : قـــد سمعـت قريش بمسيرك فخرجوا لك وقد لبسوا لك جلود النمر ونزلوا بذي طوى ، يعاهدون الله ان لا تدخلها عليهم ابدا ، وهذا خالد بن الوليد في خيلـه قد قدموها الـــى كراع الغميم (٢٥٧) .

ويوم الحديبيـة سنة ٦ هـ الف النبـي صلى اللـه عليه وسلم سريـة خاصـــة للاستطلاع في اربعيـن رجلا جعل عليهم عكاشـه بن محصـن الازدى ، فوجدت احدى طلائعهـا رجـلا فدل على ماشيـة العدو فغنموا منها مائتي بعيـر ساقوها الـــى المدينة (٢٥٨) .

---

(٢٥٧) انظـــر : ابن خلدون : تاريخ ،م٢، جـ ٢، ص ٣٤ .
محمد المعراوى : شريعة الحرب في الاسلام ، ص ٣٢٨ .

(٢٥٨) انظـــر : ابن هشام : سيـرة بهامش الروض الانف ، جـ ٣ ، ص ٢٦٢ .
محمد المعراوى : شريعـة الحرب في الاسلام ، ص ٣٢٨ .

الدليل الحادى عشر :

بعث الرسول صلى الله عليه وسلم عليا والزبير والمقداد بن الاسود ، وقـــال :
(٢٥٩) (٢٦٠) (٢٦١) (٢٦٢)
انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ (موضع بين مكة والمدينـة) ، فان بها ظعينـــة
(٢٦٣)
(المرأة في هودج) ومعها كتاب فخذوه منها ، وكان الكتاب من حاطب بن ابي بلتعـة

الى المشركيـن من اهل مكة يخبرهم ببعض امر رسول الله) (٢٦٤)

---

(٢٥٩) روضه ، استراض الوادى اذا استنقع فيه الماء ، وقيل : انما سميت روضة لاستراضـة الماء فيها ، وقيل : اراضى الحوض ، اذا اجتمع فيه الماء ، ويقال لذلك الماء روضه . راجـع الحموى ، معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ٨٣ .

(٢٦٠) خاخ : موضع بين الحرمين ، ويقال له روضة خاخ ، بقرب حمراء الاسد من المدينـة ، وذكر في احماء المدينة ، جمع حمى ، والاحماء التي حماها النبي ، والخلفاء الراشد يـــن بعده ، وروى عن علي ، رضي الله عنه ، انه قال : بعثني رسول الله ، والزبير والمقداد فقال : انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ ، فان بها ظعينه معها كتاب ، فخذوه ، فاتوني به ، راجع الحموى ، معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٣٣٥ .

(٢٦١) مكة : بيت الله الحرام ، سميت مكة ، لانها تمك الجبارين ، اى تذهب نخوتهـم ويقال : انما سميت مكة لازدحام الناس بها ، ويقال مكة اسم المدينة ، وبكة اسم البيت ، وسماها الله تعالى ام القرى : والبلد الامين ، فتح النبي مكة سنة ثمان للهجـرة ، انظر الحموى ، معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ١٨١ ـ ١٨٨ .

(٢٦٢) المدينة : هي يثـرب ، وهي مدينة رسول الله ، سميت بذلك لان اول من سكنهـا عند التفرق يثرب بن قانيه بن مهلائيل بن ارم بن عبيل بن عوض بن ارم بن سام بن نــوح ، عليه السلام ، فلما نزل رسول الله ، سماها طيبة وطابة كراهية للتثريب ، وسميت مدينة الرسول لنزولـه بها ، انظر الحموى ، معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ٤٣٠-٤٣١ .

(٢٦٣) حاطب بن ابي بلتعه اللخمي : صحابي ، شهد الوقائع كلها مع رسول اللـــه ، وكان من اشد الرماة ، وكانت له تجارة واسعة ، بعثه النبي بكتابه الى المقوقس صاحــب الاسكندرية ، ومات في المدينة ، وكان احد فرسان قريش وشعرائها في الجاهلية ، راجـع الزركلي ، الاعلام ، جـ٢ ، ص ١٥٩ .

(٢٦٤) صحيح البخارى ، مطابع دار الشعب ، جـ ٥ ، ص ٩٩ ، و جـ ٤ ، ص ٧٢ . صحيح مسلم ، ط ١ حديث رقم ٢٤٩٤ ، جـ ٤ ، ص ١٩٤١ . ابو داود ، السنن ، حديث رقم ٢٦٥٠ ، جـ ٣ ، ص ٤٧ . العسقلاني ، فتح البارى ، ط ٦ ، ص ٨٠١ ، البيهقـــي ؛ السنن الكبرى ، جـ ٩ ، ص ١٤٧ . الزحيلي ؛ العلاقات الدولية ، ص ٦٢ .

الدليل الثاني عشر :

قبل يوم حنين بعث النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حدرد الاسلمي الاسدى وامره ان يدخل في صفوف العدو ويقيم بينهم ويستطلع اخبارهم ويأتيه بها ، فانطلق حتى دخل فيهم وعلم باستعدادهم للحرب واجماعهم عليها ، فعاد الى الرسول واخبره بذلك (٢٦٥) .

الدليل الثالث عشر :

كان للرسول عليه الصلاة والسلام عيون بمكة يأتوه باخبارها ، منهم عمه العباس بن عبد المطلب وبشر بن سفيان العتكي (٢٦٦) .

ان حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على بعث الطلائع والعيون في غزواته .

يدل على مشروعية بعث العيون والطلائع الاستخبارية لمعرفة اخبار العدو والوقوف على اسراره وتدل على ان الاستخبارات تختار من المتقين والامناء والاصفياء .

---

٢٦٥ :انظر : محمد المعراوى جـ شريعة الحرب في الاسلام ، ص ٣٢٧ . محمود ابو ليل : اسس العلاقات ، ص ٣٥٢ الزحيلي : العلاقات الدولية ، ص٦١ .

٢٦٦ : انظر : احمد شلبي : الجهاد والنظم ، ص ٨٨ . محمود ابو ليل : اسس العلاقات ، ص ٣٥١ .

الفرع الثالث

الادلة من اثار الصحابة ومن بعدهم

كان القادة على اختلاف مراتبهم يبذلون اهتماما كبيرا في جمع المعلومات عن العدو وارضه ووحداته العسكرية ، وكان قائد المسالح* هو المسؤول الاول عن جمع المعلومات، وكثيرا ما كان القائد ذاته يباشر اعمال جمع المعلومات او استجواب الاسرى واجراء عملية التقاطع بين المعلومات ،والتاكد من صحتها ، ثم توزيع هذه المعلومات باسرع ما يمكن ، وكان القادة بدورهم يتبادلون المعلومات فيما بينهم ،ويرسلون موجزا عن هذه المعلومات الى الخليفة ، ونتيجة لتجمع المعلومات من مصادر مختلفة عند الخليفة يصبح باستطاعته اتخاذ القرار المناسب فيرسله على شكل اوامر الى قادته ، وعندما تكون المعلومات المتوفرة عند الخليفة او القائد منقوصة او غير كاملة كان يبعث الى قادته لاستكمالها ،او يرسل الى قادة اخرين من جبهة ثانية - اذا كان مصدر المعلومات يتعلق بجبهاتهم - فتصله المعلومات وتتوضح صورة الموقف له بشكل كامل .

ومن امثلة ذلك :

١- خرج ابو بكر الصديق بنفسه مع الرسول صلى الله عليه وسلم يستطلعان اخبار العدو قرب بدر (٢٦٧) .

---

* مسالح : المسلحه : القوم الذين يحفظون الثغور من العدو ،وسموا مسلحة لانهم يكونون ذوي سلاح او لانه يسكنون المسلحة ،والمرقب فيه اقوام يرقبون العدو ولئلا يطرقهم على غفلة فاذا رأوه اعلموا اصحابهم ليتأهبوا للقتال . انظر : بسام العسلي : فن الحرب ،ص ٤٧ .

(٢٦٧) انظر : ابن سيد الناس : عيون الاثر ، جـ١ ، ص ٢٤٨ . محمود ابو ليل : اسس العلاقات الدولية ، ص ٣٥١ . عبد الرؤوف عون : الفن الحربي في صدر الاسلام ، ص ٢١٣ .

٢- اوصى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قائده سعد بن ابي وقاص :

(اذا وطئت ارض العدو - فاذك العيون بينك وبينهم ، ولا يخف عليك امرهم ، وليكن عندك من العرب او من اهل الارض من تطمئن الى نصحه وصدقه فان الكذوب لا ينفعك خبره وان صدقك في بعضه - والغاش عين عليك وليس عينا لك) (٢٦٨) .

٣- كما اوصى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سعد بن ابي وقاص التوقف في القادسية وعدم تجاوزها ودفع المسالح الى الامام .

(.... فاذا انتهيت الى القادسية - فتكون مسالحك على انقابها - ويكون الناس بين الحجر والمدر - على حافات الحجر - وحافات المدر) .

بمعنى يكون معسكر المسلمين على اطراف العراق وسهوله وتكون المسالح في نقاط المراقبة المتقدمه . لان نقاط المراقبة هذه ترتبط بقيادة واحدة ، وكان عليهما قائد يماثل عمله عمل رئيس الاستخبارات او قائد الاستطلاع وهو من اركان القياده (٢٦٩) .

٤- وكان خالد يخرج بنفسه يجمع المعلومات عن الاعداء زمن الرسول صلى الله عليه وسلم .

---

(٢٦٨) انظر : بسام العسلي : فن الحرب ، ص ٤٣ ، ٤٤ .

(٢٦٩) انظر : بسام العسلي : فن الحرب ، ص ٤٨ ، ١٨، ٥٣، ٥٤ .

٥- وقد عرف عن علي بن ابي طالب قوله :

واعلموا ان مقدمة القوم عيونهم ،وعيون المقدمة طلائعهم (٢٧٠) .

٦- وقد دخل عمرو بن العاص احد الحصون في فلسطين متخفيا على اساس انه رسول عمرو بن العاص الى القائد البيزنطي ارطبون بقصد استطلاعه بنفسه (٢٧١) .

قال ابو يوسف : (٢٧٢) وينبغي للامام ان تكون له مسالح على المواضع التي تنفذ الى بلاد اهل الشرك من الطرق فيفتشون من مر بهم من التجار ، فمن كان معه سلاح اخذ منه ورد ، ومن كان معه رقيق رد ومن كان معه كتاب ،قرئت كتبه ، فما كان من اخبار المسلمين قد كتب به اخذ الذى صيب معه الكتاب وبعث به الى الامام ليرى فيه رأيه (٢٧٣) . وهذا ما يسمى بعرف الاستخبارات الحديثة بالاستخبارات الوقائية التي تمنع تسرب المعلومات الى الاعداء .

---

(٢٧٠) انظر : عبد الرؤوف عون : الفن الحربي في صدر الاسلام ، ص ٢١٨ . حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي ، جـ ١ ، ص ٤٨٢ . محمود شيت خطاب : قادة فتح العراق والجزيرة ، ص ٣١٩ .
محمد المعراوى : شريعة الحرب في الاسلام ، ص ٣٢٥ . صحيح مسلم بشرح النووى ،جـ ١٢ ، ص ١٤٤-١٤٦ .

(٢٧١) انظر : منير شفيق : علم الحرب ، ص ٢١١ .

(٢٧٢) ابو يوسف : يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن حتبه الانصارى ،كان من اهل الكوفه ،وهو صاحب ابي حنيفه ، كان فقيها عالما حافظا .
انظر : ابن خلكان : وفيات الاعيان ،دار صادر ،جـ ٦ ، ص ٣٧٨ وما بعدها .

(٢٧٣) ابو يوسف : الخراج ، ص ١٩٠ .

وهكذا نجد قادة الاسلام في عصر الخلفاء الراشدين ، ومن بعدهم يهتمون باستطلاع اخبار العدو (٢٧٤) ما يدل على مشروعية هذا العمل واهميته .

وجه الاستدلال بافعال الصحابه :

ان قيام الصحابه بانفسهم بالاستطلاع لجمع المعلومات ، ووصاياهم الى قادتهم بذلك يدل على مشروعية عمل الاستخبارات الاستطلاعيه اذ لو لم يكن مشروعا لما قدم عليه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،ولما اوصوا به قادتهم .

وان قول ابي يوسف بوجوب وضع المسالح على الثغور يدل على مشروعية الاستخبارات الوقائية التي تمنع تسرب المعلومات الى الاعداء .

---

(٢٧٤) انظر : ابو محمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢١٣-٢٧٦ هـ) ،عيون الاخبار ، المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر ، القاهرة ، محرم ، سنة ١٣٨٣ هـ / حزيران ١٩٦٣م ، جـ ٢ ، ص ١٠٨ .

ابو العباس احمد بن علي القلقشندى (٨٢١ هـ - ١٤١٨ م ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، المؤسسة المصرية العامه للطباعة والنشر ، نسخه مصورة عن الطبعة الاميرية ، مطابع كوستاتوماس وشركاه ، القاهرة ، جـ ١ ، ص ٤٢٩ ، جـ ١٠ ، ص ١٤ .

ترجمة الهيثم الايوبي ورفقائه : الوجيز في الحرب ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الثانية ،بيروت ، ١٩٨٠ ، جـ ١ ، ص ١٤٠ .

سيد سابق : اسلامنا ، الناشر دار الكتاب العربي ،بيروت ، ١٨٧ .

محمود شيت خطاب : الفاروق عمر ، ص ٥١ .

بسام العسلي : فن الحرب في عهد الخلفاء الراشدين والامويين ، دار الفكر ، جـ ١ ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م ، ص ٤٧ .

الفرع الرابـــــع

الادلة من المعقـــــــــــول

==================

١- الاستخبارات من اسباب القوة :

ان السعي للحصول على المعلومات عن العدو ، حتى ياتي التخطيط على اساس من اسباب القوة ومظاهرها التي امر الاسلام باعدادها في قوله تعالى :

"وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ" (٢٧٥) .

٢- الاستخبارات توفر الانذار المبكر :

ان الاستخبارات بما توفره من معلومات عن نوايا العدو وتحركاته ، توفر الانذار المبكر للقيادة لكي تستعد وتتخذ اجراءات المواجهة اللازمة وتفوت على العدو هدفه . قال تعالى :

"وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ" (٢٧٦) .

٣- الاستخبارات من مظاهر الحذر واليقظه :

ان الاستخبارات من مظاهر الحذر واليقظه ، لانها تحول دون مفاجآت الاعداء ، وهذا ما امر به الاسلام في قولـه تعالى :

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ" (٢٧٧) .

---

(٢٧٥) اية رقم ٦٠ ، سورة الانفال .

(٢٧٦) اية رقم ١٢٢ ، سورة التوبة .

(٢٧٧) اية رقم ٧١ سورة النساء .

وقال تعالى : "وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواْ" (٢٧٨)

وقال تعالى : "وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً" (٢٧٩) .

٤- الاستخبارات مطلب اساسي للرباط .

قال تعالى : "يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" (٢٨٠) .

والرباط والمرابطة حراسة ويقظه وتأهب وغالبا لا يتقن ذلك الا بمعرفة ما يدور على الجانب الاخر (جانب العدو) .

٥- الاستخبارات وقاية من الضرر والهلاك :

الاستخبارات بما تؤديه من دور مزدوج بتوفير المعرفة عن العدو ، ومقاومة اعمال الاستخبارات المعادية ،تحقق الوقاية للامة والجيش من اسباب الهزيمة او الهلاك ، اذ تعمل الاستخبارات على منع تسرب الافكار المعادية الهدامة التي تؤثر على نفسية الجندى المسلم ، سواء كانت من العدو مباشرة او عن طريق عملاء الاعداء من منافقين وغيرهم ، وقد وصفهم الله تبارك وتعالى بقوله :

"وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ" (٢٨١) .

---

(٢٧٨) اية رقم ٩٢ سورة المائدة .

(٢٧٩) اية رقم (١٠٢) سورة النساء .

(٢٨٠) اية رقم ٢٠٠ سورة ال عمران .

(٢٨١) اية رقم ٨٣ سورة النساء .

لذلك فان اهمال الاستخبارات والتراخي في ممارستها قد يعرض الامة لاسباب التهلكة وهذا ما حذرنا الاسلام منه بقوله تعالى :

"وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ" (٢٨٢) .

٦- ان استخدام انشطة الاستخبارات في كل الدول ، وعلى مدار التاريخ الانساني يدل على اهمية هذا الامر في الصراعات والحروب الدولية .

٧ - ان السعي للحصول على المعلومات عن العدو يرتبط ارتباطاً وثيقاً باجراءات الوقاية من نشاط الاستخبارات المعادية ، ويعتمد نجاح كل من المهمتين بدرجة كبيرة على الاخرى .

وعلى سبيل المثال : كيف نتصور اننا نسعى للحصول على معلومات من العدو لكي نتمكن منه او نتقيه ، بينما نترك الفرصة لاستخبارات العدو تحصل على ما تريد من معلومات عنا وعن نوايانا .

وبسبب هذا الارتباط فان العلم العسكري قسم نشاط الاستخبارات الى نشاط ايجابي او هجومي ، وهو الذي يهدف الى الحصول على المعلومات عن الاعداء والى التخريب الفكري والمادي . ونشاط وقائي وهو ما يعرف بالاستخبارات الوقائية او الاستخبارات المضادة ، هدفها مكافحة اعمال التخريب المادي والفكري المعاديه ، وحرمان العدو من الحصول على المعلومات والاسرار .

---

(٢٨٢) اية رقم ١٩٥ سورة البقرة .

المبحث الثاني

التخريب المادى

المطلب الاول

" حكم تخريب واتلاف ممتلكات العدو اثناء المعركة او في حالة الحرب "

ان اتلاف ممتلكات العدو لا يتم الا اثناء القتال او في حالة الحرب ، لان اتلاف ممتلكات العدو بعد الاستيلاء عليها ،ضرب من ضروب الافساد ،لا يقره شرع ولا عقل ،والله قد نهى عباده عن ذلك ، واخبر انها من صفات المفسدين (٢٨٣) .

"قال تعالى : " وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ " (٢٨٤) .

وينبغي ان نفرق بين ثلاثة انواع من ممتلكات العدو .

---

(٢٨٣) انظر : موفق الدين عبد الله بن احمد بن محمود بن قدامه (ت: ٦٣٠ هـ) ، المغني والشرح الكبير على مختصر الامام ابي القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله بن احمد الخرقي المتوفى سنة ٣٣٤هـ ، دار الكتاب العربي ،بيروت ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ،جـ ١٠ ، ص ٥٠٩ .

شمس الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن الشيخ ابي عمر محمد بن احمد بن قدامه المقدسي المتوفى سنة ٦٨٢ هـ ، الشرح الكبير على متن الاقناع وكلاهما على مذهب ابي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ،كلية الشريعة ، الرياض ، جـ ٥ ، ص ٥١٠ .

محمد علي الحسن : العلاقات الدولية ، ص ١٦٥ . عبد الخالق النواوى : العلاقات الدولية في الشريعة الاسلامية ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الاولى ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م ، بيروت ،ص ١٣٨ .

(٢٨٤) اية رقم ٢٠٥ ،سورة البقره .

انواع ممتلكات العـــدو

النوع الاول : ممتلكات تدعو حاجة المعركة الى اتلافها ، كالتي تعوق الحركات العسكرية في ميدان القتال او في الطريق اليه ، او التي يستخفي العدو وراءها ،او يستخدمها في تنقلــه ، او تموينه الحربي (٢٨٥) ، ومخازن الذخيره ، ومحطات الرادار ، وحصـون الحراسه (٢٨٦) ،او كالذى يتسرب من حصونهم ويمنع من قتالهم ، او يستترون به من المسلمين او يحتاج لقطعــه لتوسعة الطريق ، او تمكن من قتل ، او سد بثق او اصلاح طريق ، او ستارة منجنيق او غيره ، او لا يقدر عليهم الا به ، او يكونون يفعلون ذلك بنا فيفعل ذلــك بهم لينتهوا (٢٨٧) ان لم يكن ذلك محرما في دينا ، وهذا النوع لا خلاف بين فقهائنـــا في جواز اتلافــه ، ولذا يقول ابن قدامه مشيرا اليه " هذا يجوز اتلافه بغير خلاف نعلمه " ، بل اذا دعت الضرورة الى اتلافــه وجب ، كما اذا تعين طريقا للنصر (٢٨٨) ،فهذا هـــو مذهب ابي حنيفــه ومالك والشافعي واحمد ونافع مولى ابن عمر واسحاق (٢٨٩) .

---

(٢٨٥) انظر : احمد الطحطاوى الحنفي : حاشية الطحطاوى على الدر المختار ، دار المعرفة ، بيروت ، جـ ٢ ، ص ٤٤٢، عبد الخالق النواوى : العلاقات الدولية ، ص ١٣٨ .

(٢٨٦) ابن قدامه : الشرح الكبيـــر ، جـ ٥ ، ص ٥١٠ .

(٢٨٧) انظر : ابو بكر الكشناوى : اسهل المدارك ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، جـ٢ ، ص ٥ . ابن قدامه : المغنى ،جـ ١٠ ، ص ٥١٠ .

(٢٨٨) انظر : ابن قدامه ، المغني ، جـ ١٠ ، ص ٥١٠ . ابن قدامه ، الشرح الكبيـر ، جـ ٥ ، ص ٥١٠ .

(٢٨٩) انظر : مالك بن انس الاصبحي ، المدونه الكبرى رواية الامام سحنون بن سعيد التنوخي عن الامام عبد الرحمن بن قاسم ومعها مقدمات ابن رشد ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨م ،عدد الاجزاء ٤ ، جـ ١ ، ص ٣٧٢ . =

النوع الثاني : هناك بعض الممتلكات اذا اتلفت عاد الضرر على المسلمين انفسهم ، مثل خزانات المياه الهائلة التي لو ضربها المسلمون لاخذت عليهم الطريق او لاغرقتهم ، وما يتضرر المسلمون بقطعه لكونهم ينتفعون ببقائه لعلوفهم ،او يستظلون به ، او ياكلون من ثمره ، او تكون العادة لم تجر بذلك بيننا وبين عدونا ، فاذا فعلناه بهم فعلوه بنا ، كتدمير المستشفيات (٢٩٠) ،وابار الزيت (النفط) ،ولو نحن اتلفناها عليه لعاملنا بالمثل وعاد ذلك علينا بضرر افدح (٢٩١) ، فهذا يحرم لما فيه من الاضرار بالمسلمين (٢٩٢) .

= (٢٨٩) ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الفيروز ابادى الشيرازى المتوفى سنة ٤٧٦ هـ ، المهذب في فقه الامام الشافعي ، دار المعرفة ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م ،جـ ٢ ، ص ٢٣٦ .
محمد سعيد رمضان البوطي ، فقه السيره ، دار الفكر العربي ،الطبعة الثامنه ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠ م ، ص ٢٦٣ .

(٢٩٠) انظر : موفق الدين عبد الله بن احمد بن محمود بن قدامه (ت : ٦٣٠ هـ) ، المغني والشرح الكبير على مختصر الامام ابي القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله بن احمد الخرقي المتوفى سنة ٣٣٤ هـ . دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع ،بيروت ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ، جـ ١٠، ص ٥٠٩ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : ابن قدامى : المغني والشرح الكبير . محمد علي الحسن : العلاقات الدولية ، ص ١٦٦ .

(٢٩١) انظر : ابن قدامه المقدسي : المقنع ،جـ ١ ، ص ٤٨٦ . النواوى : العلاقات الدولية ، ص ١٣٩ .

(٢٩٢) انظر : ابن قدامه : المغني ، جـ ١٠، ص ٥١٠ . ابن قدامه : الشرح الكبير ، جـ ٥ ، ص ٥١٠ .

النوع الثالث : ممتلكات لا تدعو الحاجة الحربية الى اتلافها ، ولا الى الابقاء عليها ، كسائر المزروعات والمباني التي لا تعوق الجيش ، ولا تقف عقبة في طريق النصر ، فلا ضرر فيه بالمسلمين ولا نفع سوى غيظ الكفار والاضرار بهم ، ففيه رأيان (٢٩٣) .

الفرع الاول : رأى المجيزين وادلتهم :

اولا : رأى المجيزين .

يجوز وبه قال ابو حنيفه وابو يوسف ومالك والشافعي وابن المنذر واسحاق وابن حزم الاندلسي . قال اسحاق : التحريق سنة اذا كان انكى في العدو .(٢٩٤)

جاء في كتاب الهداية (ويستحب ان يدعو من بلغته الدعوة فان ابوا ذلك استعانوا بالله عليهم وحاربوهم ونصبوا عليهم المجانيق وحرقوهم ، وارسلوا عليهم

---

(٢٩٣) انظر : ابن قدامه : المغني والشرح الكبير ،جـ ١٠ ، ص ٥١٠ . ابن قدامه : الشرح الكبير ،جـ ٥ ، ص ٥١٠ . ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسي ،(ت : ٤٥٦ هـ) ، المحلى ، حققه الاستاذ احمد شاكر ، دار الفكر ، م ٤ ، جـ ٧ ، ص ٢٩٤ . النواوى : العلاقات الدولية ، ص ١٣٩ . محمد علي الحسن : العلاقات الدولية ، ص ١٦٦ .

(٢٩٤) انظر : ابن قدامه : المغني والشرح الكبير ، جـ ١٠ ، ص ٥١٠ ، ابن قدامى : الشرح الكبير ، جـ ٥ ، ص ٥١٠ .

الماء ، وقطعوا اشجارهم وافسدوا زروعهم ، لان في جميع ذلك الحاق الكبت والغيظ بهم وكسر شوكتهم وتفريق جمعهم) . (٢٩٥)

واذا اراد الامام العود ومعه اسلحة لا يقدر على نقلها تحرق الاسلحة ايضا ، وما لا يحترق منها يدفن في موضع لا يطلع عليه الكفار ابطالا للمنفعة عليهم . (٢٩٦)

---

(٢٩٥) انظر : ابو الحسن علي بن ابي بكر عبد الجليل الرشداني المرغيناني (ت:٥٩٣هـ)، الهداية شرح بداية المبتدئ على مذهب الامام الاعظم ابي حنيفه النعمان ، شركة مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، مصر ، جـ ٢ ، ص١٣٩ ، ١٣٧ .
سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : المرغيناني ، الهداية .
ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي ، الام وبهامشه اختلاف الحديث برواية الربيع ، جـ ٧ ، ص ٣٢٤ .

(٢٩٦) انظر : المرغيناني : الهداية ، جـ ٢ ، ص ١٤٢ .
علاء الدين ابي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي الملقب بملك العلماء (ت:٥٨٧هـ) ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، الناشر دار الكتاب العربي ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ ، جـ ٧ ، ص ١٠١ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : الكاساني : بدائع الصنائع .
احمد بن محمد بن احمد الدردير ، الشرح الصغير على اقرب المسالك الى مذهب الامام مالك ، عدد الاجزاء ٤ ، بالهامش حاشية احمد بن محمد الصاوى المالكي ، اخرج احاديثه ، د . مصطفى كمال وصفي ، دار المعارف مصر ، القاهره ، جـ٢ ، ص٢٨١ .
سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : الدردير : الشرح الصغير على اقرب المسالك .

وجاء في كتاب الخرشي : (يجوز قتال العدو اذا لم يجيبوا الى ما دعوا اليه بجميع انواع الحرب ،فيجوز قطع الماء عنهم ليموتوا بالعطش ، او يرسل عليهم الماء بالغرق على المشهور ، او يقتلوا بالة كضرب بالسيف ، وطعن بالرمح ،ورمي بالمنجنين ، وما اشبه ذلك من الات الحرب ، وبنار ان لم يمكن غيرها ولم يكن فيهم مسلم ، فان امكن قتالهم بغيرها لم يقاتلوا بالنار عند ابن القاسم وسحنون وكذا ان كان فيهم مسلم) . (٢٩٧)

وروى عن مالك جواز قطع الشجر المثمر وتخريب العامر ولم يجز قتل المواشي ولا تحريق النحل (٢٩٨) .

---

(٢٩٧) الخرشي على مختصر سيدى خليل ، وبهامشه حاشية الشيخ العدوى ، ٨ ، دار صادر ، بيروت، ج ٣ ، ص ١١٩ . وانظر : الدردير : الشرح الصغير على اقرب المسالك ، ج ٢ ، ص ٢٨١ . حاشية العدوى على شرح ابي الحسن ابن ابي زيد ، وهي حاشية العلامة المحقق الشيخ علي الصعيدى على شرح الامام ابي الحسن المسمى كفاية الطالب الرباني لرسالة ابن ابي زيد القيرواني ، عدد الاجزاء ٢ ،دار المعرفه ، بيروت ، ج ٢ ، ص ٦ ، ٧ .
سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : حاشية العدوى .
صالح عبد الحميد الابي الازهرى ، الثمر الداني في تقريب المعاني شرح رسالة ابن زيد القيرواني ، المكتبة الثقافية ،بيروت ، ص ٤١٤ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : الابي : الثمر الداني .
صالح عبد السميع الابي الازهرى ،جواهر الاكليل شرح مختصر العلامه خليل في مذهب الامام مالك ، الاجزاء ٢ ، دار الفكر ،بيروت ، ج ١ ، ص ٢٥٣ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : الابي ،جواهر الاكليل .
(٢٩٨) انظر : محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن رشد القرطبي ،بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، عدد الاجزاء ٢ ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ج ١ ، ص ٣٢٨ .
سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : القرطبي ، بداية المجتهد .

قال الشافعي في كتاب الام : (اما كل ما لا روح فيه من شجر مثمر وبناء عامر وغيره فيحرقونه ويهدمونه ويقطعونه) (٢٩٩) . وفي رواية اخرى عن الشافعي : تحرق البيوت والشجر اذا كانت لهم معاقل ويكره ذلك اذا لم تكن لهم معاقل .(٣٠٠)

وجاء في كتاب المحلى لابن حزم : (وجائز تحريق اشجار المشركين واطعمتهم وزرعهم ودورهم وهدمها) .(٣٠١)

---

(٢٩٩) الشافعي : الام ، جـ ٧ ، ص ٣(٢) ٣٢٤ .

(٣٠٠) انظر : القرطبي : بداية المجتهد ، جـ ١ ، ص ٣٢٨ . احمد بن حجر الهيتمي ، حواش الشرواني وابن القاسم العبادي على تحفة المحتاج بشرح المنهاج ، عدد الاجزاء ١٠ ، دار صادر ،بيروت ، جـ ٩ ، ص ٢٤١ . وابن حجر هذا ، فقيه مصرى ، وهو شهاب الدين احمد بن حجر الهيتمي نسبة الى محله ابي الهيثم ، ولد عام (٩٠٩هـ-١٥٠٣م) ودرس في الازهر ،وله عدة موءلفات منها : الفتاوى الهيتمية . انظر : احمد عطيه الله : القاموس الاسلامي . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : الهيتمي : حواشي الشرواني وابن قاسم .

حاشية قليوبي وعميره ، ص ٢١٨ .

شمس الدين محمد بن ابي العباس احمد بن حمزه بن شهاب الدين الرملي المنوفي المصرى الانصارى الشهير بالشافعي الصغير (ت: ١٠٠٤هـ) ، نهاية المحتاج الى شرح المنهاج في الفقه على مذهب الامام الشافعي ، الناشر : المكتبة الاسلامية لصاحبها رياض الشيخ ، جـ ٨ ، ص ٦١ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : الرملي : نهاية المحتاج . احمد شلبي : الجهاد والنظم ، ص ٩٥ . ابن حزم الاندلسي : المحلى ،م٤ ،جـ٧ ،ص٢٩٤ .

(٣٠١) انظر : ابن حزم الاندلسي : المحلى ،م ٤ ، جـ ٧ ، ص ٢٩٤ .

ثانيا : ادلة المجيزيــن .

١- يجوز لنا اتلاف بناء العدو بالتخريب وشجرهم بالقطع وغيره لحاجة القتال والظفـر بهم (٣٠٢) ،لقوله تعالى : "مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ" (٣٠٣) . قال البيضاوي في تفسيره مستدلا بها يجوز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم (٣٠٤) .

وروى في اسباب نزول هذه الاية عن نافع عن ابن عمر ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقطع نخل بني النضير ، بل انه صلى الله عليه وسلم حرق نخل بني النضير وقطع (٣٠٥) وهي البويرة (٣٠٦) ، فقال واحد من الحصن ان هذا لفساد يا محمد ، وانك تنهى عن الفساد ، فنزلت هذه الاية ولها يقـول

---

(٣٠٢) انظر : احمد الطحطاوي الحنفي ، حاشية الطحطاوي على الدر المختار ، دار المعرفة ،بيروت ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥م ، جـ ٢ ، ص ٤٤٢ . الكاساني : بدائع الصنائع ، جـ ٧ ، ص ١٠١ . محمد ازدمير ، حاشية البجيرمي ، جـ ٤ ، ص ٢٥٣ . حاشية قليوبي وعميره ، ص ٢١٨ . الرملي : نهاية المحتاج ، جـ ٨ ، ص ٦١ . ابو يحيى الشافعي ،شرح روض الطالبين ،المكتبة الاسلامية لصاحبها رياض الشيخ ، جـ ٤ ، ص ١٩٠ . محمد الخطيب الشربيني الشافعي ، مغنى المحتاج الى معرفة معاني الفاظ المنهاج ، دار الفكر للطباعة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م ، جـ ٤ ، ص ٢٢٧ ، ٢٢٦ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : الشربيني : مغنى المحتاج .

(٣٠٣) اية رقم ٥ ،سورة الحشر .

(٣٠٤) البيضاوي : تفسير ،ص ٧٢٥ .

(٣٠٥) انظر : المرغيناني : الهداية ، جـ ٢ ، ص ١٣٦ ، ١٣٧ . الشربيني : مغنى المحتاج ،جـ ٢ ، ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ . ابن قدامه : المغنى والشرح الكبير ، جـ ١٠ ،ص ٥١١ . ابن قدامه : الشرح الكبير ،جـ ٥ ، ص ٥١٠ . ابن حزم الاندلسي : المحلى ، م ٤ ،جـ ٧ ، ص ٢٩٤ . صحيح البخاري ،م ٢ ، ص ٥ ، ص ١١٣ ، مطابع دار الشعب . ابو داود : سنن ،حديث رقم ٢٦١٥ ،جـ ٣ ، ص ٣٨ .

(٣٠٦) البويره : تصغير بورة ،وهي الحفره ، وهي هنا مكان معروف بين الحديبية وتيماء ، وهي من جهة قبلة مسجد قباء . انظر : ابوداود : سنن ، الهامش ،حديث رقم ٢٦١٥ ، دار احياء التراث العربي ، جـ ٣ ، ص ٣٨ .

حسان بن ثابت :

وهان على سراة بني لؤى حريق بالبويرة مستطير (٣٠٧)

فان توقف النصر على اتلاف ذلك وجب (٣٠٨) .

عن الزهري قال حدثني اسامه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عهد اليه فقال : "أغر على ابنى صباحا وحرق" (٣٠٩) .

٢- امر الله تعالى اولياءه المؤمنين باغاظة اعدائه الكافرين ، وجعل لهم الثواب على ذلك ،وبيان هذا في قوله تعالى : "وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ" (٣١٠) .

وان في تخريب بيوتهم وقطع شجرهم اغاظة لهم ، وكسرا لشوكتهم (٣١١) ،فيجوز اتلافها ان لم يرج حصولها لنا مغايظة لهم وتشديدا عليهم ، فان رجي حصولها لنا ندب الترك ، وكره الاتلاف ، حفظا لحق الغانمين ،. اما اذا غنمناها بان فتحنا دارهم قهرا او صلحا على ان تكون لنا او غنمنا اموالهم فيحرم اتلافها لانها صارت غنيمة لنا (٣١٢) .

---

(٣٠٧) انظر : ابن قدامه : المغني والشرح الكبير ، جـ ١٠ ، ص ٥١١ ، ابن قدامه : الشرح الكبير ،جـ ٥ ، ص ٥١٠ . صحيح البخارى ،جـ ٥ ،ص ١١٣ .

(٣٠٨) الشربيني : مغنى المحتاج ، جـ ٤ ، ص ٢٢٧ .

(٣٠٩) ابو داود : سنن ، حديث رقم ٢٦١٦ ، جـ ٣ ، ص ٣٨ .

(٣١٠) اية رقم ١٢٠ ، سورة التوبه .

(٣١١) انظر : المرغيناني : الهداية ، جـ ٢ ، ص ١٣٦ ، ١٣٧ . ابن حزم الاندلسي : المحلى ، جـ ٧ ، ص ٩٤ .

(٣١٢) الشربيني : مغنى المحتاج ،جـ٤ ، ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

٣- قال تعالى : " يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ " (٣١٣) .

قال عكرمه بايديهم في اخراب داخلها لئلا ياخذه المسلمون ، وبايدى المؤمنين في اخراب خارجها ليصلوا بذلك اليهم . (٣١٤)

قال تعالى : " وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ " (٣١٥)

وهذا يدل على جواز حصار (٣١٦) الكفار في البلاد والحصون والقلاع ، وارسال الماء عليهم ورميهم بنار ومنجنيق (٣١٧) ، وما في معنى ذلك من هدم بيوتهم ، وقطع الماء عنهم ، والقاء حيات او عقارب عليهم ، ولو كان فيهم نساء وصبيان . (٣١٨)

---

(٣١٣) اية رقم ٢ سورة الحشر .

(٣١٤) ابن قدامه ، المغنى والشرح الكبير ، جـ ١٠ ، ص ٥٠٦ .

(٣١٥) اية رقم ٥ سورة التوبة .

(٣١٦) حصار : احاطة مدينة او حصن بقوات مسلحة للاستيلاء عليها . راجع محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، ص ٧٢٢ .

(٣١٧) انظر : احمد الطحطاوى ، الطحطاوى ، جـ ٢ ، ص ٤٤١ . الخرشي على مختصر سيدى خليل ، جـ ٣ ، ص ١١٣ . ابن حجر الهيتمي ، حواشي الشرواني وابن قاسم ، جـ ٩ ص ٢٤١ . الشربيني : مغنى المحتاج ، جـ ٤ ، ص ٢٢٣ . الرملي : نهاية المحتاج ، جـ ٨ ، ص ٦١ . محمد بن الحسن الشيباني : شرح كتاب السير الكبير ، املا محمد احمد السرخسي ، الاجزاء ٥ ، تحقيق عبد العزيز احمد ، مطبعة شركة الاعلانات الشرقية ، ١٩٧١ ، جـ ٤ ، ص ١٤٦٧ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : السرخسي ، شرح كتاب السير الكبير .

(٣١٨) الشربيني : مغنى المحتاج ، جـ ٤ ، ص ٢٢٣ .

وروى ان الرسول صلى الله عليه وسلم حاصر الطائف ونصب عليهم المنجنيــــــق ، وقد امر الرسول بتحريق قصر مالك بن عوف وكان امير الجيوش بالطائف . (٣١٩)

وقس به ما في معناه مما يعم الاهلاك به .

ومن راى ذلك الثورى والاوزاعي (٣٢٠) والشافعي والحنفية وظاهر كلام احمد وابن حزم اذ قال بجوازه مع الحاجة وعدمها . (٣٢١)

---

(٣١٩) انظر : الشربيني : مغنى المحتاج جـ٤ ،ص ٢٢٣ . ابن حزم : المحلى ، م٤ ، جـ ٤ ، ص ٢٩٤ . السرخسي : شرح كتاب السير الكبير ، جـ ٤ ، ص ١٤٦٧ . صحيــــح البخارى ، جـ ٤ ، ص ٧٤ ، جـ ٥ ، ص ١١٣ ، ١٩٨ .

(٣٢٠) الاوزاعي : عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الدمشقي الحافظ (ت:١٥٧هـ / ٧٧٤م)، تربى يتيما في حجر امه ، تعجز الملوك ان تؤدب اولادها ادبه ،اجاب على سبعين الـف مسأله ، وكان افضــل اهل زمانه ، كان يحيي الليل صلاة وقرانا وبكاء ، وكان يقول خمســة كان عليها الصحابــة والتابعون : لزوم الجماعة ، واتباع السنة ،وعمارة المساجد ،وتــلاوة القران ، والجهاد . انظر : الامام ابو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي (ت:٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م) ، تذكرة الحفاظ ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ،حيدر اباد الدكن ،الهند ، ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م ، جـ ١ ، ص ١٧٨-١٨٣ . سيشار الى هذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : الذهبي : تذكرة الحفاظ . ابن خلكان : وفيات الاعيان ، جـ ٣ ،ص١٢٧،١٢٨ . الزركلــي : الاعلام ، جـ ٣ ، ص ٣٢٠ .

(٣٢١) انظر : المرغيناني : الهداية ، جـ ٢ ، ص١٣٦ . احمد الطحطاوى : حاشيــة الطحطاوى ، جـ ٢ ، ص ٤٤١ . ابو بكر حسن الكشناوى ، اسهل المـدارك شرح ارشاد السالك في فقه الامام مالك ، دار الفكر ، ط ٢ ، جـ ٢ ، ص ٥ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : الكشناوى : اسهل المدارك . محمد عليش ، شرح منح الجليل على مختصر العلامة خليل وبهامشه تسهيـل منح الجليل ، عدد الاجزاء ٤ ، مكتبــة النجاح ، طرابلس ، موسسة عبد الحفيظ لتجليد الكتاب ، بيروت ، جـ١ ،ص ٧١٥ . الشربيني : مغنى المحتاج ، جـ ٤ ، ص ٢٢٣ . ابن حزم الاندلسي : المحلى ،م ٤ ، جـ ٧ ، ص ٢٩٤ . صحيح البخارى ، جـ ٤ ، ص ٧٤ .

اما ما ورد عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه من نهيه عن تقطيع الشجر المثمـــر وعن تخريب العامر ، فلا حجة في قول احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يقول ابن حزم ، وقد ينهى ابو بكر عن ذلك اختيارا ، لان ترك ذلك ايضا مباح ، كما في قوله تعالى : "ماقطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزى الفاسقين" (٣٢٢) ، ولم يقطـع النبي صلى الله عليه وسلم نخل خيبر (٣٢٣) ، فكل ذلك حسن (٣٢٤) .

---

(٣٢٢) اية رقم ٥ ، سورة الحشر .

(٣٢٣) خيبر : الموضع المذكور في غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ، يطلق هذا الاســم على الولايـة ، وتشمل هذه الولاية على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير ، واسم حصونهـــا : حصن ناعم ، وعنده قتل مسعود بن سلمه القيت عليه رحى ، القموص حصن ابي الحقيق ، وحصن الشـّـق ، وحصن النطاة ، وحصن السلالم ، وحصن الوطيح ، وحصن الكتيبة ، واما لفظ خيبر فهو بلسان الحصن ، ولكن هذه البقعة التي تشمل على هذه الحصون سميت خيابر ، وقد فتحها النبي صلـى الله عليه وسلم في سنة سبع للهجرة وقيل سنة ثمان .
انظر : الحموي : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ .

(٣٢٤) انظر : مالك بن انس الاصبحي ، المدونة الكبرى ، رواية الامام سحنون بن سعيد التنوخي ، عن الامام عبد الرحمن بن قاسم ، ومعها مقدمات ابن رشد ، عدد الاجزاء ٤ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م ، جـ ١ ، ص ٣٧٢ .

وبهذا علل الشافعي رحمه الله امر ابي بكر رضي الله عنه بالاحراق والقطع حينما ارسل خالدا الى طليحة وبني تميم مع انه نهى هو نفسه عن ذلك في حروب الشام ، ويقول رحمه الله في هذا : ولعل امر ابي بكر بان يكفوا عن ان يقطعوا شجرا مثمرا ، انما هو لانه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر ان بلاد الشام تفتح على المسلمين ، فلما كان مباحا له ان يقطع ويترك اختار الترك نظرا للمسلمين ، فنهى عنه لذلك فيما نرى لا ان تخريب ذلك وتحريقه لا يحل . (٣٢٥) .

وعن الزهرى (٣٢٦) قال : حدثني اسامه (٣٢٧) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عهد اليه فقال : "اغر على ابنى (٣٢٨) صباحا وحرق" (٣٢٩) .

---

(٣٢٥) انظر : الشافعي : الام ، جـ ٧ ، ص ٣٢٤ . محمد سعيد رمضان البوطي ، فقه السيرة ، دار الفكر للطباعة والنشر ، الطبعة الثامنه ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م ، ص ٢٦٢ . محمد علي الحسن ، العلاقات الدولية ، ص ١٦٩ .

(٣٢٦) الزهرى : محمد بن شهاب الزهرى من بني زهرة (ت: ١٢٤هـ/ ٧٤٢ م) ، اول من دون الحديث ، واحد اكابر الحفاظ والفقهاء ، تابعي من اهل المدينة ، كان يحفظ الفين ومئتي حديث ، النصف منها مسند . انظر : احمد بن عبد الله الاصبهاني (ت : ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨م) ، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، ١٠م ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م ، جـ ٣ ، ص ٣٦٠ .

(٣٢٧) اسامه بن زيد (٧ ق هـ - ٥٤ هـ / ٦١٥م-٦٧٤ م) .
اسامه بن زيد بن حارثة ، من كنانة عوف ، ابو محمد : صحابي جليل ، ولد بمكة ونشأ على الاسلام هاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، امره الرسول صلى الله عليه وسلم قبل ان يبلغ العشرين من عمره ، ثم انتقل الى دمشق في ايام معاويه ، وعاد بعد ذلك الى المدينة فاقام الى ان مات بالجرف في اخر خلافة معاوية ، له كتب في الحديث راجع : الزركلي : الاعلام ، جـ ١ ، ص ٢٩١ .

(٣٢٨) ابنى او ابناء : قرية ، وهي قريبة من ارض الكرك في اطراف الشام في الناحية التي قتل فيها ابوه ، فاما يبنا فهي في ارض فلسطين ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يأمره بالاغارة عليها لبعدها ، ولم يكن اسامه ليصل اليها ، والخطر بالمصير اليهما لتوسطها في البلاد وبعدها من طرف الشام ، فما كان النبي صلى الله عليه وسلم ليأمره بالتغرير بالمسلمين ، فكيف يحمل الخبر عليها مع مخالفة لفظ الرواية وفساد المعنى . =

الفـــرع الثانـــــي : رأى المانعين وادلتهـــم .

اولا : رأى المانعيـــن .

عدم الجواز ، وبهذا قال الليث بن سعد وابو ثور والاوزاعي ورواية عن احمـــد .(٣٣٠)

جاء في بداية المجتهد : "وكره الاوزاعي قطع الشجر المثمر ،وتخريب العامر كنيسة كانـــت او غيـر ذلك (٣٣١)". قال الاوزاعي : اذا كان في المطمورة العدو فعلمت انك تقـــدر عليهم بغير النار ، فاحب الي" ان يكف عن النار ، وان لم يمكن ذلك وابوا ان يخرجـوا فلا ارى باسا وان كان معهم ذرية ، فقد كان المسلمون يقاتلون بها (٣٣٢) .

وجاء في المغني لابن قدامة "وفي فتح البثوق عليهم ليغرقهم ان قدر عليهم بغيره لم يجز اذا تضمن ذلك اتلاف النساء والذرية الذين يحرم اتلافهم قصدا ، وان لم يقدر عليهم الا به جاز (٣٣٣) .

= (٣٢٨) راجع : الحموى : معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٧٩ .
(٣٢٩) انظر : مالك بن انس : المدونه الكبـرى ، جـ ١ ، ص ٣٧٢ . ابن قدامـــة المقدسي : المغني والشرح الكبيـــر ، جـ ١٠ ، ص ٥١١ . ابن قدامه : الشرح الكبيـــر ، جـ ٥ ، ص ٥١٠ . بذل المجهود ، جـ ١٢ ، ص ١٢٤ ، ١٢٥ . محمد علي الحسن : العلاقات الدوليـــة ، ص ١٦٩ . ابو داود : سنـــن ، حديث رقم ٢٦١٦ ، جـ ٣ ، ص ٣٨ .
(٣٣٠) انظر : موفق الدين عبد الله بن احمد بن قدامه المقدســــــــي : المقنع في فقه امام السنة احمد بن حنبل ، جـ ١ ، ص ٤٨٦ . شمس الدين بن قدامه المقدسي : الشرح الكبير على متن الاقناع ، جـ ٥ ، ص ٥٠٨ . ابن قدامه : المغني والشرح الكبيـــر ، جـ ١٠ ، ص ٥١٠ . ابن قدامه : الشرح الكبير ، جـ ٥ ، ص ٥١٠ . البوطي : فقـــه السيره ، ٢٦٣ .
(٣٣١) محمد بن احمد بن رشد القرطبـي : بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، جـ ١ ، ص ٣٢٨ .
(٣٣٢) ابن قدامة : المغني والشرح الكبيـر ، جـ ١٠ ، ص ٥٠٣ .
(٣٣٣) انظر : شمس الدين بن قدامه المقدسي : الشرح الكبير على متن الاقناع ، جـ ٥ ، ص ٥٠٨ . ابن قدامه : المغني والشرح الكبير ، جـ ١٠ ، ص ٥٠٦ . موفق الدين بن قدامة المقدسي : المقنع ، جـ ١ ، ص ٤٨٦ .

ثانيا : ادلـة المانعين :

١- لا ن اتلافـه فساد محض ، لا تدعو اليه حاجة حربيـة . وقد نهي عن الفساد في الارض ،قال تعالى : "وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ" (٣٣٤) فهذا افساد يدخل في عموم قوله تعالى : "وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ" (٣٣٥) .

ولذا نجد النبي صلى الله عليه وسلم يوجه قادة الجيش في وصاياه اذ يقول : لا تهدموا بيتا ، ولا تعقرن شجرا ، الا شجرا يمنعكم قتالا او يحجز بينكم وبين المشركين (٣٣٦) . وهذا من قوله صلى الله عليه وسلم يفسر ما خفي على بعض الناس من محامل فعله ببعض ممتلكات عدوه كبني النضير ،اذ احرق بيوتهم وقطع بعض اشجارهم ، وكبلاد خيبر اذ فعل بهم مثل ذلك في بعض ما يروى ، وكاهل الطائف (٣٣٧) اذ ضربهم بالمجانيق وقطع بعض كرومهم ، فانما كان ذلك لحاجة القتال لا عبثا او فسادا (٣٣٨) .

---

(٣٣٤) اية رقم ٧٤ ،سورة الاعراف .
(٣٣٥) اية رقم ٢٠٥ ،سورة البقره .
(٣٣٦) البيهقي : السنن الكبرى ، جـ ٩ ، ص ٨٤، ٩٠ ، ٩١ .
(٣٣٧) الطائف : هي مسيرة يوم للطالع من مكة ،نصف يوم للهابط من مكة ، عمرها حسين بن سلامه ،ثم اتى مسعود الثقفي ومعه مال كثير وكان تاجرا ، فقال : احالفكم لتزوجوني وازوجكم وابني لكم طوقا عليكم مثل الحائط لا يصل اليكم احد من العرب فبنى بذلك المال طوقا عليهم سميت الطائف وتزوج اليهم فزوجوه ابنة ، افتتحها الرسول صلى الله عليه وسلم في سنة تسع من الهجرة صلحا ، وكتب لهم كتابا .
راجع : الحموي : معجم البلدان ، جـ ٤، ص ١٢٠٩ .
(٣٣٨) صحيح البخاري ، جـ ٥ ، ص ١٩٨ .
عبد الخالق النواوي ، العلاقات الدولية والنظم القضائية في الشريعة الاسلامية ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الاولى ،بيروت ، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م ، ص ١٣٩ .

٢- ما روى عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال ليزيد بن ابي سفيان (٣٣٩) وهو يوصيه حين بعثه اميرا على القتال بالشام : ولا تحرقن نخلا ولا تغرقنه (٣٤٠) ولا تقطعن شجرا ولا تخربن عامرا (٣٤١) .

٣- ان الاصل هو عدم قطع الشجر وهدم البناء ، لان الغرض من الحرب الحاق الهزيمة بجيش العدو لا ايذاء الرعية (٣٤٢) .

٤- ان التخريب والتدمير بغير قصد هو عبث محض.

---

(٣٣٩) يزيد بن ابي سفيان (ت : ١٨هـ - ٦٣٩م): يزيد بن صخر (ابي سفيان) بن حرب الاموى ، امير صحابي من رجالات بني امية شجاعة وحزما ، ولاه ابو بكر رضي الله عنه على جيش وسيره الى الشام وخرج معه يشيعه راجلا ، ولما استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولاه فلسطين ، ثم ولي دمشق وخراجها ، توفي في دمشق بطاعون عمواس .
انظر : ابن حجر : تهذيب التهذيب ، طبعة ١ ، ١٣٢٧ هـ - ١٩٠٩م ، جـ ١١ ، ص ٣٣٢-٣٣٣ . ابن سعد : الطبقات الكبرى ، جـ ٧ ، ص ٤٠٥ . ابن حجر : الاصابه ، الطبعة الشرقيه ، جـ ٥ ، ص ٣٤١ . الذهبي : سير اعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، جـ ١ ، ص ٣٢٨ .

(٣٤٠) انظر : ابن قدامه : المغني والشرح الكبير ، جـ ١٠ ، ص ٥٠٦ .
شمس الدين بن قدامه المقدسي : الشرح الكبير على متن الاقناع ، جـ ٥ ، ص ٥٠٨ .

(٣٤١) انظر : البيهقي : السنن الكبرى ، جـ ٩ ، ص ٨٥-٩٠ . احمد شلبي : الجهاد والنظم ، ص ٩٥ .

(٣٤٢) النواوى : العلاقات الدولية ، ص ١٣٩ .

ثم يمضون في مناقشة ادلة الفريق الاول فيقولون :

اما عن قطع اللينة فليس المراد هو النخيل وانما المراد الثمرة ،والنص القرانـي يفيد ذلك " ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله " (٣٤٣) ، ولا يمكن فرض قيامها على اصولها الا اذا كانت هي الثمرة لا اصل النخلة ،وقطع الثمرة لا يعد تخريبا ،وقد روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل ابا ليلى المازني وعبد الله بن سلام ،وكان ابو ليلى يقطع العجوة وهي ثمر طيب وابن سلام يقطع اللون (جمع لينة) وهو ثمر ردئ ، وقيل لابن سلام:لم قطعت اللون ؟ (اى الردئ) ، فقال : لاني علمت ان اللـه تعالى مظهر نبيه ومغنمه اموالهم ، فاحببت ابقاء العجوة ،وبالاتفاق قطع الثمر جائز ، لانه ،اكل لا تخريب فيه ما دام الاصل باقيا ، لذا قال الشيخ ابو زهرة:وبذلك يسقط الاستدلال بهذا الدليل (٣٤٤) .

والواقع ان هذا التفسير مخالف :

١- لتفسير المتقدمين الذين فسروا اللينة بمعنى النخلة ، ويؤيدهم في ذلك الاحاديث الصحيحه ، فقد روى نافع عن عمر ان رسول اللـهصلى الله عليـه وسلم حرق نخـل بني النضير وقطع وهو بالبويرة فانزل الله تعالى :" ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله " (٣٤٥) . رواه البخارى (٣٤٦) في الصحيح عن قتيبه (٣٤٧) . فهذا الحديث يؤيد ان الرسول صلى الله عليه وسلم امر بقطع النخيل وليس بقطع ثمار النخيل .

---

(٣٤٣) اية رقم ٥ ، سورة الحشر.

(٣٤٤) محمد علي الحسن : العلاقات الدولية ، ص ١٦٩ .

(٣٤٥) اية رقم ٥ ،سورة الحشر.

(٣٤٦) البخارى : هو الامام المحدث الحافظ ابو عبيد الله محمد بن اسماعيل البخارى ، ولد سنة (١٩٤ هـ)،سمع الحديث وحفظ تصانيف ابن المبارك وهو صبي ،رحل الى اقطار عديدة من اجل حفظ الحديث ، فقد كان راسا في العلم والورع والعبـادة ، من تصانيفـه : الجامع الصحيح ، التاريخ الكبير ،الكنى ، توفي سنة (٢٥٦هـ/٨٦٩م) . انظر : الامام ابو عبدالله شمس الدين محمد الذهبي (ت : ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م) :=

٢- ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يامر بالقطع فقط ،وانما امر بالقطع والحرق ، والحرق لا يكون للثمار بل يكون للشجر ، وقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قد حرق بعض نخيل بني النضير وقطع بعضا ، وقال في ذلك حسان (٣٤٨) شعرا (٣٤٩) :

وهان على سراة بني لوئ	حريق بالبويرة مستطير
تركتم قدركم لا شيء فيها	وقدر القوم حامية تفور

وقد اجابه ابو سفيان :

ادام الله ذلك من صنيع	وحرق في نواصيها السعير
ستعلم اينا فيها بنزه	وتعلم اى ارضينا تضير

= (٣٤٦) تذكرة الحفاظ ،مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد الدكن ، الهند ، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م ،جـ ٢ ، طبعة ٣ ، ص ٥٥٥-٥٥٧ .

(٣٤٧) صحيح البخارى ، جـ ٥ ، ص ١١٣ . البيهقي : السنن الكبرى ،جـ ٩ ،ص ٨٣ . وانظر : ابن قدامه : الشرح الكبير ، جـ ٥ ، ص ٥١٠ . الشافعي : الام ، جـ ٧ ،ص٣٢٤ . ابن حزم الاندلسي : المحلى ، م ٤ ، جـ ٧ ، ص ٢٩٤ . ابو داود : سنن ،حديث رقم ٢٦١٥ ،جـ ٣ ، ص ٣٨ . محمد علي الحسن : العلاقات الدولية ، ص ١٧٠ .

(٣٤٨) حسان بن ثابت الانصارى : (٥٦٣-٦٧٤) ،شاعر مخضرم ،ولد ومات بالمدينة ، دافع عن قومه الخزرج في الجاهلية ،واتصل بالغساسنة والمناذرة ومدحهم ، وادر عليه المناذرة معاشا سنويا ، دافع عن النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين ،اعجب به النبي صلى الله عليه وسلم فاتخذه شاعره ، عمي اخر حياته ، ديوانه مطبوع ، ولكن شعرا كثيرا نسب اليه ، وهو من الهجائين يبرع في الفخر والهجاء والمدح .
انظر : محمد شفيق غربال : الموسوعة العربية الميسرة ، ص ٧١٧ .

(٣٤٩) انظر : ابن قدامه : الشرح الكبير ، جـ ٥ ، ص ٥١٠ . ابن قدامه : المغني والشرح الكبير ، جـ ١٠ ، ص ٥٠٩ . صحيح البخارى ،م٢، جـ ٥ ، ص ١١٣ . محمد علي الحسن : العلاقات الدولية ، ص ١٦٩ .

فهذه روايات صحيحه تبين ان النبي صلى الله عليه وسلم قد امر بحرق بعض النخيل وقطع بعضه ، ولذلك كان قول حسان ورد ابي سفيان اذ لو كان القطع للثمر لما كان داع لمثل هذا القول وذاك الرد (٣٥٠) .

٣- ان النبي صلى الله عليه وسلم قد امر بحرق النخيل في ابناء ، فقد ورد في سنن البيهقي عن الزهري عن عروة بن الزبير (٣٥١) عن اسامه قال: امرني النبي صلى الله عليه وسلم ان اغير على ابنى صباحا واحرق (٣٥٢) .

اما هدم بيوت اليهود بايديهم وايدي المؤمنين ، فقد روى ابن عباس ان اليهود كانوا كلما ظهر المسلمون على دار من دورهم هدموها ليتسع موضع القتال وهم ينقبون دورهم من ادبارها الى التي من بعدها ليتحصنوا بها ، ويرموا بالتي اخرجوا منها المسلمين ، وقيل ليسدوا بها ازقتهم ، وقال عكرمة : بايديهم في اخراب داخلها لئلا ياخذه المسلمون وبايدي المؤمنين في اخراب خارجها ليصلوا بذلك اليهم (٣٥٣) .

يتضح من هذا ان المسلمين ما هدموا بيوت اليهود الا لاتخاذهم اياها حصونا ، ولانزالهم الاذى بالمسلمين فكان لا بد من تحريقها واتلافها توصلا لمنع الاذى عن انفسهم .

---

(٣٥٠) انظر : مالك بن انس : المدونة الكبرى ، جـ ١ ، ص ٣٧٢ .
صحيح البخاري ، جـ ٥ ، ص ١١٣ . البيهقي : السنن الكبرى ، جـ ٩ ، ص ٨٣ .

(٣٥١) عروة بن الزبير بن العوام الاسدي القرشي (٩٣هـ - ٧١٢م) ، احد الفقهاء السبعة بالمدينة ، كان عالما بالدين صالحا كريما ، وهو اخو عبد الله بن الزبير لابيه وامه . انظر : ابن خلكان : وفيات الاعيان ، جـ ٣ ، ص ٦- ٤١ - ٤١٧ . الاصبهاني : حلية الاولياء ، جـ ٢ ، ص ١٧٦-١٨٣ .

(٣٥٢) انظر : البيهقي : السنن الكبرى ، جـ ٩ ، ص ٨٤ .
ابو داود : سنن ، حديث رقم ٢٦١٦ ، جـ ٣ ، ص ٣٨ . خليل احمد السهارنفوري : بذل المجهود ، جـ ١٢ ، ص ١٢٤ ، ١٢٥ .

(٣٥٣) محمد علي الحسن : العلاقات الدولية ، ص ١٦٩ .

الفرع الثالث : الرأى الراجح والمختار :

والذى يظهر ان السبب في اختلافهم هو مخالفة فعل ابي بكر في ذلك لفعله عليه الصلاة والسلام إذ ثبت ان الرسول صلى الله عليه وسلم حرق نخل بني النضير ، وثبت عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال : لا تقطعن شجرا ولا تخربن عامرا . فمن ظن ان فعل ابي بكر هذا انما كان لمكان علمه بنسخ ذلك الفعل منه صلى الله عليه وسلم ، اذ لا يجوز على ابي بكر ان يخالف مع علمه بفعله ، او رأى ان ذلك خاصا لبني النضير لغزوهم ، قال بقول ابي بكر ، ومن اعتمد فعله صلى الله عليه وسلم ولم ير قول احد ولا فعله حجة عليه قال بتحريق وقطع الشجر .

والذى نراه ان الحكم الشرعي في اشجار العدو واتلافها منوط بما يراه الامام او القائد من مصلحة النكاية باعدائهم ، وانما كان قصد الرسول صلى الله عليه وسلم بتصرفه هذا في النخيل قطعا او اتلافا تحقيق المصلحة ، وتلمس السبيل اليها ، ارشادا وتعليما للائمة من بعده .

ولو اجرينا مقارنة بين تحريق نخل بني النضير وبين الكف عن تحريق نخل الطائف لاتضح لنا الفرق ، فاليهود لا امل في ان يهتدوا ، ويتقرب المسلمون الى الله بكل ايذاء وغيظ ينزلونه بهم ، وبكل ما ينالونه منهم ، وعلى العكس من ذلك اهل الطائف الذين لانت عريكتهم وسرعان ما اجابوا المسلمين ، وهذا يعني ان القائد يتدبر الامر في حدود الصالح العالم للدولة الاسلامية .

وغير ممنوع شريعة باتفاق الجميع :

١- ان تتلف الاستخبارات العسكرية جسرا او ممرا لمنع العدو من التقدم نحوه .

المطلب الثانـــي

حكم قتل وذبح حيوانات العدو وما في حكمها اثناء المعركة او في حالة الحرب من قبل الاستخبارات العسكرية او من قبـــل عملائها او بالتعاون مـــع الجيـــش

الفرع الاول : رأى المجيزيـــن وادلتهم :

اولا : رأى المجيزيـــن :

وبه قال الحنفية والاظهر عند المالكيـــة وبعض الحنابله .

قال الحنفية : ان ذبح الحيوان يجوز لغرض صحيح ، واذا اراد الامام العـــــود ومعه مواشي فلم يقدر على نقلها الى دار الاسلام ذبحها رجاله او حرقوهـــــا ولا يتركوها ، بخلاف الشافعي الذى قال : يتركونها ، لانّه عليه السلام نهى عن ذبـــــح الشاة الا لماكلة . (٣٥٤)

وروى عن مالك جواز ذبح الحيوان وعقره . (٣٥٥)

وروى عن احمد قوله : "ويقوى عندى ان ما عجز المسلمون عن سياقته واخذه ان كـــان مما يستعين به العدو كالخيل جاز اتلافه ، لانه مما يحرم ايصاله الى الكفار بالبيـــع فتركــه لهم بلا عوض اولى بالتحريم ، وان كان مما يصلح للاكل فللمسلمين ذبحه والاكل منه مـــع الحاجة وعدمها ، وما عدا هذين القسمين لا يجوز اتلافه لانه مجرد افساد واتلاف وقـــد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذبح الحيوان بغير ماكلة" . (٣٥٦)

---

(٣٥٤) انظر : المرغيناني : الهداية ، جـ ٢ ، ص ١٤٢ .

الدردير : الشرح الصغير ، جـ ٢ ، ص ٢٨١ .

(٣٥٥) انظر : الكشناوى : اسهل المدارك ، جـ ٢ ، ص ٥ .

ابن قدامة : المغني ، جـ ١٠ ، ص ٥٠٧ .

ابن قدامة : الشرح الكبير ، جـ ٥ ، ص ٥٠٨ .

ابن حزم : المحلى ، جـ ٧ ، ص ٢٩٥ .

(٣٥٦) ابن قدامه : الشرح الكبيـــر ، جـ ٥ ، ص ٥٠٩ .

ثانيا : ادلــة المجيزيــن :

١- ان ذبح الحيوان يجوز لغرض صحيح ولا غرض اصح من كسر شوكة الاعداء ثم يحـرق بالنار لتنقطع منفعته عن الكفار ،وصار كتخريب البنيان ، بخلاف التحريـق قبـل الذبح لانه منهي عنه ، وبخلاف العقر لانه مثله (٣٥٧) .

٢- لانه ذبح دواب الكفار في غير حال الحرب يكون غيظا لهم واضعافا لقوتهم فاشبـه قتلها حال قتالهم (٣٥٨) ، والحجـه في اباحـة قتل ذلك قوله تعالى :
" ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمـل صالح " ٣٥٩.

---

(٣٥٧) المرغيناني : الهدايـة ، جـ ٢ ، ص ١٤٢.
(٣٥٨) ابن حزم الاندلسي : المحلى ، جـ ٧ ، ص ٢٩٥.
ابن قدامه : المغني والشرح الكبير ، جـ ١٠ ، ص ٥٠٧.
(٣٥٩) ايةرقم ١٢٠ ،سورة التوبـه.

الفرع الثاني : رأى المانعين وادلتهم :

اولا : رأى المانعين :

ان من الجائز ذبح ما يؤكل لغرض الاكل ، واتلاف ما يستخدمه العدو من الحيوانات في عملياته الحربية كخيول الفرسان ، وبغال التموين ، لانه من قبيل اعداد القوة للعدو بما فيه من استضعاف اداة حربه (٣٦٠) وقد قال تعالى : "وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ " (٣٦١) .

اما فيما عدا ذلك فذهب فريق من الفقهاء الى تحريم قتل الحيوان الذى لا يضر لغير منفعة الاكل ، ومن هؤلاء الشافعية والحنابلة والظاهرية وابن وهب من المالكية .

قال الشافعية : ويحرم اتلاف الحيوان الا ما يقاتلونا عليه لدفعهم ،او ظفر بهم ، لانها كالالة للقتال ،وكذلك اذا غنماه وخفنا رجوعه اليهم وضرره علينا فيحق اتلافه دفعا لهذه المفسده ومغايظة لهم (٣٦٢) .

(٣٦٠) انظر : احمد الطحطاوى : حاشية الطحطاوى ،جـ ٢ ، ص ٤٤٢ .
الشربيني : مغنى المحتاج ، جـ ٤ ، ص ٢٢٣ .
ابن قدامه : المغنى والشرح الكبير ، جـ ١٠ ، ص ٥٠٧ .
ابن قدامه : الشرح الكبير ، جـ ٥ ، ص ٥٠٨ .
ابن حزم الاندلسي : المحلى ، م ٤ ، جـ ٧ ، ص ٢٩٤ .
(٣٦١) ايةرقم ٦٠ ،سورة الانفال .
(٣٦٢) انظر : الشافعي : الام ، جـ ٧ ، ص ٢١٣ .
الشربيني : مغنى المحتاج ، جـ ٤ ، ص ٢٢٧ .

وجاء في كتاب المغني لابن قدامه : "اما عقرد وابهم في غير حال الحرب لمغايظتهم والافساد عليهم فلا يجوز سواء خفنا اخذهم لها او لم نخف ،وبهذا قال الاوزاعي والليث وابو ثور (٣٦٣) . واما تغريق النحل وتحريقه لا يجوز في قول عامة اهل العلم ، منهم الاوزاعي والشافعي والليث بن سعد . وقيل لمالك : اتحرق بيوت نحلهم ؟ ، قال : اما النحل فلا ادرى ما هو (٣٦٤) . وروى عن مالك انه فرق بين الحيوان والشجر ، لان قتل الحيوان مثله ، وقد نهي عن المثلة ، ولم يأت عنه صلى الله عليه وسلم انه قتل حيوانا (٣٦٥) .

ويقول ابن حزم الظاهرى :

ولا يحل عقر شيء من حيواناتهم البته لا بقر ولا ابل ولا غنم ولا خيل ولا دجاج ولا حمام ولا اوز ولا غير ذلك الا للاكل فقط ،حاشا الخنازير جملة فتعقر ، وحاشا الخيل في حال المقاتلة فقط ، وسواء اخذها المسلمون او لم ياخذوها ادركها العدو ولم يقدر المسلمون على منعها او لم يدركوها ويخلى كل ذلك ولا بد ان لم يقدر على منعه ولا على سوقه ، ولا يعقر شيء من نحله ولا يغرق ولا تحرق خلاياه ،وكذا من وقفت دابته في دار الحرب فلا يحل له عقرها لكن يدعها كما هي (٣٦٦) .

---

(٣٦٣) انظر : ابن قدامه : المغنى والشرح الكبير ، جـ ١٠ ، ص ٥٠٧ .
ابن قدامه : الشرح الكبير ، جـ ٥ ، ص ٥٠٨ .

(٣٦٤) ابن قدامه : المغنى والشرح الكبير ، جـ ١٠ ، ص ٥٠٦ .

(٣٦٥) القرطبي : بداية المجتهد ، جـ ١ ، ص ٣٢٩ .

(٣٦٦) انظر : ابن حزم الاندلسي : المحلى ، م ٤ ، جـ ٧ ، ص ٢٩٥ .
احمد شلبي : الجهاد والنظم ، ص ٩٧ .

ثانيا : ادلة المانعين :

١- نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل شيء من الحيوان صبرا (٣٦٧) .

٢- ان ابا بكر الصديق قال في وصيته ليزيد بن ابي سفيان حين بعثه اميرا لا تعقرن دابة عجماء ولا شاة الا لمأكلة (٣٦٨) .

٣- لانه حيوان ذو حرمة فاشبه النساء والصبيان ، اما حال الحرب فيجوز فيها قتل المشركين كيف امكن بخلاف حالهم اذا قدر عليهم ، ولهذا جائز قتل النساء والصبيان في البيات وفي المطمورة اذا لم يتعمد قتلهم منفردين بخلاف حالة القدرة عليهم ،وقتل بهائمهم يتوصل به الى قتلهم وهزيمتهم ، وروى ان حنظلة ابن الراهب عقر فرس ابي سفيان به يوم احد فرمت به فخلصه ابن شعوب ، وليس في هذا خلاف .

٤- ان الله عز وجل امرنا ان نغيظهم فيما لم ينه عنه لا بما حرم علينا فعله (٣٦٩) .

---

(٣٦٧) انظر : ابن قدامه : المغنى والشرح الكبير ، جـ ١٠ ، ص ٥٠٧ .
ابن قدامه : الشرح الكبير ، جـ ٥ ، ص ٥٠٨ .

(٣٦٨) انظر : البيهقي : السنن الكبرى ،جـ ٩ ، ص ٨٥ ، ٩٠ ، ٩١ .
ابن قدامه : المغنى والشرح الكبير ، جـ ١٠ ، ص ٥٠٧ .
ابن قدامه : الشرح الكبير ، جـ ٥ ، ص ٥٠٨ .

(٣٦٩) انظر : البيهقي : السنن الكبرى ، جـ ٩ ، ص ٨٨ .
ابن قدامى : الشرح الكبير ، جـ٥ ، ص ٥٠٨ .
ابن قدامى : المغنى والشرح الكبير ،جـ ١٠ ، ص ٥٠٧ .
ابن حزم الاندلسي : المحلى ، م٤ ،جـ ٧ ، ص ٢٩٥ .

المطلب الثالث

حكم اعمال الاغتيال لأعداء الاسلام من الحربيين وغيرهم

ان اعمال الاغتيال لاعداء الاسلام ربما يوكل ويسند القيام بها الى الاستخبارات المسكرية او الى عملائها ،لذا رأينا ان نبين الحكم الشرعي لمثل هذه الاعمال .

اجاز الاسلام قتل واغتيال من آذى الله ورسوله والمسلمين من الاعداء دون خلاف ودليل ذلك :

الدليل الاول : قال الرسول صلى الله عليه وسلم :" من لي بابن الاشرف " (٣٧٠)

حين انتصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في بدر على اعدائه ، بعث زيد بن حارثه (٣٧١) ،

---

(٣٧٠) انظر : رواه البخارى في صحيحه ، مطابع دار الشعب ، ج ٤ ، ص ٧٨ ، ج ٥ ، ص ١١٥ ، ١١٦ .

رواه مسلم في صحيحه ، عدد الاجزاء ٥ ، دار احياء التراث العربي ، ط ١ ، حديث رقم ١٨٠١ ، ج ٣ ، ص ١٤٢٥ .

رواه ابو داود في السنن ، حديث رقم ٢٧٦٨ ، ج ٣ ، ص٨٧ .

شهاب الدين احمد بن محمد القسطلاني (ت: ٩٢٣هـ) : ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى ، المطبعة الاميرية ببولاق ، مصر ، الطبعة السادسة ، ١٣٠٤ هـ ، ج ٥ ، ص ١٥٦ ، وليد الاعظمي : الرسول في قلوب اصحابه ، ص ٤٩ .

(٣٧١) زيد بن حارثه : (ت: ٦٢٩) مولى الرسول ويسمى زيد بن محمد ، اصغر من النبي بعشر سنين ، اول من اسلم من الرجال بعد علي ، ابو اسامه بن زيد ، عاد الى مكة بعد هجرته الى المدينة ، ليحضر سودة بنت زمعة واولاد النبي ، عرف بالشجاعه ، اشترك في بدر والخندق والحديبية ، ارسل على راس عدة سرايا ، تولى امر المدينة غير مرة عند غياب النبي عنهـا ، اشترك في غزوة مؤته وهو يحمل اللواء ،وقد حزن عليه النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا .

انظر : محمد شفيق غربال : الموسوعةالعربية الميسرة ، ص ٩٣٧ .

وعبد اللـه بن رواحه (٣٧٢) ، يبشران اهل المدينة بالنصر ، ويذكران لهم قتلى قريـش واسراهم ، فلما سمع كعب بن الاشرف (٣٧٣) بذلك قال : احق هذا؟، والله لئـن كان محمد اصاب هؤلاء القوم لبطن الارض خير من ظهرها .

ولما تيقن من ذلك خرج من المدينة الى مكة واجتمع برجال قريش ، وجعل يحرضهم على الانتقام والثار ، وكان كعب بن الاشرف شاعرا فانشد القصائد يبكي بها اصحاب القليب من قريـش ، ثم رجع كعب بن الاشرف الى المدينة ، فاخذ يتعرض لنساء المسلمين حتـى اذاهم ،فقال رسول الله صلـى الله عليه وسلم من لي بابن الاشرف ؟ ، فقال محمد بن مسلمه الانصارى (٣٧٤) انا لك به يا رسول اللـه ،انا اقتله ، فاجتمع في قتله محمد بن مسلمـه ، وابو نائلـه سلكان بن سلامه ، وعباد بن بشر (٣٧٥) ، والحارث بن اوس ، وابو عبس بن جبر ،

---

(٣٧٢) عبد الله بن رواحه (ت: ٨ هـ / ٦٢٩م) : صحابي انصارى خزرجي ، من الشعراء الشجعان ، احد حملة اللواء في غزوة موته ، لم يترك اللواء رغم جراحه حتى سقـط شهيدا ، انظر : الزركلي : الاعلام ،جـ ٤، ص ٨٦ .

(٣٧٣) كعب بن الاشرف (ت : ٣هـ/ ٦٢٥م) : شاعر جاهلي من طيء ،وامه من يهـود بني النضير ، كان يحرض قريش على المسلمين بعد بدر ، ثم عاد من مكة الى المدينة ، تعرض لنساء المسلمين ، فتواعد نفر من الانصار على قتله ،فقتله محمد بن مسلمه . انظر : المنجد في اللغة والاعلام ، الاعلام ، ط٨ ، ص ٥٩٠ ، المنجد في اللغة ،ط ٨ .

(٣٧٤) محمد بن سلمة (٣٥ ق هـ - ٤٣ هـ = ٥٨٩-٦٦٣م) .

محمد بن مسلمه الاوسي الانصارى الحارثي ،ابو عبد الرحمن : صحابي من الامراء ، من اهل المدينة ، شهد بدرا وما بعدها الا غزوة تبوك ، وولاه عمر على صدقـات جهينه ، وكان عند عمر معدا للكشف امور الولاة في البلاد ،مات بالمدينة . انظر : الزركلي : الاعلام ، جـ ٧، ص ٩٧ .

(٣٧٥) عبّاد بن بشر (٣٣ ق هـ - ١٢ هـ = (٥٩١ م - ٦٢٣م) . =

وكلهم من الاوس (٣٧٦) ، فذهبوا الى حصنه وقتلوه ثم عادوا واخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل عدو الله (٣٧٧) .

هكذا اجاز الرسول صلى الله عليه وسلم ،بل طلب من اصحابه من يقتل ابن الاشرف، لانه اعتبر ناقضا للعهد بتحريضه على حرب النبي صلى الله عليه وسلم ،وايذاء الرسول ، وتعرضه لنساء المسلمين (٣٧٨) .

= (٣٧٥) عباد بن بشر بن وقش الاشهلي الخزرجي الانصاري : صحابي من ابطالهم ، اسلم في المدينة ، وشهد المشاهد كلها ، وكان رسولا يبعث الى القبائل يصدقها (يجمع الصدقات) ، وجعله على مقاسم حنين ، واستعمله على حرسه بتبوك استشهد يوم اليمامة .

انظر : الزركلي : الاعلام ، جـ ٣ ، ص ٢٥٧ .

(٣٧٦) الاوس : اوس بن حارثه بن ثعلبه ، من بني قريقياء ، من الازد ،من كهلان : جد قبيلة الاوس (احدى قبيلتي الانصار : الاوس والخزرج) ، تحول بنوه من اليمن الى يثرب (المدينة) ، وجاء الاسلام وهم فيها ، وتفرعت عنهم بطون متعددة ، وكان صنمهم في الجاهلية (مناة) ،منصوبا بفدك ، مما يلي ساحل البحر ، يشاركهم فيه الخزرج .

انظر : الزركلي : الاعلام ، جـ ٢ ، ص ٣١ .

(٣٧٧) انظر : صحيح البخاري ،مطابع دار الشعب ،جـ ٥ ، ص ١١٦ .

صحيح مسلم ، ط ٣ ، جـ ١٢ ، ص ١٦١ .

القسطلاني : ارشاد الساري ، جـ ٥ ، ص ١٥٦ .

وليد الاعظمي : الرسول في قلوب اصحابه ، ص ٤٩ .

(٣٧٨) القسطلاني : ارشاد الساري ، جـ ٥ ، ص ١٥٦ .

الدليل الثاني : اذن الرسول صلى الله عليه وسلم في قتل ابي رافع عبد الله بن ابي الحقيق ، ويقال سلام بن الحقيق . قال عبد الله بن كعب بن مالك (٣٧٩) : لما اصابت الاوس كعب بن الاشرف في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت الخزرج (٣٨٠) : والله ما يذهبوا بهـا فضلا علينا ابدا ، فتذاكروا من رجل لرسول الله في العداوة كابن الاشرف ؟ ، فذكروا ابا رافع ابن ابي الحقيق وهو بخيبر ، فاستاذنوا رسول الله في قتله فاذن لهم ، وكان ذلك بعد فراغ الرسول من امر الخندق وشان بني قريظه ، فخرج اليه من الخزرج من بني سلمه خمسة نفر وهم : عبد الله بن عتيك (٣٨١) ، ومسعود بن سنان ، وعبد الله بن انيس ، وابو قتاده الحارث بن ربعي ، وخزاعي بن اسود - من اسلم وهو حليف بني سلمة - ، فخرجوا ، وامر عليهم الرسول عبد الله بن عتيك ، ونهاهم رسول الله عن ان يقتلوا وليدا او امرأة ، فانطلقوا حتى اذا تمكنوا منه قتلوه ثم عادوا واخبروا الرسول صلى الله عليه وسلم بمقتل عدو الله (٣٨٢) .

---

(٣٧٩) عبد الله بن كعب (...-٣٠ هـ = ...-٦٥٠م) .
عبد الله بن كعب بن عمرو النجاري الانصاري : صحابي ، شهد بدرا ، كان على غنائم النبي فيها وفي غزوات اخرى . انظر : الزركلي : الاعلام ، جـ٤ ، ص ١١٥ .

(٣٨٠) الخزرج بن حارثه بن ثعلبه بن عمرو فريقياء ، من الازد ، من قحطان ، جد جاهلي ، بنوه من اصل يماني ، نزلوا يثرب (المدينة) هم وابناء عمهم الاوس ، وتعرف القبيلتان بالانصار ، وبطون الخزرج كثيره ، منها (بنو النجار) و (بنو جشم) . انظر : الزركلي : الاعـلام ، جـ٢ ، ص ٣٠٤ .

(٣٨١) عبد الله بن عتيك (...-١٢ هـ = ...-٦٣٣م) .
عبد الله بن عتيك بن قيس بن الاسود الخزرجي الانصاري : صحابي ، استشهد يوم اليمامه في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقيل بعدها ، وقيل كان يرطـن باليهوديه . انظر : الزركلي : الاعلام ، جـ٤ ، ص ١٠٤ .

(٣٨٢) انظر : صحيح البخاري ، جـ٤ ، ص ٧٧ ، جـ٥ ، ص ١١٧ . وليد الاعظمي : الرسول في قلوب اصحابه ، ص ١٢٦ .

الدليل الثالـث : عن سلمة بن الاكوع قال : اتى النبي صلى الله عليه وسلم عين من المشركين وهو في سفر فجلس مع اصحابه يتحدث ثم انفتل فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اطلبـوه فاقتلوه ، قال : فقتلته فنفلني سلبـه (٣٨٣) .

امر الرسول صلى الله عليه وسلم بطلب عين المشركيـن وقتله ،لانه اذى المسلمين بكشف مواطن الضعف فيهـم ، وجعل لقاتله سلبـه وهذا يدل على جواز ارسال من يتولى قتل اعـداء اللـه ورسولـه ومن يكشف ستر وسر المسلميـن .

الدليل الرابع : صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اغار على بني المصطلق وهم غارون لانهم اذوا الله ورسولـه والمسلميـن ، وعهد النبي صلى الله عليه وسلم الى اسامة رضي الله عنـه ان يغيـر على ابناء صباحا ثـم يحرق (٣٨٤) . ويجوز قتل من لا يحل قتلهم كالرهبان والنساء اذا حصل منهم خيانه او قتال او كان لهم راى في الحرب (٣٨٥) فاذا جاز قتل من لا يحل قتلهم اذا حصل منهم خيانه فالاولى جواز قتل من يجوز قتلهم مع الخيانه ، ومن الخيانة التحريض على قتال المسلمين .

من هذه الادله يتضح ان الاعداء ان حصل منهم تجسس او خيانه او سب للمسلميـن جاز اغتيالهم وقتلهم بواسطة استخبارات المسلمين او بواسطة العملاء او باى وسيلة اخرى ،بل وبجميع انواع الحرب .

---

(٣٨٣) رواه البخارى في صحيحه ،مطابع دار الشعب ،جـ ٤ ، ص ٧٧ . رواه ابو داود في السنن ، حديث رقم ٢٦٥٣ ، ٢٦٥٤ ، جـ ٣ ، ص ٤٨ ، ٤٩ . انظر : القسطلاني : ارشـاد السارى ،جـ ٥ ، ص ١٦٨ . ابويحيى : شرح روضة الطالبين ،جـ٤ ، ص٢٥٤ . ابن حزم : المحلى ،م ٤ ، جـ ٧ ، ص ٣٣٥ ، ٣٤٠ . منصور علي ناصف : التاج ،جـ٤ ، ص ٤٠١ . ابن رشد القرطبي : بداية المجتهد ، جـ ١ ، ص ٣٢٨ .

(٣٨٤) رواه ابو داود في السنن ،حديث رقم ٢٦١٦ ، جـ ٣ ، ص٣٨ . بذل المجهود ،جـ١٢ ، ص١٢٤ ، ١٢٥ . انظر : مالك بن انس : المدونه الكبرى ،جـ ١ ، ص ٣٧٢ . ابن قدامه : المغنى ، جـ ١٠ ، ص ٥١١ . ابن قدامه : الشرح الكبير ،جـ ٥ ، ص ٥١٠ . محمد علي : العلاقات الدولية ،ص٦٩

(٣٨٥) انظر : الشافعي : شرح روضة الطالبين ، جـ٤ ، ص ٢٥٤ ، الشربيني : مغنى المحتاج ، جـ ٤ ، ص ٢٢٣ . الخرشي على متن سيدى خليل ،جـ٣ ، ص ١١٣ . ابن حزم : المحلى ،م ٤ ،جـ٧ ص٢٩٤

المبحث الثالث

الحرب النفسية "حرب الافكار"

المطلب الاول

تعريف الحرب النفسية ومصطلحاتها

يعرف الدكتور احمد بدر الحرب النفسية بانها : "حرب هجوميه يخوضها جيش باسلحة فكرية وعاطفية من اجل تحطيم قوة المقاومة المعنوية في جيش العدو ، وبين السكان المدنيين ، وتخاض هذه الحرب للتقليل من نفوذ العدو في اعين الدول المحايده" .

وفي تعريف اخر قال : " الكلمات والافعال التي توهن من تصميم العدو وعلى القتال باضعاف روحه المعنوية" (٣٨٦) .

عرض الدكتور فخرى الدباغ مفهوما للحرب النفسية فقال : "هي شن هجوم مبرمج على نفسية وعقل الفرد والجماعة لفرض احداث التفكك والوهن والارتباك فيهما وجعلهما فريسة لمخططات واهداف الجهة صاحبة العلاقة مما يمهد للسيطرة عليها وتوجيهها الى الوجهة المقصودة ضد مصلحتها الحقيقية او ضد تطلعاتها وامالها في التنمية او الاستقلال او الحياد او الرفض" (٣٨٧) .

استخدام مخطط من جانب دولة او مجموعة من الدول في وقت الحرب او في وقت السلام لاجراءات اعلاميه ، بقصد التاثير في اراء وعواطف ومواقف وسلوك جماعات اجنبية معادية او محايده او صديقة بطريقة تساعد على تحقيق سياسة واهداف الدولة او الدول المستخدمه (٣٨٨) .

---

(٣٨٦) د . احمد بدر : الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية ، دار القلم ، ط١ ، الكويت ١٣٩٤-١٩٧٤ ، ص ٢٠٧ .

(٣٨٧) انظر : احمد نوفل ، الحرب النفسية ، ص ٣٤ ، نقلا عن الدكتور فخرى الدباغ : الحرب النفسية ، وزارة الثقافة ، الموسوعه الصغيره رقم ٣٨ ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص٣ .

(٣٨٨) انظر : الدكتور احمد نوفل : الحرب النفسية ، ص ٣٤ ، نقلا عن الدكتور حامد عبد السلام زهران في كتابه علم النفس الاجتماعي ، ص ٣٣٤ . وغسل الدماغ ، ص ٢٦٢-٢٦٣ ، الدكتور مختار التهامي في كتاب الراى العام والحرب النفسية ، ص١٢٥ .

وقالت الموسوعه العسكرية في تعريف الحرب النفسيـة .

هي مجموعة الاعمال التي تستهدف التاثيـر على افراد العدو ، بما في ذلك القادة السياسيين والافراد المقاتلين ، بهدف خدمة اغراض مستخدمي هذا النوع من الحرب (٣٨٩) .

والذى نراه ان الحرب النفسيـة هي استخدام اية وسيلـة بقصد التأثيـر علـى الروح المعنوية وعلى سلوك ايـة جماعة لغرض عسكرى معين ، فهي تهدف الى شل ارادة الخصم وتحطيم رغبتـه في القتال بايصالـه الى وضع لا يرى فيه املاً للنصر .

ان الحرب النفسيـة كمضمون وممارسـة موجوده منذ بدايات الصراع الانساني ، امـا مصطلح الحرب النفسيـة الذى وضع ليدل على ذلك المضمون وليكون عنوانا له معبرا عنه فكان اول استخدام له عام ١٩٤١ ، ولكن حتى وقتنا الحاضر فان الحرب النفسية غير واضحـه في اذهان الكثيرين ، والحرب النفسيه تبدو في اذهان الناس بمفاهيم مختلفة متغيـرة ، ولم يتمكن حتى اولئك الذين تخصصوا في هذا الموضوع ان يضعوا هذا الاصطلاح في اطـار واضح المعالم ، واذا حدد المضمون فلا باس ولا اشكال في التعبير عنه باى من الاصطلاحات التي سنذكرها او بغيرها ، ومن هذه التسميات او الاصطلاحات : حرب الافكار ، حـرب الاعصاب ، حرب المعنويات ، حرب الاشاعات ، حرب الدهاء ، حرب الكلمة والمعتقد.*

---

(٣٨٩) الهيثم الايوبي ورفقائه : الموسوعة العسكرية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، جـ ١ ، ص ٧٦٧ .

* انظر: احمد نوفـل ، الحرب النفسية ، دار الفرقان ، ص ٣٦ .

المطلب الثاني
==========
اهداف الحرب النفسية (٣٩٠)
=================

١- بث اليأس من النصر في نفوس القوات المعادية ، وخفض قوة العدو القتالية باضعاف روحه المعنوية ، والتشكيك في قدرته على النصر ، وبث الرعب في قلوب القوات المسلحة ، وبث التذمر في اوساط الجنود ، وذلك عن طريق المبالغة في وصف القوة ووصف الانتصارات ، والمبالغة في وصف هزائم العدو ، حتى يشعر هذا العدو انه امام قوة لا يمكن ان تقهر ، وعن طريق استخدام مبدأ الحشد في عدد الطائرات والدبابات والصواريخ .

٢- اضعاف الجبهة الداخلية للعدو واحداث ثغرات داخلها ، وذلك عن طريق اظهار عجز النظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية عن تحقيق امال الجماهير ، والضغط الاقتصادي على حكومة العدو ، وتشجيع بعض الطوائف على مقاومة الاهداف العامة وايجاد التفرقة بين القوات المسلحة وباقي قطاعات الشعب .

٣- اضعاف المعنويات : اذ "ان الهدف الحيوي من الحرب ، هو تحطيم الطاقات المادية والمعنوية للعدو ، فاذا انتصر عليه في ميدان الحرب ، استطاع ان يحطم طاقاته المادية ، فلا بد من جهود اخرى لتحطيم طاقاته المعنوية ليكون النصر كاملا يؤدي الى الاستسلام وهنا تبدأ الحرب النفسية التي تستهدف الطاقات المعنوية في الدرجة الاولى وقبل كل شيء .

---

(٣٩٠) انظر : د . احمد نوفل : الحرب النفسية ، ص ٧٤-٧٦ .
د . حامد عبد السلام زهران ، علم النفس الاجتماعي ، ط ٣ ، القاهره : عالم الكتب ، ص ٣٣٧ . د . فخري الدباغ : غسل الدماغ ، صيدا ، ص ٢٦٣ ، ص٣٥٤ ، ص ٣٧١ .
محمود شيت خطاب ورفقائه : اقتباس النظام العسكري ، ص ١٤٦ ، ١٤٧ .

المطلب الثالث
===========

اهمية الحرب النفسية
================

في الحروب الحديثه تجهد الدول المتحاربة على اضعاف الروح المعنوية في نفوس الخصم باقوال وافعال طابعها التضليل والتخذيل ، وتستخدم في ذلك جميع وسائل الاعلام ، بما فيها النشرات تلقيها الطائرات والاراجيف يرجف بها العملاء ، وتنفق في هذا السبيل اموال طائلة وجهود شاقه متواصله ،كل ذلك لا بد ان يلبس في لغة الحرب ثوب التهويل والتضخيم (٣٩١) . والواقع ان العلم العسكرى وخبرة الحروب يجمعان على ان الحرب النفسية سلاح فعال وشديد التاثير في المعركة ويساهم مساهمة كبيرة مع اعمال القتال وغيرها من اساليب الصراع في تحقيق الانتصار بسرعة وباقل الخسائر في الارواح والمعدات .

والحرب النفسية اخطر انواع الحروب لانها تستهدف في المقاتل عقله وتفكيره وقلبه ، لكي تحطم روحه المعنوية وتقضي على ارادة القتال فيه ، وتقوده بالتالي نحو الهزيمة .

ومن هنا جاءت خطورة سلاح الحرب النفسية الذى اصبح في العصر الحديث يحتل مكانا بين اسلحة الحروب ، والذى يؤمن العسكريون بانه قد يكون اشد اثرا من الاسلحة الاخرى في تحقيق هدف النصر بسرعة وباقل الخسائر (٣٩٢) .

ولقد نوه القادة والزعماء باهمية الحرب النفسية واثرها في ادارة الصراع وفي نتائجه فمن ذلك قول القائد الالماني روميل (٣٩٣) "ان القائد الناجح

---

(٣٩١) النواوى : العلاقات الدولية ، ص ١٣٥ .

(٣٩٢) محمود شيت خطاب ورفقائه : اقتباس النظام العسكرى ، ص ١٤٦ .

(٣٩٣) روميل : عسكرى الماني من اشهر قواد الحرب العالمية الثانيه ، وهو فيلد مرشال اروين روميل ولد باقليم سوبيا ١٨٩١ وهو ابن استاذ للرياضيات في ميونخ ، التحق بكلية اركان الحرب بعد ذلك وعمل استاذا بها ، اشترك في الحرب العالمية الاولى واصاب شهرة بانتصاره في معركة كابوريتو ١٩١٧ ضد الايطاليين ، اتصل بالحركة النازية وانضم

هو الذى يسيطر على عقول اعدائه قبل ابدانهم " (٣٩٤) .

وقول الجنرال ديجول (٣٩٥) : ولكي تنتصر دولة ما في حرب عليها ان تشن الحرب النفسية قبل ان تحرك قواتها الى ميادين القتال ، وتظل هذه الحرب تساند هذه القوات حتى تنتهي من مهمتها (٣٩٦) .

= (٣٩٣) الى جيش العاصفة ونظم فرق شباب هتلر ١٩٣٣ ،ارتبط اسم روميل بالحرب في شمال افريقيا حين عين قائدا عاما لقوات المحور عام ١٩٤١ ، استدعي الى الميدان الاوروبي لتنظيم الدفاع عن اروبا الغربية عند بداية غزو نورمانديا عام ١٩٤٤ ،توفي متاثرا بجراح من اثر انفجار قنبلة في العام نفسه ١٩٤٤ .

انظر : احمد عطية الله : القاموس السياسي ، ط ٣ ، ص ٥٧٨ ، ٥٧٩ .

(٣٩٤) محمود شيت خطاب : اقتباس النظام العسكرى ، ص ١٤٧ .

(٣٩٥) ديجول : عسكرى وسياسي فرنسي ، وهو الجنرال شارل اندريه جوزيف ديجول ولد في ٢٢ نوفمبر ١٨٩٠ ببلدة ليل من اب كان يعمل استاذا للفلسفة والاداب ،تخرج في الكلية العسكرية الحربية بسان سير ، والتحق بالجيش عام ١٩١١ واشترك في الحرب العظمى ، ووقع اسيرا عام ١٩١٦ ، اشترك في الحرب العالمية الثانية قائدا لاحدى فرق المدرعات ، حتى سقوط فرنسا عام ١٩٤٠ ، وفي عام ١٩٤٤ عاد الى باريس وتولى رياسة الوزراء . وفي عام ١٩٥٩ تولى رياسة الجمهورية الفرنسية الخامسه . واعيد انتخابه للرياسة للمرة الثانية في ١٩ ديسمبر ١٩٦٥ . تضمنت سياسة ديجول الخارجية ،المطالبة بالعودة الى قاعدة الذهب في المعاملات الدولية ، الدعوة الى عقد موئتمر دولي لبحث اعادة التوازن في منظمة الامم المتحده ، زار موسكو في ١٣ يونيه ١٩٦٦ وزار اثيوبيا وبعض الممتلكات الفرنسية في المحيط الهادى واعلن بعد عودته منح الصومال الفرنسي حق تقرير مصيره .

انظر : احمد عطية الله : القاموس السياسي ، ط ٣ ، ص ٥٤٢ ، ٥٤٣ .

(٣٩٦) انظر : محمود شيت خطاب ورفقائه : اقتباس النظام العسكرى ، ص ١٤٧ .

ويقول تشرشل (٣٩٧) : "كثيرا ما غيرت الحرب النفسية وجه التاريخ" (٣٩٨) .

يقول مونتجمرى :

" ما من قائد عصرى يستطيع النجاح في قيادته اذا اخفق في فهم العوامل البشرية في الحرب ، فينبغي ان يكون دارسا للطبيعة البشرية ، مدركا حق الادراك الحقيقة القائلة : ان المعارك تكسب في قلوب الرجال اولا" .

ارسل عمرو بن العاص اثناء فتوحه في مصر الى عمر بن الخطاب يطلب المدد فارسل اليه اربعة الاف على راسهم اربعة من كبار الصحابة : الزبير ، وعبادة ، ومسلمة بن مخلد ، والمقداد بن الاسود ، وجاء في كتاب الفاروق : "لقد امددتك باربعة الاف ، وعلى راس كل الف منهم رجل بالف رجل (٣٩٩) .

---

(٣٩٧) تشرشل : سياسي بريطاني من المحافظين ، وهو سير ونستون تشرشل ، ولد ١٨٧٤ ابوه لورد رندولف تشرشل وامه جني جيبروم الامريكية ، دخل البرلمان عام ١٩٠٠ وعين وزيرا للتجاره عام ١٩٠٨ ثم وزيرا للداخلية والبحرية عند نشوب الحرب العالمية الاولى وفي عام ١٩٤٠ دعي لرياسة الوزارة القومية التي قادها خلال سنوات الحرب الخمس وعاد الى الحكم بعد عزله عام ١٩٥٠ وفي عام ١٩٥٥ تنحى عن رياسة الوزارة لخليفته ايدن ، توفي في يناير ١٩٦٥ . انظر : احمد عطيه الله : القاموس السياسي ، ط ٣ ، ص ٢٩٦ .

(٣٩٨) محمود شيت خطاب ورفقائه : اقتباس النظام العسكري ، ص ١٤٧ .

(٣٩٩) د . احمد نوفل : الحرب النفسية ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، ج ١ ، ص ٤٠ .

لعبت عوامل عديدة في جعل الحرب النفسية احدى اهم الفعاليات التي تطور اليها الصراع الدولي في عصرنا الراهن ، وليست هذه الاهمية في الحقيقة الا انعكاسا لاحدى الخصائص الواضحه التي تميز مجتمعنا الدولي ،وهي خاصية الصراع ، ان اكثر المفكرين عسكريين كانوا او سياسيين يعتبرون ان الحرب النفسية اصبحت جزءا مكملا للحرب العسكرية والحرب السياسية ومتفاعلا معها ،لذا نجد ان معظم الدول اليوم تسعى الى تسخير جزء كبير من مجهودها في تطوير وسائل الحرب النفسية (٤٠٠) .

ولئن كانت المعنويات لكل انسان مرتكزه واساس في نجاحه فهي في الحياة العسكرية الزم والجندي لها احوج ، والقوات المسلحة لها مصدران للقوة مصدر معنوي ومصدر مادي والمصدر المعنوي للقوة اهم بكثير من المصدر المادي ،ولاحراز النصر يجب توجيه ضربات نفسية قويه الى معنويات العدو باعتبارها من مصادر القوة لديه ،وان افضل سلاح لتوجيه الضربات النفسية للعدو هو الحرب النفسية ،وان اعظم درجات المهارة هي تحطيم مقاومة العدو بدون قتال (٤٠١) .

وتتضمن الحرب النفسية استخدام الدعاية ضد العدو بالاضافة الى استعمال وسائل اخرى لها طابع النشاط الحربي او الاقتصادي او السياسي على النحو الذي يكون مكملا لنشاط الدعاية (٤٠٢) .

---

(٤٠٠) د . احمد نوفل ، الحرب النفسية ، الكتاب الاول ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص ٣٠ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : د . احمد نوفل : الحرب النفسيه .

(٤٠١) احمد نوفل : الحرب النفسية ، ص ٥٧ .

محمود شيت خطاب ورفقائه : اقتباس النظام العسكرى ، ص ١٤٦ .

(٤٠٢) احمد نوفل : الحرب النفسية ، ص ٣٢ .

النواوى : العلاقات الدولية ، ص ١٣٥ .

المطلب الرابع

ادلة مشروعية الحرب النفسية

الفرع الاول

الادلة من القرآن الكريم

قال تعالى : "وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ" (٤٠٣) .

نفهم من الاية الكريمة :

ان كل ما يقوم به المسلمون في سبيل الواجب القتالي الذى فرضه الله على اعدائه مهما كان شأنه بدنيا ، او ماليا ، او فكريا ، او استعدادا او مرابطة ، انما هو داخل في شمول هذا الواجب ، لانه يعتبر نيلا من الاعداء ، فيه ترويع لهم ، ونكاية بهم ، واضعاف لقوتهم ، الامر الذى يؤدى الى الظفر بهم باسهل الطرق والوسائل وباقل الخسائر (٤٠٤) .

وجه الاستدلال :

تدل الاية الكريمة بمضمونها على ان الجهاد باللسان باقامة الحجة على اعداء الله ودعائهم الى الله ورفع الاصوات عليهم عند اللقاء ، وزعزعة ثقتهم بانفسهم جائز شرعا ، اذا كان ذلك لاغراض جهادية اذ ان النيل كما يكون بالسلاح قد يكون باللسان ايضا ، وكما يكون بقذف القنابل والرصاص على الاعداء يكون ايضا بقذف الرعب في نفوس جندهم بشتى صور الحرب النفسية التي سوف نتحدث عنها فيما بعد .

---

(٤٠٣) اية رقم ١٢٠ ، سورة التوبه .

(٤٠٤) انظر : المرغيناني : الهداية شرح بداية المبتدى ، جـ ٢ ، ص ١٣٦ ، ١٣٧ .
الشربيني : مغنى المحتاج على متن منهاج الطالبين ، جـ ٢ ، ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ .
ابن حزم : المحلى ، م ٤ ، جـ ٧ ، ص ٢٩٢ .
سيد قطب : في ظلال القرآن ، م ٤ ، جـ ١١ ، ص ٣٢٢ .
محمد عزة دروزه : التفسير الحديث ، جـ ١٢ ، ص ٢٣٧-٢٣٨ .
محمد جمال الدين القاسمي : تفسير القاسمي المسمى محاسن التاويل ، م ٥ ، جـ ٨ ، ص ٣٥٧ .

الفرع الثانـــــي

الادلة في السنة النبوية الشريفـــة

الدليل الاول :

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد عن حميد عن انس ان النبي صلى الله عليـــه وسلم قال : "جاهدوا المشركيـن باموالكم وانفسكم والسنتكم " (٤٠٥) .

الدليل الثاني :

حدثنا عمر الناقد واسحق بن ابراهيم وابن ابي عمر . كلهم عن سفيان . قال عمـــرو : حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهرى ، عن سعيد ، عن ابي هريرة : ان عمر مر بحسان وهو ينشد الشعر في المسجد فلحظ اليه . فقال : قد كنت انشد ،وفيه من هـو خير منك . ثم التفت الى ابي هريرة فقال : انشدك الله إ اسمعت رسول اللـــــه صلى الله عليه وسلم يقول "اجب عني . اللهم إ ايده بروح القدس" ؟ قال : اللهم إنعم (٤٠٦) .

الدليل الثالث :

حدثنا عبيد الله بن معاذ . حدثنا ابي . حدثنا شعبه عن عدى (وهو ابن ثابت) قال : سمعت البراء بن عازب قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقـــــول لحسان بن ثابت" اهجهم ،او هاجهم ، وجبريل معك " (٤٠٧) .

الدليل الرابع :

حدثنا ابو بكر بن ابي شيبـــه وابو كريب . قالا : حدثنا ابو اسامة عن هشام عن ابيه ، ان حسان بن ثابت كان ممن كثر على عائشة . فسببته . فقالت : يا ابن اختي إ دعه . فانه كان ينافح (٤٠٨) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " (٤٠٩) .

---

(٤٠٥) رواه ابو داود ، سنن ،حديث رقم ٢٥٠٤ دار احياء التراث العربي ، جـ٣ ، ص١٠ .

(٤٠٦) رواه مسلم في صحيحـــه حديث ٢٤٨٥ ، ط٢ ، ١٩٧٢ ،جـ ٤ ،ص١٩٣٢ .

(٤٠٧) رواه مسلم في صحيحه حديث رقم ٢٤٨٦ ، ط ٢ ، ١٩٧٢ ،جـ٤ ، ص١٩٣٣ .

(٤٠٨) رواه مسلم في صحيحه حديث رقم ٢٤٨٧ ، ط ٢ ، ١٩٧٢ ،جـ ٤ ،ص١٩٣٣ .

(٤٠٩) ينافح : اى يدافع ويناضل . انظر صحيح مسلم ـ الهامش ،جـ ٤ ، ص١٩٣٣ .

الدليل الخامس :

حدثنا (٤١٠) عبد الملك بن شعيب بن الليث . حدثني ابي عن جدى . حدثني خالد بن يزيد ، حدثني سعيد بن ابي هلال عن عمارة بن غزية ،عن محمد بن ابراهيم ،عن ابي سلمة بن عبد الرحمن ، عن عائشة ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

"اهجوا قريشا ، فانه اشد عليها من رشق بالنبل " (٤١١) .

فارسل الى ابن رواحة فقال "اهجهم" فهجاهم فلم يرضى . فارسل الى كعب ابن مالك . ثم ارسل الى حسان بن ثابت . فلما دخل عليه قال حسان : قد ان لكم ان ترسلوا الى هذا الاسد الضارب بذنبه (٤١٢) . ثم ادلع لسانه فجعل يحركه . فقال : والذى بعثك بالحق لافرينهم بلساني فرى الاديم (٤١٣) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"لا تعجل . فان ابا بكر اعلم قريش بانسابها . وان لي فيهم نسبا . حتى يلخص لك نسبي " فاتاه حسان . ثم رجع فقال : يا رسول الله ،قد لخص لي نسبك . والذى بعثك

---

(٤١٠) رواه مسلم في صحيحه ، حديث رقم ٢٤٩٠ ، ط ٢ ، جـ ٤ ،ص١٩٣٥ وما بعدها .

(٤١١) رشق النبل : بفتح الراء ، وهو الرمي بها . واما الرشق ، بالكسر ،فهو اسم للنبل التي ترمى دفعه واحده ،انظر : صحيح مسلم جـ ٤ ،ص١٩٣٥ بالهامش.

(٤١٢) الضارب بذنبه : قال العلماء : المراد بذنبه ،هنا ، لسانه . فشبه نفسه بالاسد في انتقامه وبطشه اذا اغتاظ ، وحينئذ يضرب بذنبه جنبيه . كما فعل حسان بلسانه حين ادلعه ،فجعل يحركه . فشبه نفسه بالاسد ،ولسانه بذنبه ، انظر : هامش صحيح مسلم ،جـ ٤ ، ص ١٩٣٥ .

(٤١٣) (لافرينهم بلساني فرى الاديم) . اى لامزقن اعراضهم تمزيق الجلد . انظر هامش صحيح مسلم ، جـ ٤ ،ص١٩٣٦ .

بالحق لأسُلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين .

قالت عائشة : فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان .

"ان روح القدس لا يزال يوئيدك ، ما نافحت عن الله ورسوله" .

وقالت عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

"هجاهم حسّان فشفى واشتفى" (٤١٤) .

قال حسان :

يبارين الاعنة (٤١٥) مصعدات (٤١٦)	على اكتافها الاسل (٤١٧) الظماء (٤١٨)
تظل جيادنا متمطرات (٤١٩)	تلطمهن بالخمر النساء (٤٢٠)
فان اعرضتموا عنا اعتمرنا	وكان الفتح وانكشف الغطاء

---

(٤١٤) فشفى واشتفى : اى شفى الموئمنين واشتفى هو بما ناله من اعراض الكفار ومزقهـا ونافح عن الاسلام والمسلمين .

(٤١٥) يبارين الاعنة : يعني ان الخيول لقوتها في نفسها وصلابة اضراسها تضاهي اعنتها الحديد في القوة ، وقد يكون ذلك في مضغها الحديد في الشدة .
وقيل انها تجارى الاعنة في اللين وسرعة الانقياد ، وقيل : يعارضنها في الجذب لقوة نفوسها وقوة روءوسها وعلك حدائدها . انظر : صحيح مسلم - الهامش - ، جـ ٤ ، ص ١٩٣٧ .

(٤١٦) مصعدات : اى مقبلات اليكم ومتوجهات . يقال : اصعد في الارض ، اذا ذهب فيها مبتدئا . ولا يقال للراجع. انظر : صحيح مسلم - الهامش - ص٤ ، ص ١٩٣٧ .

(٤١٧) الاسل : الرماح .

(٤١٨) والظماء : الرقاق : فكأنها لقلة مائها عطاش . وقيل المراد بالظماء العطاش لدماء الاعداء . انظر : صحيح مسلم - الهامش - جـ ٤ ، ص ١٩٣٧ .

(٤١٩) تظل جيادنا متمطرات : اى تظل خيولنا مسرعات يسبق بعضها بعضا .

(٤٢٠) تلطمهن بالخمر النساء : الخمر جمع خمار وهو ما تغطى به المرأة راسها . اى يزلن عنهن الغبار وهذا لعزتها وكرامتها عندهم ، انظر : صحيح مسلم الهامش ، جـ٤ ، ص١٩٣٧ .

والا فاصبروا لضراب يـوم يعز اللـه فيه من يشـاء

وقال الله : قد يسرت جندا هم الانصار عرضتها اللقاء (٤٢١)

الدليل السادس :

حدثنا عثمان بن ابي شيبة ،حدثنا عبدة ،حدثنا هشام بن عروة ،عن ابيـه عن عائشة . قالت : استأذن حسان بن ثابت النبي صلى اللـه عليه وسلم في هجاء المشركين. (٤٢٢)

الدليل السابع :

قال صلى الله عليه وسلم : (نصرت بالرعب مسيرة شهر) (٤٢٣)

يدل على جواز قذف الرعب في نفوس الاعداء بوسائله المختلفة سواء كانت بالدعاية او التحييد او زعزعة الثقة وغيرها .

تدل هذه الاحاديث على وجوب الجهاد بالنفس والمال واللسان :

أ - الجهاد بالنفس وهو القتال المباشر .

ب - الجهاد بالمال : وهو بذل المال في اتمام ما يحتاج اليه في الجهاد كالسلاح ونحوه وهذا ما يستفاد من ايات الجهاد التي وردت في القران الكريم .

" وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ " (٤٢٤) .

---

(٤٢١) عرضتها اللقاء : اى مقصودها ومطلوبها . العرضة من قولهم بعيد عرضه للسفـر ، اى قوى عليه وفلان عرضه للشر اى قوى عليه . يريد ان الانصار اقوياء على القتـال ، همها لقاء القوم الصناديد . انظر : صحيح مسلم - الهامش - جـ ٤ ، ص ١٩٣٨ .

(٤٢٢) رواه مسلم في صحيحه : حديث رقم ٢٤٨٩ ، ط٢ ، جـ ٤ ، ص ١٩٣٤ ، ١٩٣٥ .

(٤٢٣) انظر : صحيح البخارى ،مطابع دار الشعب ، جـ ١ ، ص ٩١ -٩٢ .
صحيح مسلم ، حديث رقم ٥٢١ ، جـ ١ ، ص ٣٧٠ ، ٣٧١ .

(٤٢٤) ايةرقم ٤١ ،سورة التوبه .

جـ - الجهاد باللسان : باقامة الحجة على الاعداء ، ودعائهم الى الله تعالى ، ورفع الاصوات عند اللقاء وبزجرهم ترويعا لهم ونحو ذلك من كل ما فيه نكاية للعدو . قال تعالى (ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح) (٤٢٥) .

وتدل الاحاديث ايضا على ان الجهاد باللسان لا يقل اهمية ولا اثرا عن الجهاد بالنفس والمال ، بل قد يكون اشد اثرا على الاعداء من القتال .

نستخلص من ذلك المبادئ الاساسية الاتية :

أ - الجهاد باللسان واحد من اساليب جهاد الاعداء .

ب - الجهاد باللسان واجب وجوب الجهاد بالنفس والمال .

جـ - الجهاد باللسان قد يكون اسرع واشد تأثيرا على الاعداء من القتال .

---

(٤٢٥) اية رقم ١٢٠ ، سورة التوبة .

المطلب الخامس

صور الحرب النفسية في الاسلام

نذكر فيما يلي بعض الامثلة من صور الحرب النفسية واشكالها التي زخرت بها معارك الاسلام في عصر النبوة .

اولا : الشعارات والهتافات (٤٢٦) .

اتخذ المسلون الشعارات والهتافات لتحقيق عدة اهداف منها التعارف فيما بينهم اثناء الالتحام بالاعداء او في الظلام ومنها اثارة انفعالات الشجاعة والحماسة في نفوسهم مع ترويع العدو وبث الرهبة والخوف في قلبه ، ومن امثلة صيحات القتال التي استخدمها المسلمون في عصر النبوة "احد ، احد في غزوة بدر ، و "امت امت" في غزوة احد ،ومنها ايضا "يا خيل الله اركبي" في غزوة ذى قرد ،هذا الى جانب التكبير الذى كان شعار كل مسلم "الله اكبر" .

وما تزال كل الجيوش في هذا العصر تتخذ لرجالها صيحات للقتال تحمسهم وتحفزهم الى الاقدام والاستبسال في المعركة ،وهي تستند في هذا على ادراكها للعوامل النفسية واثرها على ارادة القتال .

---

(٤٢٦) انظر : ابو داود : سنن ، دار احياء التراث العربي ،حديث رقم ٢٥٦٠ ،جـ٣ ، ص ٢٥-٢٦ .

محمود شيت خطاب ورفقائه : اقتباس النظام العسكرى ، ص ١٤٧ .

محمد سعيد رمضان البوطي : فقه السيرة ، ط ٨ ، ص ٣٣٠ .

عبد السلام هارون : تهذيب سيرة ابن هشام ، ط ٨ ، ص ٢٣٠ .

محمد الغزالي : فقه السيرة ، ط ٧ ، ص ٣٧١ .

بسام العسلي : فن الحرب ، دار الفكر ، ص ٣٥-٤٣ .

ثانيا : التفريق بين العدو وحلفائه :

في غزوة الخندق (٤٢٧) تجمعت قوى قريش والقبائل الاخرى واليهود للقضاء على المسلمين وحدث ان جاء نعيم بن مسعود (٤٢٨) الغطفاني (٤٢٩) وكانت

(٤٢٧) غزوة الخندق حدثت في شوال من السنة الخامسة الهجرية ،كان عدد المسلمين ثلاثة الاف ، وعدد اعداء المسلمين عشرة الاف من قريش وحلفائها عدا يهود المدينة وكانت نتائج هذه الغزوة : عودة الاحزاب عن حصار المدينة المنورة خائبين .
انظر : محمود شيت خطاب ورفقائه : اقتباس النظام العسكري ،ص ٥٤، ٥٥ .
(٤٢٨) نعيم بن مسعود بن عامر الاشجعي .
صحابي من ذوي العقل الراجح ،قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سرا ايام الخندق واجتماع الاحزاب ،فاسلم وكتم اسلامه ، وعاد الى الاحزاب المجتمعة لقتال المسلمين ،فالقى الفتنه بين قبائل قريظه وغطفان وقريش في حديث طويل ، فتفرقوا ،فكان نعيم بن مسعود بعد ذلك يقول : انا خذلت بين الاحزاب حتى تفرقوا في كل وجه ، وانا امين رسول الله صلى الله عليه وسلم على سره ، وسكن المدينة ،وكان رسول النبي صلى الله عليه وسلم الى "ابن ذي اللحية" ، ومات في خلافة عثمان ، وقيل قتل يوم الجمل قبل قدوم علي الى البصرة .
انظر : الزركلي : الاعلام ، جـ ٨ ، ص ٤١ .
(٤٢٩) غطفان : غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ، من مضر ، من العدنانية : جد جاهلي قديم ، بنوه بطون كثيره ترجع انسابها الى ابنيه "اعصر" و "ريث" منها "باهلة" و "غني" من نسل الاول ،و "اشجع" و "بغيض" و "العزى" وهي شجرة عندها وثن قطعها خالد بن الوليد وكسر الوثن .
انظر : الزركلي : الاعلام ، جـ ٥ ، ص ١٢٠ .

غطفان من القبائل التي انضمت الى قريش في التجمع المذكور) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره انه اسلم ولم يعلم قومه ، وطلب منه ان يامره بمايشاء ، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم :

انما انت رجل واحد ، فخذل عنا ما استطعت ، "فان الحرب خدعه" (٤٣٠) .
فقام نعيم بهذه المهمة باسلوب بارع حاذق بحيث حققت مهمته هدفها في الوقيعة بين المتحالفين وفي ازالة الثقة فيما بينهم .

فقد ذهب نعيم الى يهود بني قريظة - وكان لهم نديما في الجاهلية - فقال لهم : " قد عرفتم ودى اياكم "وقد ظاهرتم قريشا وغطفان على حرب محمد " وليس كأن البلد بلدكم به اموالكم وابناؤكم ونساؤكم لا تقدرون ان تتحولوا منه ،وان قريشا وغطفان ان رأوا نهزة (اى فرصة) وغنيمة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين محمد ولا طاقة لكم به ، فلا تقاتلوا حتى تاخذوا منهم رهنا (رهائن) من اشرافهم حتى تناجزوا محمدا " .

قالت بنو قريظة : اشرت بالنصح ولست عندنا بمتهم .

ثم خرج نعيم الى قريش فقال لهم : " بلغني ان قريظه ندموا ،وقد ارسلوا الى محمد : هل يرضيك عنا ان ناخذ من قريش وغطفان رجالا من اشرافهم فنعطيكهم فتضرب اعناقهم ، ثم نكون معك على من بقي منهم ،فاجابهم ان نعم . فان طلبت قريظة منكم رهنا من رجالكم

---

(٤٣٠) رواه البخاري في صحيحه ، مطابع دار الشعب ، جـ ٤ ، ص٧٧ ،٧٨ ،
رواه مسلم في صحيحه ، ط١ ، حديث رقم ١٧٤٠ ، جـ ٣ ،ص ١٣٦٢ .
رواه ابو داود في السنن ، حديث رقم ٢٦٣٦ ،جـ٣ ،ص٤٣ .

فلا تدفعوا لهم رجلا واحدا . . وجاء نعيم غطفان فقال لهم " انتم اهلي وعشيرتي "
وقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم .
ارسل ابو سفيان وسادة غطفان الى قريظة عكرمة بن ابي جهل (٤٣١) في نفر
من قريش وغطفان في ليلة سبت وطلبوا منهم الاستعداد للهجوم نهار السبت ، ولكن
قريظه اعتذروا بانهم لا يقاتلون يوم السبت ،ثم طلبت رهائن من قريش وغطفان قبل
ان تشرع باى هجوم .
قالت قريش وغطفان : لقد صدق نعيم . . ولما رفض طلب قريظة باعطائها رهائن
من قريش وغطفان قالت : لقد صدق نعيم . . وهكذا كانت دعوة نعيم البارعه سببا في تفريق
جمع الاعداء (٤٣٢) .

---

(٤٣١) عكرمة بن ابي جهل . (. . . -١٣هـ = . . . -٦٣٤م) : عكرمه بن ابي جهل عمرو بن هشام المخزومي القرشي : من صناديد قريش في الجاهلية والاسلام ، كان هو وابوه من اشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم ،واسلم عكرمه بعد فتح مكة ،وحسن اسلامه ،فشهد الوقائع ، وولي الاعمال لابي بكر ، واستشهد في اليرموك ، او يوم مرج الصفر ،وعمره ٦٢ سنه ، انظر : الزركلي : الاعلام ،ط ٦ ، جـ ٤ ،ص ٢٤٤ .

(٤٣٢) انظر : الالف المختاره من صحيح البخارى : جـ ٢ ، ص١٠٩-١١١ .
البيهقي : سنن ، ط١ ، جـ ٩ ، ص ١٥٠ . شرح كتاب السير الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني ، جـ ١ ، ص ١١٩ . احمد عبد الكريم : المبادىء الاساسية للعقيدة العسكرية السوفياتيه ، ص ١١٢ . القسطلاني :
ارشاد السارى ، جـ ٥ ، ص ١٥٥ . الشوكاني : نيل الاوطار ،مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ،جـ ٧ ، ص ٢٩٠-٢٩١ . العسقلاني : فتح البارى ،ط ٢ ،جـ٦ ،ص١١٩ .
محمد فؤاد عبد الباقي : اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ، جـ ٢ ،ص ٢٠١ .
احمد شلبي : الجهاد والنظم ، ص٩١ . محمود شيت خطاب ورفقائه : اقتباس النظام العسكرى ، ص ١٤٩ .

ثالثا : تحييد القوى الاخرى وحرمان العدو من محالفتها .(٤٣٣)

اتبع الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة سياسة تقوم على عقد الاتفاقات والمعاهدات مع مختلف القبائل لكفالة حرية الدعوة وحسن الجوار والمعاملة ، وكانت النتيجة المباشرة لتلك المعاهدات حرمان قريش من قوى كان يمكنها ان تتحالف معها وتشد ازرها في صراعها مع المسلمين .

= (٤٣٢) محمد الخضرى : نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ، حققه وعلق عليه نايف العباس ومحي الدين مستو . موسسة علوم القران ، الطبعة الثالثة ، دمشق - بيروت ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، ص ١٧٠ وما بعدها .

عبد السلام هارون : تهذيب سيرة ابن هشام ، موسسة الرسالة ، الطبعة الثامنه ، بيروت ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ ، ص ١٨٨ وما بعدها .

البوطي : فقه السيره ٢٨٩ وما بعدها .

محمد الغزالي : فقه السيره ، ط ٧ ، دار الكتب الحديثه ، شارع الجمهورية ، ١٩٧٦ ، ص ٣١٦ وما بعدها ٣٠٦ وما بعدها .

(٤٣٣) محمود شيت خطاب ورفقائه : اقتباس النظام العسكرى ، ص ١٥٠ .

انظر : محمد سعيد رمضان البوطي ، فقه السيرة ، دار الفكر ، ص ٣٢٨ .

عبد السلام هارون : تهذيب سيرة ابن هشام ، ط ٨ ، ص ٢٢٦ .

محمد الخضرى : نور اليقين ، ط ٣ ، ص ١٠٥ .

محمد الغزالي : فقه السيرة ، ط ٧ ، ص ٣٦٠ .

رابعا : زعزعة ثقة العدو في احراز النصر (٤٣٤)

وتعتبر غزوة الفتح مثلا فذا في هذا المجال ، فقد ادى التخطيط العبقري الذى وضعه الرسول القائد صلى الله عليه وسلم،الذى اعتمد فيه الى اقصى حد على العوامل النفسية الى زعزعة ثقة قريش في امكان النصر على المسلمين ، حتى قال زعيمهم ابو سفيان لقومه "يا معشر قريش" ،هذا محمد جاءكم فيما لا قبل لكم به " .

وقد حقق تخطيط رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدافه بفتح مكة بلا قتال .

خامسا : التخويف والضغط النفسي :

كتب ابو سفيان الى الرسول صلى الله عليه وسلم يقول :

"نريد منك نصف ثمار المدينة فان اجبتنا الى ذلك ، والا ابشر بخراب الديار وقلع الاثار".

تجاوبت القبائل من نزار ... لنصر اللات في البيت الحرام

واقبلت الضراغم من قريش ... على خيل مسومة ضرام

فأجابه الرسول صلى الله عليه وسلم بكتاب جاء في مضمونه انه قد وصل كتاب اهل الشرك والنفاق والكفر والشقاق وفهمت مقالتكم ، فوالله ما لكم عندى جواب الا اطراف الرماح واشفار الصفاح ، فارجعوا ويلكم عن عبادة الاصنام وابشروا بضرب الحسام وبفلق الهام ،وخراب الديار وقلع الاثار " (٤٣٥) .

---

(٤٣٤) محمود شيت خطاب ورفقائه : اقتباس النظام العسكرى ، ص ١٥٠ .
انظر محمد الخضرى : نور اليقين ،ط ٣ ، ص ٢٢٨ .
محمد الغزالي : فقه السيره ، ط ٧ ، ص ٤١٠ .
محمد سعيد رمضان البوطي : فقه السيره ، دار الفكر ، ص ٣٥٨ ، ٣٥٩ .
عبد السلام هارون : تهذيب سيرة ابن هشام ،ط ٨ ، ص ٢٥٣ .
(٤٣٥) محمود شيت خطاب ورفقائه : اقتباس النظام العسكرى ، ص ١٥٠ ، ١٥١ .

ابو دجانه (٤٣٦) الذى تناول السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة احد بحقه ، اخذه وراح يتبختر بين الصفوف ، فما انكر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما قال : "من الغيرة ما يحب الله ، ومنها ما يبغض الله : فاما التي يحبها الله فالغيرة في الريبة ، واما الغيرة التي يبغضها الله فالغيرة في غير ريبة ، وان من الخيلاء ما يبغض الله ، ومنها ما يحب الله . فاما الخيلاء التي يحب الله فاختيال الرجل نفسه عند القتال واختياله عند الصدقة ، واما التي يبغض الله فاختياله في البغي" (٤٣٧) .

على ان من مظاهر الكبر المحرمه في الاحوال العامة قدتزول حرمتها في حال الحرب ، فمن مظاهر الكبر المحرمه ان يسير المسلم في الارض مرحا متبخترا ، ولكن ذلك في ميدان القتال امر حسن وليس بمكروه ، فمظهر الكبر هنا انما هو في حقيقته افتخار بعزة الاسلام على اعدائه ، ثم هو من معاني الحرب النفسية التي ينبغي ان لا تفوت المسلمين اهميتها (٤٣٨) .

---

(٤٣٦) ابو دجانة (....-١١هـ = ...-٦٣٢ م) ، سماك بن خرشة الخزرجي البياضي الانصارى ، المعروف بابي دجانة ، صحابي ، كان شجاعا بطلا ، له اثار جميلة في الاسلام ، شهد بدرا ، وثبت يوم احد ، واصيب بجراحات كثيرة ، واستشهد باليمامة ، كانت له مشية عجيبة في الخيلاء يضرب بها المثل ، نظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم في معركة ، وهو يتبختر بين الصفين ، فقال : هذه مشية يبغضها الله الا في هذا المكان ، وكان يقال له "ذو المشهرة" وهي درع يلبسها في الحرب ، "ذو السيفين" لقتاله يوم احد بسيفه وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل في نسبه : سماك بن اوس ابن خرشة . انظر : الزركلي : الاعلام ، جـ ٣ ، ص ١٣٨ ، ١٣٩ .

(٤٣٧) رواه ابو داود في السنن ، طبعة دار احياء التراث العربي ، حديث رقم ٢٦٥٩ ، جـ ٣ ، ص ٥٠ .

(٤٣٨) انظر : محمد سعيد رمضان البوطي : فقه السيره ، ط ٨ ، ص٢٤٥ .

المطلب السادس

طرق الوقاية من الحرب النفسية في الاسلام (٤٣٩)

اولا : الايمان وقوة العقيدة :

ان المؤمن لا يزيده التهديد والوعيد واساليب الحرب النفسية المختلفة الا ايمانا وثباتا واستعدادا للبذل والتضحية كاولئك الذين قال فيهم جل شأنه :
(الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) (٤٤٠) .

ويتفق علماء النفس وخبراء الحرب النفسية على ان الحرب النفسية "توثر بفعالية اكثر على الجنود الخالين من العقائد الثابته وذوى الوعي السياسي الضيق وغير المثقفين .
لذلك كان الايمان بالنسبة للمسلمين نورا يهديهم وكان بالنسبة للاعداء صخرة تتحطم عليها اساليبهم ومحاولاتهم للنيل من معنويات المسلمين .

ثانيا : الوعي والمعرفة باهداف العدو واساليبه في الحرب النفسية :

عنى القران الكريم اشد العناية بكشف اهداف اعداء الاسلام والمسلمين من الكفار والمنافقين واساليبهم ومحاولاتهم للتفريق بين المسلمين والقضاء على وحدتهم واشتهم وللتخذيل والتوهين وتثبيط العزائم ، وارشد المسلمين الى طريق مواجهتها ومقاومتها والقضاء عليها .
ومن اهم وسائل تحصين المقاتل ضد اثار تلك الحرب هي الوعي والمعرفة باساليب هذه الحرب بالاضافة الى الايمان والعقيدة الراسخه . ويكون ذلك :

أ ـ كشف محاولات التخذيل وتثبيط العزائم :

يقرر القران الكريم ان الدور الذى لعبه اعداء الدين في التخذيل وتثبيط العزائم

(٤٣٩) انظر : محمود شيت خطاب : اقتباس النظام العسكرى ،ص ١٥١ وما بعدها .
(٤٤٠) اية رقم ١٧٣ ،سورة ال عمران .

واضعاف الهمم له خطورتــه اذا انساق في تياره ابناء الامــة .

وفي الامثلــة التي اوردها القران الكريــم في هذا المجال اولئك المنافقون الذيــن دعوا المسلميــن عند ما امر الرسول عليه الصلاة والسلام بالاعداد لغزوة تبوك ـ الى ان يتخلفوا عن الرسول ولا ينفروا في لظى الشمس ووهج الحر ، فجاءت الاية الكريمة تحذر من اتباعهــم وتنبئهــم ان جهنم اشد حرا وتطلــب من الرسول صلى الله عليه وسلم الا يستعين بهــم في غزوة اخرى .

قال تعالى : (فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ * فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ) (٤٤١) .

ب ـ فضح محاولات التفرقــة ومقاومتها :

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ) (٤٤٢) .

والمعنى القــرانــي : ان . هولاء اعداوكم يعملون دائما على تفريقكــم ومحاولــة اضلالكم والايقاع بينكم . فان تطيعوهــم فانهم لا يكتفون منكم بتفرق يوهــن قوتكم ويزيل اخوتكم وانما يظلون يتابعــون عملهــم ضدكم حتى تكفروا وتخضعوا لهــم وتصيروا مثلهم .

(يردوكم بعد ايمانكم كافرين)(٤٤٣) .

---

(٤٤١) اية رقــم ٨١-٨٣ ،سورة التوبــة .

(٤٤٢) اية رقــم ١٠٠ ،سورة ال عمران .

(٤٤٣) ايــة رقم ١٠٠ ،سورة ال عمران .

وينهى الله التفرق الذى هو الضعف والفشل فيقول :

(واعتَصِمُوا بِحَبلِ اللّــهِ جَميعاً وَلاَ تفَرَّقُوا) (٤٤٤) .

ويامر المسلمين ان يذكروا ما كانوا عليــه في الجاهلية من عداوة وتقاتـل وتفـرق مما تسبب عنه اضعاف شأنهـم وتسلط عدوهـم عليهـم .

" وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُم إِذْ كُنْتُمْ أعداء فَأَلَّــفَ بَيْــنَ قُلُوبِكُم فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِــــــــــهِ إِخوانا " (٤٥) .

---

(٤٤٤) اية رقم ١٠٣ ، سورة ال عمران .

(٤٤٥) اية رقم ١٠٣ ، سورة ال عمران .

الفصل الثالث

حكم الاستخبارات العسكرية الوقائية - المضاده -

استبخبار المخذلين والمثبطين ورصد جواسيس الاعداء في الجيش بواسطة الاستخبارات العسكرية الوقائية

من غير المستبعد ان تستخدم اجهزة الاستخبارات المعادية كل النوعيات من الاشخاص الذين تمكنوا من جمع المعلومات لصالحها لتستعين بهم في تحقيق اهدافها ، ومن المحتمل ان يكون هؤلاء من الاجانب او من المواطنين . (٤٤٦)

وحتى يتم تطهير الجيش من مثل هؤلاء ، والحد من نشاطهم ، لا بد من مراقبتهم ومعرفتهم والوقوف على جلية امرهم ، وغالبا ما يتم ذلك بواسطة اجهزة الاستخبارات العسكرية الوقائية التي تعمل على كشف هؤلاء . (٤٤٧)

من صفات القيادة الواعية ان يمتد سمعها وبصرها لكل موطن من المواطن بين صفوف الجيش ، لتتصيد عناصر الخذلان والتثبيط والنفاق ، حتى لا تكون سببا في تثبيط الهمم وكسر شوكة الصمود وتفتيت عضد الجنود ، وتبعث في نفوسهم روح التمرد والفتور ، فتكون من عوامل الهزيمة . (٤٤٨)

وقد وصف الله تبارك وتعالى هذا الصنف من المخذلين وبين خطورتهم فقال تعالى : " لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ " (٤٤٩) وقال تعالى : " وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا " . (٤٥٠)

---

(٤٤٦) انظر : احمد هاني : الجاسوسية بين الوقاية والعلاج ، ص ٢٨٩ .
(٤٤٧) انظر : احمد هاني : الجاسوسية بين الوقاية والعلاج ، ص ١٠٦ .
(٤٤٨) انظر : محمد صادق عفيفي ، المجتمع الاسلامي والعلاقات الدولية ، موسوعة الحضارة والنظم الاسلامية ، مؤسسة الخانجي ، شارع عبد العزيز ، القاهرة ، ص ١٧٣-١٧٤ .
(٤٤٩) اية رقم ٤٧ ، سورة التوبة .
(٤٥٠) اية رقم ٨١ ، سورة النساء .

وقال تعالى : " يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا * وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا " (٤٥١) .

" وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا " (٤٥٢) .

وقد يكون للعدو بين صفوف الجيش المسلم عملاء يكاتبونه باخبار المسلمين ، وقد يكون هؤلاء العملاء من المسلمين كما فعل حاطب بن ابي بلتعة المسلم ، اذ كتب الى قريش خبر خروج محمد صلى الله عليه وسلم لفتح مكة ، وارسل الكتاب مع امرأة لدفع الشك عنه . (٤٥٣)

وقد يكون هؤلاء العملاء والجواسيس من الاجانب الذين يعيشون بين المسلمين كاهل الذمة والمستامنين ، وقد يرسل الجواسيس من العدو نفسه ليندسوا بين صفوف الجيش المسلم لمعرفة اخباره ، ومثال ذلك ما روى عن سلمه بن الاكوع انه قال : غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما نحن نتضحى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل على جمل احمر فاناخه ثم انتزع طلقا - العقال من جلد - من حقبه فقيد به الجمل ثم تقدم يتغدى مع القوم ،وجعل ينظر وفينا ضعفه - ورقة في الظهر وبعضنا مشاه ، فلما اطلع على حال المسلمين اتى جمله واطلق قيده ثم اناخه وقعد عليه فاثاره ليذهب ويخبر العدو بما راى من احوال المسلمين . (٤٥٤)

واذا كان هذا هو نشاط الاعداء في ارسال الجواسيس والعملاء فانه يتحتم على قادة الجيوش الاسلامية منع مثل هذا النشاط والحد منه اذا وجد ، وذلك برصد هؤلاء العملاء والجواسيس بواسطة الاستخبارات العسكرية الوقائية باجهزة الرصد المختلفة .

---

(٤٥١) اية رقم ١٣ ، ١٤ ، سورة الاحزاب .

(٤٥٢) اية رقم ١٢ ،سورة الاحزاب .

(٤٥٣) انظر : صحيح البخاري ، دار الشعب ، جـ ٤ ، ٥ ، ص ٧٢ ، ٩٩ .
البخاري بشرح الكرماني ، موسسة المطبوعات الاسلامية ،جـ ١٣ ، ص ١٩ - ٢١ .
البخاري بشرح عمدة القاري ، جـ ١٤ ، ص ٢٥٤ . ابادى : عون المعبود ،حديث رقم ٢٦٣٣ ، باب ١٠٨ ،جـ ٧ ، ص ٣١٠-٣١٣ . البيهقي : سنن ،جـ ٩ ،ص ١٤٦ . صحيح مسلم ، دار احياء التراث العربي ، ط ١ ،حديث رقم ٢٤٩٤ ،جـ ٤ ،ص ١٩٤١ . ابو داود : سنن ،حديث رقم ٢٦٥٠ ،جـ ٣ ، ص ٤٧ .

(٤٥٤) انظر : ابو داود : سنن ،حديث رقم ٢٦٥٣ ، ٢٦٥٤ ، جـ ٣ ، ص ٤٩ .

وقد كان للرسول صلى الله عليه وسلم استخبارات وقائية -عيون - يخبرونه بنوايا المنافقين والمثبطين منهم زيد بن ارقم (٤٥٥) ، اذ اخبر الرسول صلى الله عليه وسلم عن نوايا ابن سلول (٤٥٦) في غزوة بني المصطلق (٤٥٧) ، عندما حاول المنافقون اثارة ميزان الفتنة .

ولقد اهتم قادة المسلمين بالاستخبارات الوقائية - العيون - ومن ذلك : وصية علي بن ابي طالب واليه على مصر الحارث الاشتر (٤٥٨) بقوله : وابعث العيون من اهل الصدق والوفاء عليهم ، فان تعاهدك في السر لامورهم قوة لهم على استعمالهم الامانة والرفق بالرعية ، وتحفظ من الاعوان ، فان احدا منهم بسط يده الى خيانة ،اجتمعت بها عليه عندك اخبار عيونك ، اكتفيت بذلك شاهدا ، فبسطت عليه العقوبة في بدنه ، واخذته بما اصابه من عمله ، ثم نصبته بمقام المذلة ، ووسمته بالخيانة ، وقلدته عار التهمة .(٤٥٩)

---

(٤٥٥) زيد بن ارقم بن النعمان بن مالك الخزرجي الانصاري ،غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة ، نزل الكوفة وشهد حنين ، مات بالكوفة سنة ٦٨٥ .
انظر : احمد بن علي بن حجر العسقلاني : تهذيب التهذيب ،عدد الاجزاء ٢ (١ ، ط ١ ، مصطفى البابي بمصر ، ج٣ ، ص ٧٢٦ .

(٤٥٦) عبد الله بن ابي بن مالك الخزرجي : احد المسلمين الاول المتهمين في عقيدتهم نعت براس المنافقين في الاسلام ، كان سيد الخزرج ، توفي سنة ٩ هـ / ٦٣٠م .
انظر : احمد عطية الله : القاموس الاسلامي ،عدد الاجزاء ٥ ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٣م ، ج ٣ ، ص ٤٤٨ .

(٤٥٧) غزوة بني المصطلق : خرج الرسول صلى الله عليه وسلم في سنة ست لغزو بني المصطلق بن خزاعه . انظر : ابن هشام : سيرة ، عدد الاجزاء ٤ ،تحقيق مصطفى السقا ، دار القلم ،بيروت ، ج ٣ ، ص ٣٠٢ ، ٣٠٩ .

(٤٥٨) مالك بن الحارث الاشتر : (٠٠٠-٣٧هـ = ٠٠٠-٦٥٧م) مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي المعروف بالاشتر : امير من كبار الشجعان كان رئيس قومه ، شهد اليرموك وشهد يوم الجمل . انظر : الزركلي : الاعلام ،ط ٦ ، ج ٥ ،ص ٢٥٩ .
(٤٥٩) مصطفى نجيب : حماة الاسلام ، الاجزاء ١ ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ،ص ١٢٣ .

جاء في كتاب الوزارة للماوردي :

حق عليك ايها الوزير ان تكون لاعوانك مختبرا ، ولاحوالهم متطلعا ، وبهما على نفسك وعليهم مستظهرا ،لانهم من بين من تسوسه وتستعين بهم لتعلم ما فيهم من فضل ونقص وعلم وجهل وخير وشر ، وتتحرر من غرور التشبه وتدليس التصنع ، فتعطي كل واحد حقه ، وافرق بين الاخيار والاشرار فان ذا الخير يبني وذا الشر يهدم . (٤٦٠)

وروى عن ابي جعفر المنصور انه قال لاصحابه : ما احوجني ان يكون على بابي اربعة نفر لا يكون اعف منهم ،منهم صاحب شرط يكتب خبر هؤلاء - الاعوان على الصحة . (٤٦١)

وجاء في كتاب الخراج لابي يوسف :

ومما ينبغي ان تتفقده ،وتامر باختيار الثقات العدول من اهل كل بلد ومصر ، فتوليهم البريد والاخبار ، وكيف ينبغي الا يقبل خبر الا من ثقه عدل ، ويجرى عليهم الرزق من بيت المال ، وتتقدم اليهم في ان لا يستروا عنك خبرا عن رعيتك ولا عن ولاتك ، ولا يزيد فيما يكتبون به عليك خبرا ، فمن لم يفعل منهم فنكل به ، ومتى لم يكن اصحاب البرد والاخبار في النواحي ثقات عدولا فلا ينبغي ان يقبل لهم خبر في قاض ولا وال ، انما يحتاط بصاحب البريد على القاضي والوالي وغيرهما ، فاذا لم يكن عدلا فلا يحل ولا يسع استعمال خبره ولا قبوله . (٤٦٢)

وقال الامام الغزالي رحمه الله : الامارات المعرفة ان حصلت واورثت المعرفة جاز العمل بمقتضاها . (٤٦٣)

---

(٤٦٠) الماوردى ،ابو الحسن الماوردى (ت: ٤٥٠ هـ) ، الوزارة ، ط ١ ، مطبعة الشاعر ، الناشر دار الجامعات المصرية بالاسكندرية ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م ، ص ١٤٤ .

(٤٦١) الطبرى : تاريخ ، حوادث سنة ١٤٤ .
المعراوى : شريعة الحرب في الاسلام ،ص ٣٣١-٣٣٤ .

(٤٦٢) ابو يوسف : الخراج ، ص ١٨٦ .

(٤٦٣) الغزالي : احياء علوم الدين ، بقلم الدكتور بدوى طبانة ،جـ ٢ ،ص ٣٢١ .

الفصل

صفات موظف الاستخبارات العسكرية

ان كفاية اجهزة الاستخبارات ترجع اولا الى كفاية القائمين عليها ،ان الاختيار السليم لرجال الاستخبارات على جميع درجاتهم هو افضل الحلول للوصول الى التقويم الصحيح في مجال عملهم ، وبما ان عمل رجل الاستخبارات من اشق الاعمال واصعبها فلا بد ان تتوافر فيمن يقوم به صفات معينة لكي يستطيع تحمل هذه المسؤولية ويؤديها بنجاح (٤٦٤) .

الصفة الاولى

الطاعة وتنفيذ الاوامر

قال تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ" (٤٦٥) (وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ) (٤٦٦) .

قال صلى الله عليه وسلم : "السمع والطاعة حق ما لم يؤمر بالمعصية ، فاذا امر بمعصيته فلا سمع ولا طاعة" (٤٦٧) .

ان الضبط اساس النظام العسكرى ، ولا ينجح الجيش الذى لا يتحلى بالضبط في اية معركة مهما يكن عدده كثيرا وسلاحه مؤثرا ،واذا كان هناك فرق واضح بين العسكريين والمدنيين فهو الضبط الذى يتمسك به العسكريون في كل شيء (٤٦٨) .

---

(٤٦٤) الرائد خالد الخب "كفاية الاستخبارات" ، المجلة العسكرية ،(٢٧/١١/١٩٨٤) العدد ١٩٨ ،ص ١٢٨ ، ١٣١ ،مديرية المطابع العسكرية ،عمان . العقيد الركن عيسى ابراهيم ، مميزات رجال الاستخبارات ، مجلة الاقصى ،مديرية التوجيه المعنوى ،عمان ، (٢٢ جمادى الاولى ١٤٠٢ هـ/١٧ اذار ١٩٨٢ م ، العدد ٦٢٠ ،ص ٣٢ ، ٣٣ .

(٤٦٥) اية رقم ٥٩ ، سورة النساء .

(٤٦٦) اية رقم ٣٠ ، سورة محمد .

(٤٦٧) رواه البخارى في صحيحه ،مطابع دار الشعب ،م٢ ، جـ ٤ ، ص ٦٠ .

(٤٦٨) انظر : اللواء الركن محمود شيت خطاب ، الرسول القائد ، منشورات مكتبة الحياة ، الطبعة الثانية ،بيروت ١٩٦٠ ، ص ٢٨٣ . سعيد حوى : الرسول ، عدد الاجزاء ٢ ، جـ ١ ، ص ٢٦٣ .

تحلى رجال استخبارات الرسول صلى الله عليه وسلم بالطاعة التامة له وبتنفيذ اوامره اثناء قيامهم بواجبهم الاستخباري ،ومثال ذلك :

طاعة حذيفه بن اليمان لرسول الله في غزوة الاحزاب عندما ارسله لاستطلاع اخبار قريش ومن معهم اثناء حصارهم المدينة ، وفي ذلك يقول حذيفه :

" اذ دعاني باسمي ان اقوم ، قال اذهب فاتني بخبر القوم ولا تذعرهم علي "، فلما وليت رايت ابا سفيان فوضعت سهما في كبد القوس فذكرت قول رسول الله "ولا تذعرهم علي " ولو رميته لاصبته (٤٦٩) .

الصفة الثانية

الشعور العميق بحب العمل واهميته

==========================

قال تعالى : " قُلْ إِن كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ " (٤٧٠) .

وقال تعالى : "وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا " (٤٧١) .

---

(٤٦٩) انظر : صحيح البخاري ، مطابع دار الشعب ،جـ ٤ ،ص ٦٠ . البخاري بشرح عمدة القاري ، جـ ١٤ ،ص ١٤٢ .

صحيح مسلم بشرح النووي ، دار التراث العربي ، الطبعة الثانية ، بيروت ، (١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢م) ، جـ ١٢ ، ص ١٤٤ ، ١٤٦ .

عبد الرؤوف عون : الفن الحربي في صدر الاسلام ، ص ٢١٤ . ظاهر القاسمي : الجهاد والحقوق الدولية ، ط ١ ، ص ٣٤ .

(٤٧٠) اية رقم ٢٤ ، سورة التوبة .

(٤٧١) اية رقم ٦١ ،سورة يونس .

يجب ان يغمر رجل الاستخبارات شعور عميق باهمية عمله من خلال تفهمه الكامل لطبيعة ما يؤديه من واجبات جليلة هدفها حماية البلاد وصيانة مؤسساتها الفكرية، عليه ان يكون دائم اليقظة شعاره " انا مسلم مهم يؤدي عملا اكثر اهمية في خدمة الوطن والمواطنين " (٤٧٢) ، وهذا يقتضي منه ان يكون محبا لعمله راغبا فيه مقبلا عليه غير مكره .

لوحظ في كتاب النبي لعبد الله بن جحش عندما ارسله على سرية يترصد بها عير قريش في السنة الثانية للهجرة وصاته اليه الا يكره احدا منهم على السير معه بعد معرفته بوجهته (٤٧٣) ، لان الرجل قد يحارب وهو مكره ولكنه لا يستطيع وهو مكره ثم يفيد استطلاعه من ارسلوه ، بل لعله يحرف الاخبار او يتلقاها على غير اكتراث ، او يطلع الاعداء على اخبار من ارسلوه (٤٧٤) .

---

(٤٧٢) كامل احمد : الاستخبارات الاسرائيلية ومكافحتها ، ص ١١٢ .

(٤٧٣) انظر : البيهقي : سنن ، دار الفكر ، جـ ١ ، ص ١٢ . ابو محمد عبد الملك بن هشام المعافري (ت: ١٣ هـ) ، السيرة النبوية بهامش الروض الانف ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م ، جـ ٣ ، ص ١٨ .
النيسابوري : اسباب النزول ، ص ٣٦ .

(٤٧٤) سعيد حوى ، الرسول ، ٢ ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ، / ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م ، جـ ١ ، ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ .
مجلة الاقصى ، ١٧ اذار ، ١٩٨٢ ، العدد ٦٢٠ ، ص ٣٣ .

الصفة الثالثــة
النصيحة والصــــدق
==============

ان يكون ممن يوثق بنصيحتـه وصدقه (٤٧٥) وبهذا يوصي الخليفة عمر بن الخطاب بضرورة توافر هذه الصفة في الاستخبارات العسكرية برسالته الى سعد بن ابي وقــــاص : " اذا وطئت ارض عدوك فاذك العيون بينك وبينهم وليكن عندك من العرب او من اهل الارض من تطمئـن الى نصحه وصدقه ، فان الكذوب لا ينفعك خبره ،وان صدقك في بعضه ،والغاش عين عليك وليس عينا لك " (٤٧٦) .

ومن سياسة الحرب يقول الشاعر ابو بكر الصيرفي الاندلسي فيما ينقله ابن خلدون :

واجعل من الطلاع اهل شهامة   للصدق فيهم شيمة لا تخدع
لا تسمع الكذاب جاءك مرجفا   لا رأى للكذاب فيما يصنـــع (٤٧٧) .

كان لبعض القادة حيل مبتكرة يعرف بها صدق الطلائع ، ومدى قيامها بواجبهـــا ، وهو في مقر قيادته ،كان "قتيبة بن مسلم" اذا بعث طليعة جاء بلوح فنقش عليه نقشـــا ،

---

(٤٧٥) ابو العباس احمد بن علي القلقشندى (٨٢١هـ - ١٤١٨) ، صبح الاعشى فــي صناعة الانشاء ، المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر ،نسخه مصورة عن الطبعــة الاميرية ، مطابع كوستاتوماس وشركاه ،القاهره ، ج١ ، ص ١٢٣ ، ج١٠ ، ص ٢١٤ .سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : القلقشندى ، صبح الاعشى .

(٤٧٦) حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعــي ، ج١ ، ص ٤٨١ ، ٤٨٢ . صلاح نصر ، حرب العقل والمعرفة ،ص ٥٥ . بسام العسلي : فــن الحرب ،ص ٤٣ .

(٤٧٧) العلامة ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، دار احياء التراث العربي ، الطبعـــة الرابعة ،بيروت ، ص ٢٧٦ - ٢٧٨ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : ابن خلدون : مقدمة .

ثم شقه نصفين بطوله ، فيحفظ نصفه عنده ، ويعطي الطليعة نصفه ،ويامرهم بدفنه في موضع يصفه ويمينه لهم في منطقة عملهم ،ثم يبعث بعدهم من يستخرجه ليعلم مدى صدقهم بعد ان يطابق بين النصفين (٤٧٨) . وكان بعض القادة يستدعي صدق جواسيسه ببذل المال فيعطي من ياتيه منهم بما يكره من الاخبار ، اكثر مما ياتيه بما يحب منها ، ليلزموا الدقة والصدق في الاخبار التي يجمعونها (٤٧٩) .

الصفة الرابعة

الدهاء والحيل والخديعة والتمويه

ان يكون كثير الدهاء والحيل والخديعة (٤٨٠) والتمويه (٤٨١) ،ليتوصل بدهائه

---

(٤٧٨) عبد الرؤوف عون ، الفن الحربي في صدر الاسلام ، ص ٢١٨ .

ظاهر القاسمي : الجهاد والحقوق الدولية العامه في الاسلام ، دار العلم للملايين ، الطبعة الاولى ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص ٣١٠ .

(٤٧٩) عبد الرؤوف عون : الفن الحربي في صدر الاسلام ، ص ٢١٥ ، ٢١٦ .

(٤٨٠) الخدعه : هي مجمل التدابير الرامية الى اخفاء العمليات الحقيقية عن العدو ، ودفعه الى الانتباه نحو عمليات موهومه ، وتشتيت قواه بشكل يسمح للعمليات الحقيقية بتحقيق القسط الاكبر من الفاعلية والمفاجأة ، وقلب توازن قواته المادية والمعنوية .

انظر : الهيثم الايوبي ورفقائه : الموسوعة العسكرية ،ج٢ ، ص ٥٣ .

(٤٨١) التمويه : هو مجموعة التدابير الخاصه التي يتخذها الافراد او القوات ،للاختفاء عن رصد العدو البرى والجوى بكل اشكاله (البصرى والتصويرى والالكتروني) ، دون ان يعطل هذا الاختفاء المهمة القتالية .

انظر : الهيثم الايوبي ورفقائه : الموسوعة العسكريه ، ج ١ ، ص ٣٠٩ .

الى كل موصل ، ويدخل بحيلته في كل مدخل ، ويدرك مقصده من اى طريق امكنه ، فانه متى كان قاصرا في هذا الباب اوشك ان يقع ظفر العدو به او يعود صفر اليدين من طلبته (٤٨٢) .

ذكر عن سعيد بن ذى حدان قال : اخبرني من سمع عليا رضي الله عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الحرب خدعه" (٤٨٣) وخدعه بالنصب وكلاهما لغة .

وفيه دليل على انه لا باس للمجاهد ان يخادع قرنه في حالة القتال ، وان ذلك لا يكون غدرا منه ، وقيل المراد استعمال المعاريض .

وقال عمر بن الخطاب ان في معاريض الكلام لمندوحة عن الكذب .

وتفسير هذا : ان يكلم من يبارزه بشيء ، وليس الامر كما قال ، ولكنه يضمر خلاف ما يظهره له ، كما فعل علي رضي الله عنه يوم الخندق ، حين بارزه عمرو بن عبد ود (٤٨٤) ، قال : اليس قد ضمنت لي ان لا تستعين علي بغيرك ؟ فمن هؤلاء الذين دعوتهم ؟ فالتفت

---

(٤٨٢) القلقشندى : صبح الاعشى ، جـ ١ ، ص ١٢٣ .

ابن قتيبة الدينورى ، المختار من كتاب عيون الاخبار ، اختيار احمد عبد العليم البردوني ، مراجعة اسماعيل مرزوق ، الادارة العامه للثقافة ، الجمهورية العربية المتحده ، ١٥ شعبان ، ١٣٧٩هـ/١٢ فبراير ١٩٦٠م ، ص ١٤١ .

(٤٨٣) رواه البخارى في صحيحه ، مطابع دار الشعب ، جـ ٤ ، ص ٧٧ ، ٧٨ .

رواه مسلم في صحيحه ، ط ١ ، حديث رقم ١٧٤٠ ، جـ ٣ ، ص ١٣٦٢ .

رواه ابو داود في السنن ، حديث رقم ٢٦٢٦ ، جـ ٢ ، ص ٤٣ .

(٤٨٤) عمرو بن عبد ود (٠٠٠-٥هـ = ٠٠٠-٦٢٧م) : عمرو بن عبد ود العامرى ، من بني لؤى من قريش ، فارس قرشي شجاعا في الجاهلية ، ادرك الاسلام ولم يسلم ، وعاش الى ان كانت وقعة الخندق ، فحضرها وقد تجاوز الثمانين ، فقتله علي بن ابي طالب ، ولم يشتهر عمرو اشتهار غيره من فرسان الجاهليه . انظر : الزركلي : الاعلام ، جـ ٥ ، ص ٨١ .

كالمستبعد لذلك ،فضرب على ساقيه ضربة قطع رجلية (٤٨٥) ومن امثال العرب رب حيلة انفع من قبيلة (٤٨٦) .

قال ابن اسحاق : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر ، مر حتى وقف على شيخ من العرب فساله عن محمد وقريش وما بلغه من خبر الفريقين . فقال الشيخ : لا اخبركم حتى تخبروني ممن انتم . فقال رسول الله "اذا اخبرتنا اخبرناك" . فقال الشيخ : خبرت ان قريشا خرجت من مكة وقت كذا ، فان كان الذى اخبرني صدق فهي اليوم بمكان كذا ، للموضع الذى به قريش ، وخبرت ان محمدا خرج من المدينة وقت كذا ، فان كان الذى خبرني صدق ،فهو اليوم بمكان كذا ، للموضع الذى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : من انتم ؟ فقال رسول الله "نحن من ماء" ثم انصرف ، فجعل الشيخ يقول نحن من ماء! من ماء العراق او ماء كذا او ماء كذا (٤٨٧) .

كان القادة احيانا يظهرون لعدوهم ما يحب ان يعلمه عنهم ، ليكيدوا له ويغرروا به ، كما وضح الهرثمي في قوله :"لقد تحتاج في بعض الاحوال ان يعرف عدوك بعض احوالك وتدبيرك لما تحاول من مكايدته ، فتلطف في ذلك باظهاره لجواسيسه ،ليوصلوه اليه على ما يظهر فيه (٤٨٨) .

---

(٤٨٥) ظاهر القاسمي : الجهاد والحقوق العامه في الاسلام ، ص ٤٠٦ ، احمد عبد الكريم : المبادىء الاساسية للعقيدة العسكرية السوفياتيه ، ص ١١٢ .

(٤٨٦) ابن خلدون : مقدمة ، ص ٢٧٧ .

(٤٨٧) ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبه الدينورى (٢١٣-٢٧٦ هـ) ،عيون الاخبار ، المؤسسة المصرية العامه للطباعه والنشر ، القاهره ،محرم سنة ١٣٨٣هـ/حزيران١٩٦٣م ، جـ ٢ ، ص ١٩٤ .

سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : الدينورى : عيون الاخبار.عبد السلام : تهذيب سيرة ابن هشام ، ص ١٧٠ ، ١٧١ .

(٤٨٨) عبد الروءوف عون : الفن الحربي في صدر الاسلام ،ص ٢١٥ .

انطلق حذيفه حتى دخل في غمار قريش ومن معهم في الخندق فسمع ابا سفيان يقول - يا معشر قريش ليتعرف كل امرئ منكم جليسه واحذروا الجواسيس والعيون ، وخشي حذيفه ان يفطن به فاخذ بيد جليسه على يمينه وقال : من انت - معاوية بن ابي سفيان (٤٨٩) وقبض يده من على يساره وقال من انت (٤٩٠) .

الصفة الخامسة

الخبرة والمهارة

===============

تعتبر الخبرة من المميزات لرجل الاستخبارات ، فهو يتعلم ويكسب خبره ويلم بالموضوع الذي يتولى معالجته وتقييمه بصورة اساسية سواء على الصعيد السياسي او العسكري او الاقتصادي او العلمي .

وتتم هذه العملية بواسطة الدراسة الاكاديمية او الدراسة في دورات عسكرية ، وفي الاساس بواسطة كسب الخبرة خلال العمل بحيث يصبح رجل الاستخبارات مرجعا معتمدا في مجال بحثه (٤٩١) .

---

(٤٨٩) معاويه بن ابي سفيان (ت ٦٠ هـ ، ٦٨٠ م) بن صخر بن حرب بن عبد شمس بن عبد مناف ، موسس الدولة الاموية في الشام ، ومن دهاة العرب ، اسلم يوم فتح مكة ٨ هـ ، جعله الرسول في كتابه ، وتولى قيادة الجيش في عهد ابي بكر ، راجع : ابن سعد : الطبقات الكبرى ، جـ ٧ ، ص ٤٠٦ ، ٤٠٧ .
وابن الاثير : اسد الغابة ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، جـ ٤ ، ص ٣٨٥جـ ٣٨٨ .

(٤٩٠) عبد الحميد جودة السحار ، السيرة النبوية ، غزوة احد وغزوة الخندق ، دار مصر للطباعة ، ص ٤٦ .

(٤٩١) مجلة الاقصى ، العدد ٦٢٠ ، ص ٣٢ . القلقشندي ، صبح الاعشى ، جـ ١٠ ، ص ٢١٦ .

فيستحسن ان يكون رجل الاستخبارات من يطك المؤهلات اللازمة لعمله ،لان الاستخبار يتطلب اذكى الرجال الذين يتحلـون بالجرأة وضبط النفس مع التدريب الكافي على يـد الاختصاصيين في فنون الاستخبار (٤٩٢) . والبلاد العربيـة تنتقي رجال استخباراتها من الذين يتميزون بالذكاء والحنكة بالاضافة الى القوة البدنية واحتمالهم المصاعب ليصار الى اتباعهم دورات شاقة لتعلم فنون الاستخبار وليصبحوا جاهزين للمهمات التي توكل اليهم في اى مكان وزمان .

الاستخبارات الاسرائيلية لا يكفي ان يكون رجل الاستخبارات او العميل ممن تنتقيهم الاستخبارات من الطلاب او العسكريين او من رجال الاستخبارات المحترفين بل ان هناك العديد من العملاء من الشخصيات السياسيـة ، نواب او وزراء في بعض الاحيان ، بحيث يتم تجنيدهم على مستوى عال للاتصال بهم لدى زيارتهم للبلدان التي يعطون فيها فيما بعد (٤٩٣) .

فعلى ضابط الاستخبارات المسؤول ان يجمع في شخصه بين مؤهلات الاستخبار وطبيب الامراض النفسية (٤٩٤) لان الاستخبارات فن وحرفه (٤٩٥) .

---

(٤٩٢) سعيد الجزائرى : المخابرات والعالم ، ص ١٥ .

(٤٩٣) نفس المرجع ، ص ١٦ ، ١٧ .

برنارد هاتون ،مدرسة الجواسيس ،ترجمة غسان ،درويش ،المؤسسـة الوطنيه للطباعـة والنشر ، مطبعة معتوق اخوان ، بيروت ، ١٩٦٣م ، ص ٣٣ .

(٤٩٤) كامل احمد : الاستخبارات الاسرائيلية ، ص ١١٢ .

(٤٩٥) احمد هاني ، الجاسوسيـة بين الوقاية والعلاج ، ص ٧٨ . صلاح نصر : حرب العقل والمعرفه ، ص ١٠٦ .

الصفة السادسة
===========

ان يكون صبورا على ما لعله يصير اليه من عقوبة ان ظفر به العدو بحيث لا يخبر باحوال بلده ، ولا يطلع على وهن في بلده ، فان ذلك لا يخلصه من يد عدوه ، ولا يدفع سطوته عنه ، بل ولا يعرف انه جاسوس اصلا ، فان ذلك ما يحتم هلاكه ويفضي الى حتفه (٤٩٦) .

الصفة السابعة
=============

ان يكون له دربة بالاسفار ومعرفة بالبلاد التي يتوجه اليها ليكون اغنى له عن السؤال عنها وعن اهلها ، فربما كان في السؤال تنبه له وتيقظ لامره فيكون ذلك سببا لهلاكه ، بل ربما وقع في العقوبة وسئل عن حال بلده فدل عليه وكان عينا عليه لا له (٤٩٧) .
ومعرفة الطرق والمداخل ضرورية للجاسوس وللدليل لانه لا يعقل ان يسأل عن الطريق فيعرف انه غريب ، وعندها يتنبه له ، فيقع في قبضة العدو وهو لا يدري (٤٩٨) .
وكثيرا ما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يختار الادلاء والجواسيس من اهل البلاد ومن القبائل التي لها خبرة بالمناطق ، واعتادوا زيارة مناطق العدو في الجاهلية ـ وقد استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم في هجرته دليلا له معرفة بالطرق ، كما استعمل في

---

(٤٩٦) القلقشندي : صبح الاعشى ، جـ ١ ، ص ١٢٤ .
حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ، جـ ١ ، ص ٤٨٢ .
عباس محمود العقاد ، عبقرية خالد ، المكتبة المصرية ، صيدا ، بيروت ، ص ١٦٤ .
(٤٩٧) القلقشندي : صبح الاعشى ، جـ ١ ، ص ١٢٤ .
(٤٩٨) منصور بن يونس بن ادريس البهوتي (ت : ١٠٥١ هـ) ، كشاف القناع على متن الاقناع ، راجعه : هلال مصطفى مصيلحي مصطفى هلال ، مكتبة النصر الحديثة ، الرياض ، جـ ٣ ، ص ٦٥ .

غزوة خيبر ، وحسيل بن خارجة " وعبد الله بن نعيم " وكلاهما من قبيلة اشجع النجدية التي يرتاد رجالها دائما في الجاهلية منطقة خيبر (٤٩٩) .

وها هو ذا "عبد الله بن انيس ،بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم لاستطلاع اخبار هذيل وبني اللحيان من قبائل الحجاز وكان يعرف تلك القبائل لمجاورتها ديار قومه "جهينه" (٥٠٠) .

الصفة الثامنه

ذو حدس صائب

============

ان يكون ذو حدس صائب وفراسة تامة : ليدرك بوفور عقله وصائب حدسه من احوال العدو بالمشاهدة ما كتموه من النطق به ،ويستدل فيما هو فيه ببعض الامور على بعض ، فاذا تفرس في قضية ولاح له امر اخر يعضدها قوى بحثه فيها بانضمام بعض القرائن الى بعض (٥٠١) .

---

(٤٩٩) محمد احمد باشميل ، غزوة خيبر ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، ١٩٧١م ،ص١١١ .

(٥٠٠) محمود شيت خطاب : دروس في الكتمان من الرسول القائد ،موسسة الرسالة الطبعة الثالثة ،بيروت ، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨ ، ص ٢٩ ، ٣٠ .

محمود شيت خطاب ، الرسول القائد ،منشورات مكتبة الحياة ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٦٠ ، ص ١٦٥ .

محمد فرج : العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ، ص ٤٨٧ .

محمد رضا : محمد ، ص ٢٤٣ .

(٥٠١) القلقشندي : صبح الاعشى ، جـ ١، ص ١٢٣ .

انظر الى ما فعلته الجاسوسة الحسناء التي كانت تعمل كمتسولة على شواطئ قبرص حيث عرفت (عبد الله بن قيس) الذى خرج طليعة للمسلمين ، فسالته الصدقة فاعطاها فرجعت ودلت عليه ،وقالت ، ان عبد الله بن قيس في الميناء . ولما قيل لها باى شي عرفتيه قالت : كان كالتاجر فلما سالته اعطاني كالملك فعرفته بهذا (٥٠٢) .

الصفة التاسعة

الاخلاص والتضحية

===============

يجب ان يكون رجل الاستخبارات مخلصا في عمله بضمير حي واستقامة ونزاهة وستعدا للتضحية في اى وقت يفترض فيه التضحية ، ذلك ان رجل الاستخبارات قد يتعرض لشتى المغريات اثناء عمله من مال ونساء رائعات الجمال ووعود بمنصب او مستقبل زاهر وغير ذلك كثير ،واذا لم يكن ذا قناعة ذاتية صلبة ضد كل المغريات انغمس في الملذات وغاص في اوحال الشهوات واهمل واجبه وتعالى عن طريق الحق واصبح شرا على دولته او امته لكونه حرمها من جهوده وعرضها للخطر (٥٠٣) .

فيجب ان يتصف بالشعور السامي باداء الواجب بكل اخلاص وامانة ووفاء وان يكون عنده الاحساس بالتضحية في سبيل الغاية التي يعمل من اجلها ، وتنفيذ ما امره به قائده (٥٠٤) .

---

(٥٠٢) محمود شلبي : حياة عثمان ، دار الجيل ، الطبعة الاولى ،بيروت، ١٩٨١، ص ١٤٢، ١٤٣ .

محمد راكان الدغمي ، التجسس واحكامه في الشريعة الاسلامية ،جمعية عمال المطابع التعاونية ، الطبعة الاولى ، عمان ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

(٥٠٣) الرائد كامل احمد : الاستخبارات الاسرائيلية ، ص ١١٢ .

سعيد الجزائرى ، المخابرات والعالم ،ص ١٢٨ .

(٥٠٤) احمد هاني : الجاسوسية بين الوقاية والعلاج ، ص ٧٤ .

سعيد حوى ،الرسول ، ص ٢٥٦، ٢٥٧ .

عند ما يكون رجل الاستخبارات مخلصا في عمله مبتغيا به رضوان الله وخدمة وطنه لا يضيره الهلاك او الموت ، ولا تهمه السمعة او الصيت بل يكون مبتغاه اجل واكبر من ذلك .

عن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه قال :

سئل رسول الله عن الرجل يقاتل شجاعة ، ويقاتل حمية ويقاتل رياء اى ذلك في سبيل الله ؟ فقال رسول الله : " من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله " متفق عليه (٥٠٥) .

حاصر (مسلمة بن عبد الملك بن مروان) المتوفى "سنة ١٢٠ هـ " حصنا ، فندب الناس الى نقب منه فما دخله احد . فجاء رجل من عرض الجيش فدخله ففتحه الله عليه وعليهم ، فنادى مسلمة : اين صاحب النقب ؟ فما جاءه احد ، فنادى اني قد ... عزمت عليه الاجاء ، فجاء رجل فقال ... انا اخبركم عنه ، ان صاحب النقب ياخذ عليكم ثلاثا . الا تسودوا اسمه في صحيفة الى الخليفة "اى تكتبوه" ولا تامروا له بشيء ، ولا تسألوه من هو ، قال : فذاك له . قال : انا هو . فكان مسلمة لا يصلي بعدها صلاة الا قال : اللهم اجعلني مع صاحب النقب (٥٠٦) .

هذا نموذج من جند الاسلام الذين يخلصون بعملهم ويضحون بانفسهم ابتغاء مرضاة الله .

---

(٥٠٥) انظر : رواه البخاري في صحيحه ، مطابع دار الشعب ، جـ ٤ ، ص ٢٥ .
رواه مسلم في صحيحه ، ط ١ ، حديث رقم ١٩٠٤ ، جـ ٣ ، ص ١٩٣ .
رواه ابو داود ، حديث رقم ٢٥١٧ ، جـ ٣ ، ص ١٤ .
يحيى بن شرف النووي (٦٣١-٦٧٦ هـ) ، رياض الصالحين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

(٥٠٦) انظر : ابن قتيبة الدينوري ، المختار من كتاب عيون الاخبار ، اختيار احمد عبد العليم البردوني ، مراجعة اسماعيل مرزوق ، الادارة العامة للثقافة ، الجمهورية العربية المتحدة ، ١٩٦٠ ، ص ٥٧ .

الصفة العاشـــــرة

حفظ الاسرار وكتمان الاخبـــــار

==================

جرت العادة قبـل خوض المعارك ان يهيئ القائد الاذهان اليها ، ولكنه يكتم عـن الناس سرها ، ويحاول معرفـة الكثيـر من اسرار عدوه ، فبقدر معرفة القائد قوات عـدوه ومدى استعدادها ، وستر اسرار قواته عنه يكون ظفـره به او هزيمته امامه .

عرف الرسول صلى الله عليه وسلم اهمية حفظ السر فكتمه في معظم حروبه حتى عن الصق الناس به ،ولم يصرح لاحد بقصده الا في غزوة تبوك (٥٠٧) لبعد الشقة وثقل المئونـــة الداعيان للاستعداد ، ولصعوبـة ايصال الاخبار الى اهل تبوك .

قبل غزوة الخندق التي عبأ فيها المشركون عشـرة الاف مقاتل عدا اليهود لمهاجمـــة المدينة كان النبي صلى الله عليه وسلم على علم بنوايا اعدائه من خلال رجال استخباراتـــه في مكة والقبائل العربيـــة ،وحفر المسلمون خندقا حول المدينة كان مفاجأة للمشركين حتـــى قالوا : والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها .

---

(٥٠٧) تبوك : بالفتح ثم الضم ، واو ساكنه وكاف: موضع بين وادى القرى والشام ،توجـه النبي في سنـــة تسع للهجرة الى تبوك من ارض الشام ،وهي اخر غزواته ، لغزو من انتهـــى اليه انه قد تجمع من الروم وعاملة ولخم وجذام ، فوجدهم قد تفرقوا ،فلم يلقوا كيدا ، واقام النبي تبـوك اياما حتى صالحه اهلها وبين تبوك والمدينة اثنتا عشرة مرحلة ، وكان ابن عريض اليهودى قد طوى بئر تبوك ، لانها كانت تنظـم في كل وقت ،وكان عمر بن الخطاب امــره بذلك . انظـر : الحموى ، معجم البلدان ، دار صادر بيروت ، جـ ٢ ، ص ١٤ ، ١٥ .

هذه الواقعة لا تدل على نجاح استخبارات النبي صلى الله عليه وسلم التي عرفته بنوايا اعدائه مبكرا فحسب بل تدل على عجز استخبارات الاعداء ،على الرغم من ان حفر الخندق استغرق حوالي عشرين يوما في المتوسط ،اذ كانت كافية جدا لرجال الاستخبارات لكشفه والاعلام عنه . كما تدل الواقعة على نجاح الاستخبارات الوقائية للمسلمين ، وعلى مدى كتمانهم لسر خطتهم الحربية وحرمان العدو من الحصول على معلومات عنها .

وهذا ما عبر عنه خبير الاستخبارات والجاسوسية العالمي (لاديسلاس فاراجو) في قوله : " عندما قرر المكيون (قريش) ، ان يتخلصوا من محمد نهائيا عبأوا ضده قوة تتكون من عشرة الاف مقاتل ، ولم ينزعج النبي لانه كان قد ترك في مكة عملاء اكفاء ابلغوه بخطط اعدائه ، اما خصومه فلم يكن لهم عملاء عنده ، ولذلك عندما وصل المكيون الى المدينة اذ هلهم ان يجدوا خندقا وجدارا يحيطان بالمدينة احاطة السوار بالمعصم حميا محمد واتباعه من العدوان (٥٠٨) .

وقد عمل الرسول بمبدأ السرية في العام الثاني من الهجرة ، لما خرج باصحابه ودنا من بدر امر اصحابه ان يقطعوا الاجراس من اعناق الابل حتى لا يعلم بهم احد (٥٠٩) .

بل انه قبل بدر ابدع مبدأ لم يشهر الا في الجيوش الحديثه وهو مبدأ (الاوامر المختومه) في سرية عبدالله بن جحش (٥١٠) .

---

(٥٠٨) انظر : محمود شيت خطاب ورفقائه : اقتباس النظام العسكرى ،ص ١٧٠ .
محمود شيت خطاب : دروس في الكتمان ،ص ٣٢ .
عبد الحميد جودة السحار ،السيرة النبوية ، دار مصر للطباعة ، ص ٥١-٢٦ .

(٥٠٩) انظر : صحيح البخارى ،مطابع دار الشعب ، جـ ٤ ، ص ٧٢ .

(٥١٠) انظر : البيهقي : سنن ، دار الفكر ،جـ ٩ ، ص ١٢ .
النيسابورى : اسباب النزول ، ص ٣٦ .
ابن هشام : سيرة بهامش الروض الانف ، جـ ٣ ، ص ١٨ .
سعيد حوى : جند الله ثقافة واخلاقا ، ص ١٨٢ .
محمد فرج : العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ، ص ٢٣٤ .
محمد المراوى : شريعة الحرب في الاسلام ،ص ٣٢٤ ، ٣٢٥ .

ان الرسالة التي كتبها حاطب بن ابي بلتعه الى قريش بخبر الفتح لدليل على عناية الرسول بكتمان الاسرار، فلما علم بالرسالة ارسل من استردها من حاملتها ،واحضر اليه حاطبا ليحاسبه ، فاعتذر له موكدا اسلامه فعفا عنه (٥١١) .

اما خلفاء الرسول فقد ملئت وصاياهم الى قادتهم بنصائح كثيره تحض على كتمان السر ومعرفة الاسرار عن الاعداء ، واهمها وصية "ابي بكر ليزيد بن ابي سفيان" حين ارسله الى الشام ووصيته الى خالد بن الوليد في قتال اهل الرده ،ووصية عمر بن الخطاب لسعد بن ابي وقاص (٥١٢) . وقد عمل ايضا بهذا المبدأ خلفاء الدولة الاموية والعباسية وهو مبدأ يطابق الطبيعة البشرية . اورد الهرثمي في مخطوطه ما نصه : "قالوا ما استطعت ان تحترس في كتمان سرك في حربك من ثقاتك فافعل ، فان في ذلك باذن الله امضاء تدبيرك ، وقطع مكيدة من يكيدك ، واكفف لسانك عن فلتة كل منطق ،ينكشف به ما تضمر من امرك او تخفيه من سرك ، واعلم انه قد يستدل بلحن المنطق على مصون السر ومكنون الضمير ، ولا تستهينن في اظهار سرك بصغير لصغره ، ولا باعجمي لعجمته ،فرب سر مصون قد اذاعوه واطلعوا عليه (٥١٣) .

على رجل الاستخبارات ان يحافظ على سرية عمله وذلك بعدم البوح بشيء عن طبيعة عمله حتى امام زوجته واعز اصدقائه (٥١٤) . ولا يجوز اعطاء الكافرين اسرار المؤمنين ،فمن اخبر المشركين بعورة المسلمين يعاقب على هذا ويحبس ، وقال مالك رحمه الله هو ناقض للعهد بما صنع فيقتل ان كان الكاشف من اهل الذمة (٥١٥) وكذا ان

---

(٥١١) انظر : صحيح البخارى ، مطابع دار الشعب ، جـ ٤ ، ص ٧٢ ، وجـ ٥ ، ص ٩٩ . صحيح مسلم ، دار احياء التراث العربي ، حديث رقم ٢٤٩٤ ، جـ ٤ ، ص ١٩٤١ . ابو داود : سنن ، حديث رقم ٢٦٥٠ ، جـ ٣ ، ص ٤٧ .

(٥١٢) انظر : عبد الروءوف عون : الفن الحربي ، ص ٢١٢ . بسام العسلي : فن الحرب ، ص ٥٣-٥٥ .

(٥١٣) عبد الروءوف عون : الفن الحربي في صدر الاسلام ،ص ١٥٢-١٥٦ .

(٥١٤) انظر : كامل احمد : الاستخبارات الاسرائيلية ، ص ١١٢ . سعيد الجزائرى : المخابرات والعالم ، ص ١٢٨ ، ١٢٩ . صلاح نصر : عملاء الخيانه ،ص ٣٩ .

(٥١٥) انظر : شمس الدين السرخسي ، كتاب المبسوط ،دار المعرفة ، الطبعة الثانية =

حصل من الرسل تجسس او خيانه جاز قتلهم (٥١٦) . كتب ابرويز الى ستيرويه " من ملوك الفرس المعروفين بالاكاسرة " : اجعل عقوبتك على اليسير من الخيانة كعقوبتك على الكثير منها ، فاذا لم يطمع فيك في الصغير لم يجترأ عليك في الكبير " . وكان يقال : "كفى بالمرء خيانة ان يكون امينا للخونة " (٥١٧) . وكانت الحكماء تقول : "سرك من دمك " والعرب تقول " من ارتاد لسره موضعا فقد اذاعه " . اسر رجل الى صديق له حديثا فلما استقصاه قال له : افهمت ؟ قال : لا بل نسيت (٥١٨) . ولقد صدق الحكيم في قوله : لسان العاقل في قلبه وقلب الجاهل في فيه (٥١٩) . ولعل ابرز مثل هو ما فعله نابليون حين خرج باسطوله من موانئ فرنسا الجنوبية متجها الى مصر ، فانه لم يعلن عن وجهته مما جعل خروجه مشكلة امام اعدائه ، حتى ان عدوه نلسون ظل يجوب البحر الابيض بحثا عنه حتى علم اخيرا انه وصل الى الاسكندرية ، ولكن جاءت معرفته بذلك بعد ان اظله الكتمان فترة سمحت لنابليون بالوصول الى هدفه (٥٢٠) .

= (٥١٥) بيروت ، جـ١٠ ، ص ٨٥ ، ٨٦ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : السرخسي : المبسوط . ابو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي (٦٣١هـ – ٦٧٦ هـ) ، روضة الطالبين ، المكتب الاسلامي للطباعة والنشر ، جـ١٠ ، ص ٣٢٩ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد كهذا : النووي : روضة الطالبين .

(٥١٦) ابن حجر الهيثمي ، حواشي الشرواني وابن القاسم على تحفة المحتاج بشرح المنهاج ، دار صادر ، جـ٩ ، ص ٢٤١ .

(٥١٧) ابن قتيبة الدينوري ، المختار من كتاب عيون الاخبار ، اختيار احمد عبد العليم البردوني ، مراجعة اسماعيل مرزوق ، الادارة العامة للثقافة ، الجمهورية العربية المتحدة ، ١٥ شعبان ١٣٧٩هـ / ١٢ فبراير ١٩٦٠ م ، ص ٢٢ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد كهذا : الدينوري : المختار من كتاب عيون الاخبار .

(٥١٨) نفس المرجع السابق .

(٥١٩) انظر : الهروي : التذكره الهرويه .

(٥٢٠) انظر : محمد فرج ، العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ، دار الفكر العربي ، مطبعة المدني ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، ١٩٧٧م ، ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ . فكتور مارشيتي وجون د . ماركس ، الجاسوسية تتحكم بمصائر الشعوب ، الدار المتحدة للنشر ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٥م ، ص ٢٣ .

الصفة الحادية عشرة
امكانية تكييف النفس لاحوال المعيشة خارج ارض الوطن

على رجال الاستخبارات ان يكونوا قادرين على تكييف انفسهم لاحوال المعيشة خارج ارض الوطن وان تكون عندهم قدرة عاليه على تمييز معاني الاشياء واهميتها ، ومعرفة ما هو مطلوب وما هو الشيء الهام وغير الهام (٥٢١) .

سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باجتماع هوازن (٥٢٢) وثقيف لقتاله بقيادة مالك بن عوف (٥٢٣) ، فبعث برجل استخباراته عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي اليهم وامره ان يدخل فيهم ، ويسمع منهم ويعرف اخبارهم ، ذهب عبد الله ودخل بين القوم ومكث يومين ثم عاد الى الرسول صلى الله عليه وسلم يخبره خبرهم ، اذ قال : يا رسول الله ، الله اني انطلقت بين ايديكم حتى طلعت جبل كذا (وسمى جبلا) ، فاذا انا بهوازن على بكرة ابيهم بضلعهم ونعمهم وشبابهم اجتمعوا الى حنين ، فتبسم الرسول صلى الله عليه وسلم وقال : " تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله تعالى " (٥٢٤) . واخبر الرسول انه تسلل الى مواقع القوم ووصل الى خباء مالك بن عوف ، فوجده قد جمع رؤساء القوم في مؤتمر يضع فيه لمساته الاخيرة لخطة القتال وسمعه يقول : " ان محمدا لم يقاتل قوما قط قبل هذه المره وانما كان يلقى قوما لا علم لهم بالحرب فيظهر عليهم ، فاذا كان السحر فضعوا مواشيكم ونساءكم وابناءكم من ورائكم ثم تكون الحملة منكم واكسروا غماد سيوفكم فتلقونه بعشرين الف سيف ، واحملوا حملة رجل واحد واعلموا ان الحملة لمن حمل اولا (٥٢٥) . هكذا استطاع الرسول ان يعرف نوايا اعدائه في الاعداد لقتاله من خلال رجل استخباراته الذى عاش بينهم وسمع من كلام زعيمهم حتى عرف خطته .

---

(٥٢١) صلاح نصر : حرب العقل والمعرفة ، ص ٣٣-٣٤ .

(٥٢٢) هوازن بن منصور بن عكرمه ، من قيس عيلان ، من عدنان : جد جاهلي ، بنوه بطون كثيره ، كانت منازلهم ما بين غور تهامه وناحية السراة والطائف ، من بطونهم وقبائلهم : بنو سعد وثقيف وفروعها عقيل وهلال بن عامر . انظر : الزركلي : الاعلام ، جـ ٨ ، ص ١٠١ .

(٥٢٣) مالك النضرى (... - نحو ٢٠ هـ = ... - نحو ٦٤٠م) . مالك بن عوف بن سعد بن يربوع النضرى ، من هوازن : صحابي ، من اهل الطائف ، كان رئيس المشركين يوم حنين ، قاد المشركين لحرب رسول الله ، اسلم وكان من المؤلفة قلوبهم ، شهد القادسية وفتح دمشق . انظر : الزركلي : الاعلام ، جـ ٥ ، ص ٦٤ .

(٥٢٤) انظر : ابو داود : سنن ، حديث رقم ٢٥٠١ ، جـ ٣ ، ص٩ .

(٥٢٥) انظر : محمد فرج : العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ، ص ٥٨٧ ، ٥٨٩ .
محمود شيت خطاب ورفقائه : اقتباس النظام العسكرى ، ص ١٧٠ ، ١٧١ .

الصفة الثانية عشرة
القدرة على التخفـــي والتنكـــر

ان رجل الاستخبارات الناجح ليس من يجيد التنكر بل هو الذى لا يحتاج الى التنكر، وهو رجل حرفه اكثر منه رجلا ذكيا واكثر تحملا للمشاق منه رجلا جريئا (٥٢٦) .

وضع الرسول صلى الله عليه وسلم منهجا لاستخباراته فكان ينهى عيونه عند خروجه ان يحدث احدهم حدثا (٥٢٧) ينبه اليه اويقتل احدا الا اذا اجبر على ذلك ، ففي الخندق ارسل حذيفه بن اليمان عينا على قريش ونهاه ان يحدث شيئا حتى يعود اليه (٥٢٨) وارسل مرة اخرى عبد الله بن حدرد الاسلمي ليقيم متنكرا في هوازن حتى يعلم علمهم ثم ياتيه بخبرهم ففعل (٥٢٩) . واستطاع نعيم بن مسعود (٥٣٠) ان يكتم انفعالاته دون ان يبدى اى قلق اثناء مهمته التي قام بها في الايقاع بين قريش وغطفان من جهة وبين يهود بني قريظه من جهة اخرى حيث تمكن من خدعهم وخذلهم جميعا . وكان يلبس لكل حالة لبوسها من الانفعالات المصاحبة بحيث لا يظهر في كل حالة الا الاهتمام لمصلحة القوم فمرة يبدى اهتمامه وغيرتـه على مصلحة اليهود ومرة يبدى حرصه على مصلحة قريش وغطفان دون ان تظهر عليه اية علامة تخالف ما يقوله وهكذا نجح نعيم بن مسعود في الايقاع بينهم (٥٣١) .

---

(٥٢٦) انظر : احمد هاني : الجاسوسية بين الوقاية والعلاج ، ص ٧٨ . ابو بكـــر الهروى : التذكرة الهرويـــة ، ص ٧٩ .

(٥٢٧) انظر : صحيح البخارى ، مطابع دار الشعب ، ج ٤ ، ص ٧٢ .

(٥٢٨) انظر : صحيح مسلم ،حديث رقم ١٧٨٨ ،ج ٣ ، ص ١٤١٤ . صحيح مسلـم بشرح النووى ، دار احياء التراث العربي ، ج ١٢ ، ص ١٤٥ ، ١٤٦ .

(٥٢٩) محمود شيت خطاب ورفقائه : اقتباس النظام العسكرى ، ص ١٧٠ ، ١٧١ . محمد فرج : العبقريـــة العسكرية ، ص ٥٨٧ - ٥٨٩ . الزحيلي : العلاقات الدوليـــة ، ص ٦١ . محمد المعراوى : شريعة الحرب في الاسلام ، ص ٣٢٧ .

(٥٣٠) نعيم بن مسعود بن عامر الاشجعي : صحابي ،من ذوى العقل الراجح ،قدم على رسول الله سرا ايام الخندق واجتماع الاحزاب فاسلم وكتم اسلامه ، عاد الى الاحزاب المجتمعه لقتال المسلمين فالقى الفتنة بين قبائل قريظه وغطفان وقريش فتفرقوا ، فكان نعيم بعد ذلك يقول : انا خذلت بين الاحزاب حتى تفرقوا في كل وجه ، وانا امين رسول الله على سره ،سكن المدينة ،مات في خلافة عثمان وقيل قتل يوم الجمل قبل قدوم علي الى البصرة . انظر : الزركلي : الاعلام ، ج ٨ ،ص ٤١ .

(٥٣١) انظر : صحيح البخارى ، مطابع دار الشعب ، ج٤ ، ص ٧٧ ، ٧٨ . القسطلاني : ارشاد السارى ،ج٥ ، ص ١٥٦ ، ١٥٧ . وليد الاعظمي : الرسول في قلوب اصحابه ، ص ١١٩ ، ١٢٢ . محمود شيت خطاب : اقتباس النظام العسكرى ،ص ١٤٨ ، ١٤٩ .

جاء في كتاب صبح الاعشى :

واحذر ان يعرف عيونك في معسكرك او يشار اليهم بالاصابع وليكن منزلهم على كاتب رسائلك وامين سرك ويكون هو الموجه لهم والمدخل عليك من اردت مشافهته منهم ،واعلم ان لعدوك في عسكرك عيونا راصدة وجواسيس متجسسه وانعلن يقع رايه عن مكايدتك بمثل ما تكايده به وسيحتال لك كاحتيالك له ، ويعد لك كاعدادك فيما تزاوله منه ، ويحاولك كمحاولتك اياه فيما تقارعه عنه فاحذر ان يشهر رجل من عيونك في معسكرك فيبلغ ذلك عدوك ويعرف موضعه فيعد له المراصد ويحتال له بالمكايد فان ظفر به فاظهر عقوبته كسر ذلك ثقات عيونك وخذ لهم عن تطلب الاخبار من معادنها واستقصائها من عيونها واستعذاب اجتنائها من ينابيعها حتى يصيروا الى اخذها مما عرض من غير الثقة ولا المعاينه ، لقطا لها بالاخبار الكاذبة والاحاديث المرجفه ، واحذر ان يعرف بعض عيونك بعضا فانك لا تامن تواطؤهم عليك وممالأتهم عدوك واجتماعهم على غشك وتطابقهم على ذلك واجتماعهم على حياتك وان يورط بعضهم بعضا عند عدوك (٥٣٢) .

الصفة الثالثة عشر

توخي دقة المعلومات في الوقت المناسب

==========================

اصبحت مسؤولية جمع المعلومات وتثبيتها وتصنيفها وارسا لها من اهم العمليات اللازمة لوضع اي خطة عمل ايا كانت اهدافها او ادواتها او ميادينها ،وهي عملية تتخصص لها اجهزة الاستخبارات على كل مستوى ، وسواء كانت الاستخبارات حربية او امنيه او استراتيجية فكلها يلتقي على مطلب واحد وهو سرعة الحصول على اكبر قدر من المعلومات باكبر قدر من الدقة والوضوح (٥٣٣) .

في غزوة بدر اراد الرسول صلى الله عليه وسلم ان يعرف من خرج لقتاله من قريش، وكم عددهم ،واين بلغوا ، فارسل دورية من اجل الحصول على معلومات دقيقة عن قريش ، فوجدت غلامين لقريش يستقيان فاتت بهما الى النبي فتولى هو استجواب الغلامين حتى توصل

---

(٥٣٢) القلقشندى : صبح الاعشى ،ج ١٠، ص ٢١٥ .

(٥٣٣) انظر : المجلة العسكرية ،العدد ١٩٨ ، ص١٢٦، ١٢٨ . مجلة الاقصى ، العدد ٦٢٠ ، ص ٣٢ . اكرم ديرى ،الوجيز في الحرب ،ص١٣٠، ١٣١ . محمود شيت خطاب: دروس في الكتمان من الرسول القائد ،ص ١٣، ١٤ .

الى معلومات دقيقة منها وفي الوقت المناسب ، فعرف ان قريشا بالعدوة القصوى وانهم بين التسعمائة والالف وعرف ان اشراف قريش جميعا قد خرجوا للقتال (٥٢٤) .

ان المعلومات السرية والحساسة والتي لا يحق لاحد الاطلاع عليها سوى الشريك في المسؤولية هي الميزة لرجل الاستخبارات ، والمغزى المترتب على ذلك هو انه كلما تكاثرت المعلومات السرية المتنوعة وازدادت ، وكلما كانت هذه المعلومات اكثر مصداقية واكثر دقة وموثوقة وحديثه وتمريرها جيد تعززت هذه الميزة لرجل الاستخبارات (٥٣٥) . فعلى رجل الاستخبارات ان يتوخى المعلومات الدقيقة في الوقت المناسب .

الصفة الرابعة عشرة
الشجاعة والنجدة
==============

كان المسلمون يختارون استخباراتهم من الذين عرفوا بالشجاعة والنجدة ، يحملونهم على سوابق الخيل ويرسلونهم متخففين من كل ثقل يعوق حركتهم لتحقيق خفة الحركة المطلوبة وكانت هذه صفة الرسول صلى الله عليه وسلم وسنته في اختياره لطلائعه ، ثم صارت تلك عادة المسلمين دائما جريا على عادتهم من الحذر والاحتراس (٥٣٦) .

قال ابن عمر رضي الله عنه : " مارايت اشجع ولا انجد ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم " ، لقد فزع اهل المدينة ذات ليلة اذ سمعوا صوتا قويا غير عادي فانطلق بعض الناس نحو الصوت ، فتلقاهم رسول الله راجعا وقد سبقهم الى الصوت وعرف الخبر ، وكان راكبا فرسا عاريا والسيف في عنقه وهو ينادي اصحابه بان لا يخافوا ولا يرتاعوا وهكذا كان اسبق القوم الى النجدة (٥٣٧) .

---

(٥٣٤) انظر : صحيح مسلم ، ط ١ ، حديث رقم ١٧٧٩ ، ص ٣ ، ص ١٤٠٣ ، ١٤٠٤ . ابو داود : سنن ، حديث رقم ٢٦٨١ ، ج ٣ ، ص ٥٨ . محمود شيت خطاب ورفقائه : اقتباس النظام العسكري ، ص ١٦٨ .

(٥٣٥) انظر : مجلة الاقصى ، العدد ٦٢٠ ، ص ٣٢ ، ٣٣ . صلاح نصر : حرب العقل والمعرفة ، ص ١٠١ . ترجمة جبرائيل بيطار : المظاهر العسكرية للصراع العربي الاسرائيلي ، المؤسسة العربية للدراسة والنشر ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م ، ص ٣٢٣ ، ٣٢٤ .

(٥٣٦) انظر : حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ص ٤٨٢ . عبد الرؤوف عون : الفن الحربي في صدر الاسلام ، ص ٢١٧ ، ٢١٨ . محمد فرج : العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ، ص ٢٣٥ . احمد عادل : الطريق الى المدائن ، ص ٣٦٣ .

(٥٣٧) محمود شيت خطاب ورفقائه : اقتباس النظام العسكري ، ص ١٢٨ .

اوصى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قائده سعد بن ابي وقاص :

اختر للطلائع اهل الراى والباس من اصحابك ،وتخير لهم سوابق الخيل فان لقوا عدوا كان اول ما تلقاهم القوة من رايك . وقال ابو بكر الصيرفي حول اختيار عناصر الطليعة :

واجعل من الطلائع اهل شهامة للصدق فيهم شيمة لا تخدع

واوصى مروان بن محمد الخليفة الاموى عند ما وجه ابنه عبد الله للقتال :

تقدم في طلائعك فانها اول مكيدتك وراس حربك ودعامة امرك ، فانتخب لها من كل قادة وصحابة رجالا ذوى نجدة وباس وصرامة وخبرة . . . ثم انتقهم على عينك واعرض كراعهم "خيولهم" بنفسك واياك ان تقبل من دوابهم الا اناث الخيل فانها اسرع طلبا وانجى مهربا ، والين معطفا وابعد في اللحوق غاية واصبر في معترك الابطال اقداما (٥٣٨) .

الصفة الخامسة عشرة
تعلم لغة العدو

===============

من الضرورات الحيوية في مجال الاستخبارات معرفة لغة العدو واجادتها سواء من حيث التحدث بها او الكتابة (٥٣٩) ولقد عنى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فامر زيد بن ثابت(٥٤٠)بتعلم لغة اليهود ،وفي هذا يقول زيد :"امرني رسول الله فتعلمت له كتاب اليهود بالسريانية . وقال : "اني والله ما امن يهود على كتابي" . ثم يقول زيد : فوالله ما مر بي نصف شهر حتى تعلمته وجدت فيه ، فكنت اكتب له اليهم

---

(٥٣٨) انظر : بسام العسلي : فن الحرب ، ص ٥٤، ٥٥.

(٥٣٩) انظر : القلقشندى : صبح الاعشى ،جـ ١، ص ١٢٤.

(٥٤٠) زيد بن ثابت الانصارى : (ت:٦٧٤) ، من كبار الصحابة ، ولد قبل الهجرة بنحو عشر سنين ، اتصل بالنبي صلى اللهُ عليه وسلم بمجرد وصوله بالمدينة ، لم يشهد بدرا ولا احدا لصغر سنه ، احسن الكتابه بالعبرية والسريانيه ، فاتخذه النبي صلى الله عليه وسلم كاتبا له وللوحي خاصه ، وبقي كاتبا للخلفاء الثلاثة من بعده ، ومنظما لبيت المال ورئيسا للديوان ، حفظ القران واتقنه ،وكتبه في صحف في عهد ابي بكر ، واشترك في جمعه في مصاحف في عهد عثمان .

انظر : محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، ص ٩٣٧.

واقرأ له كتبهم اليه (٥٤١) . وصدق من قال : "من عرف لغة قوم امن شرهم" (٥٤٢) .

لقد اتبع المسلمون سنة الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك ، فكان القائد عمرو بن العاص اثناء حروبه مع الروم يحتفظ بمجموعة من عيونه الاستخبارية من الذين يتكلمون الرومية ، كان يرسلهم الى الروم متنكرين ليعودوا اليه باخبارهم (٥٤٣) .

في وقتنا الحاضر نجد الاستخبارات العالمية تهتم بدراسة لغة الغير ونجد الاستخبارات الاسرائيلية تهتم بدراسة اللغة العربية وتركز على ذلك كثيرا لان الجيش الاسرائيلي قلق لاسباب عسكرية من ضالة عدد الذين يجيدون اللغة العربية .

وقد صدرت جريدة عال همشمار بتاريخ ١٤/٣/ ١٩٧٥ بعنوان باللغة الاسرائيلية "ايها اليهودي تعلم اللغة العربية" ، وعقب ذلك تصريح اللواء شلومو غازيت رئيس الاستخبارات العسكرية الاسرائيلية جاء فيه :

هناك حاجة ملحة الى مئات الذين يعرفون اللغة العربية ، ان الجيش الاسرائيلي يفتش عن هؤلاء في كل مكان ، اننا نعيش في الشرق الاوسط ويجب ان نندمج فيه ، لا سيما وتعيش بين ظهرانينا اقلية تشكل ١٥٪ من السكان ولا نسمح لانفسنا بان لا نعرف لغتها .

وبعد ذلك اخذت الاستخبارات الاسرائيلية تعد دورات خاصة لتعليم اللغة العربية تستمر عدة شهور على حساب الخدمات العسكرية ، وسوف يستفاد من الناجحين بالدرجة الاولى في الاستخبارات (٥٤٤) .

---

(٥٤١) رواه ابو داود : سنن ، حديث رقم ٣٦٤٥ ، جـ ٣ ، ص ٣١٨ .
انظر : الطبرى : تاريخ ، دار القلم ، بيروت ، م ٢ ، جـ ٣ ، ص ٤٢ .
ابن الاثير : اسد الغابة ، م٢ ، ص ٢٧٩ . احمد امين ، فجر الاسلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة العاشرة ، ١٩٦٩ م ، الباب الخامس ، ص ١٤٢ .
(٥٤٢) انظر : محمود شيت خطاب ورفقائه : اقتباس النظام العسكرى في الاسلام ، ص ١٧١ .
صلاح نصر : حرب العقل والمعرفه ، ص ١١٢ .
(٥٤٣) انظر : عبد الرؤوف عون : الفن الحربي في صدر الاسلام ، ص ٢١٣-٢١٥ .
(٥٤٤) سعيد الجزائرى : المخابرات والعالم ، ص ٦١ ، ٦٢ .

الصفة السادسة عشرة
استخدام الشفرة (٥٤٥) : (لغة الرموز)

في مجال الاستخبارات عادة ما تحول لغة الرسائل سواء الشفوية او المكتوبة الى لغة اخرى تستخدم فيها الرموز بحيث لا يستطيع فهم مضمونها سوى مرسلها والمرسلة اليه ، وهو ما يعرف باسم الشفرة .

واستخدام الشفرة امر حيوى لاخفاء محتويات الرسائل عن الاعداء ، ومن المعروف ان كل طرف من الاطراف المتحاربة يضع لنفسه شفرة خاصة ، وفي نفس الوقت يسعى جاهدا بكل الوسائل لكشف سر الشفرة التي يستخدمها الطرف الاخر (اى حل رموزها) ومن اجل ذلك فان الجيوش في العصر الحديث لا تستخدم شكلا واحدا من اشكال الشفرة لمدة طويلة بل تقوم بتغييرها من حين لاخر حتى لا تعطي الفرصة الكافية لاعدائها لكي يكشفوا رموزها حتى لقد يصل الامر الى تغيير الشفرة عدة مرات في اليوم الواحد .

ولقد عني النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الاسلوب الذى تبدو فكرته واضحه تماما في الواقعة التالية : في غزوة الخندق علم النبي ان يهود بني قريظة قد نكثوا عهدهم الذى كان بينهم وبين المسلمين وذلك بعد ان احاط بالمدينة عشرة الاف مقاتل من قريش والقبائل العربية الاخرى وتحرج موقف المسلمين كثيرا - وكان عدد مقاتليهم ثلاثة الاف مقاتل - بعد ان نكث بنو قبريظة عهدهم وهم داخل المدينة - فاصبح الخطر يهدد المسلمين من داخل المدينة ومن خارجها ، فبعث النبي

---

(٥٤٥) الشفرة : لغة اصطلاحية تستخدم في نقل الرسائل في نطاق من السرية ، وذلك لمنع تسرب محتوياتها الى الغير ، والشفرة السرية تستخدم غالبا في ثلاثة ميادين هامة ،الاولى : في الرسائل الدبلوماسية ، والثاني : في الرسائل العسكرية ابان الحروب ،والثالث : يشمل اعمال الجاسوسية ،
انظر : احمد عطيه الله : القاموس السياسي ،ص ٦٨٧ ، ٦٨٨ .

صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ (٥٤٦) وسعد بن عباده (٥٤٧) وعبد الله بن رواحه وخوات بن جبير الى بني قريظة ليقفوا على جلية الامر. وامرهم بان (يلحنوا) بالقول حين يعودون ولا يفصحون في حالة تاكدهم من خبر نكث بني قريظة للعهد .

ولقد كان سبب حرص النبي صلى الله عليه وسلم على استخدام هذا الاسلوب من اساليب الشفرة هو خوفه على معنويات المسلمين من الانهيار (٥٤٨) .

---

(٥٤٦) سعد بن معاذ (٠٠٠-٥ هـ = ٠٠٠-٦٢٦م) .

سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس الاوسي الانصاري : صحابي ، من اهل المدينة ، كانت له سيادة الاوس ، حمل اللواء يوم بدر ، وشهد احدا ، رمي بسهم يوم الخندق فمات من اثر جرحه ، ودفن في البقيع ، وعمره سبع وثلاثون سنة .

انظر : الزركلي : الاعلام ، جـ ٣ ، ص ٨٨ .

(٥٤٧) سعد بن عبادة (٠٠٠-١٤هـ = ٠٠٠-٦٣٥ م) .

سعد بن عبادة بن وليم بن حارثة ، الخزرجي ، ابو ثابت ، صحابي من اهل المدينة ، كان سيد الخزرج ، شهد بيعة العقبة ، وشهد احدا والخندق وغيرهما ، وكان احد النقباء الاثني عشر .

انظر : الزركلي : الاعلام ، جـ ٣ ، ص ٨٥ .

(٥٤٨) انظر : محمود شيت خطاب : اقتباس النظام العسكري ، ص ١٧١-١٧٣ .

محمود شيت خطاب : دروس في الكتمان من الرسول القائد ، ص ٢٦ ، ٢٧ .

محمود شيت خطاب : الرسول القائد ، ط ٢ ، ص ١٥٨ .

صلاح نصر : الحرب الخفيه ، ص ٣٤٨ .

الصفة السابعة عشرة

التهذيب والاخـــلاق

ستبقى اخلاقيات الانسان وامانته وسلوكه هي كلها العنصر الاساسي الذى يتحكم في باقي العناصر والركائز التي يقوم عليها العمل الصعب في الاستخبارات (٥٤٩) .

قال تعالى : "يا أيُّها الّذينَ ءامَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وابْتَغُوا إليهِ الوَسيلَةَ وجَاهِدوا في سَبيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" (٥٥٠) .

فهنا علق الفلاح على اخلاق ثلاثة : التقوى ، وابتغاء الوسيلة ، والجهاد في سبيل الله ، ولا شك ان الاخلاق الاساسية في الاسلام كثيره ، ولكن عند التتبع يجد الانسان ان كثيرا من الاخلاق التي ذكرت في الكتاب والسنة تتفرع عن اصل جامع، ان امهات الاخلاق التي تتفرع عنها كل الاخلاق الاسلامية هي التي وصف الله عز وجل في قوله :

" يا أيُّها الّذينَ ءامَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوفَ يَأتي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ ويُحِبُّونَهُ أذِلَّةٍ عَلَى المُؤمِنينَ أعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرينَ يُجاهِدُونَ في سَبيلِ اللّهِ ولا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتيهِ مَن يَشاءُ واللّهُ واسِعٌ عَليمٌ * إنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ ورسوله والّذينَ ءامَنُوا الّذينَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ والّذينَ ءامَنُوا فإنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الغَالِبُونَ " (٥٥١) .

وقد ذكرت الايات التي ذكرنا خمسة اخلاق هي (٥٥٢) .

١- يحبهم ويحبونه ٢ - اذلة على المؤمنين ٣- اعزه على الكافرين ٤- يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ٥ - انما وليكم الله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون .

---

(٥٤٩) الرائد خالد الخب (كفاية الاستخبارات) ، المجلة العسكرية ، (٢٧/ ١١/ ١٩٨٤) ، العدد ١٩٨ ، ص ١٢٨ ، ١٣١ ، مديرية المطابع العسكرية ، عمان .
كامل احمد : الاستخبارات الاسرائيلية ، ص ١١٢ . سعيد الجزائرى : المخابرات والعالم ، ص ١٢٨ ، ١٢٩ .

(٥٥٠) ايةرقم ٣٥ ، سورة المائدة .

(٥٥١) اية رقم ٥٣-٥٦ ، سورة المائدة .

(٥٥٢) سعيد حوى : جند الله ثقافة واخلاقا ، ص ١٦٨-١٧١ .

الباب الثالـث

حكم الاستخبار ضد دولـة الاسلام وعقوبة ذلك في الاسلام ، حكم كذب رجل الاستخبارات وقتله لنفسه واستسلامه اذا احيط به من قبل الاعداء او ظن الهلاك في الثبات اوالفرار

الفصل الاول

حكم الاستخبار ضد دولة الاسلام وعقوبـة ذلك في الاسـلام

المبحث الاول

حكم الاستخبار ضد دولـة الاسـلام

المبحث الثاني

عقوبـة الاستخبار ضد دولـة الاسلام .

المطلب الاول : عقوبة الجاسوس المسلـم .

الراى الاول : يقتل اطلاقا .

الراى الثاني : يقتل اذا تكرر منه التجسس.

الراى الثالث : لا يقتل وتعزيره راجع للامام .

ادلـة الراى الاول

ادلة الراى الثانـي

ادلة الراى الثالـث

الراى الراجح والمختـار

المطلب الثاني : عقوبة الجاسوس الذمي .

الراى الاول : ينقض عهده بالتجسس .

الراى الثاني : لا ينقض عهده بالتجسس الا اذا شرط عليه ذلك .

الراى الثالث : لا ينتقض عهده بالتجسس سواء شرط عليه ام لا .

ادلة الراى الاول ، ووجه الاستدلال .

ادلة الراى الثاني

ادلة الراى الثالث .

الراى الراجح والمختار.

الباب الثالث

الفصل الاول

حكم الاستخبار ضد دولة الاسلام وعقوبة ذلك في الاسلام

المبحث الاول

حكم الاستخبار ضد دولة الاسلام

===================

ان استخبار احوال المسلمين لصالح اعدائهم حرام باجماع الفقهاء سواء كان ذلك بالتجسس او بالعمالة او بالخيانة او باى وسيلة اخرى (٥٥٣) وسواء حصل ذلك من المسلم او من غيره (٥٥٤) لورود النهي عن ذلك .

---

(٥٥٣) انظر : الطبطبائي : الميزان في تفسير القران ، ط ٢ ، جـ ١٠ ، ص ٢٣٤ . الشوكاني : فتح القدير ، دار المعرفة ، جـ ٣ ، ص ٤٩ . السيوطي : الدر المنثور في التفسير بالماثور ، دار المعرفة ، بيروت ، جـ ٤ ، ص ٣٣ . صديق حسن خان (ت: ١٣٠٧ هـ) : فتح البيان في مقاصد القران ، دار الانصار ، القاهرة ، جـ ٥ ، ص ٤٠ . تنوير المقياس من تفسير ابن عباس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ٤٣٦ . محمد محمود حجازى : التفسير الواضح ، مطبعة الاستقلال ط ٤ ، جـ ١٣ ، ص ١٧ . ابن كثير : تفسير ، دار احياء الكتب العربية ، جـ ٤ ، ص ٢١٣ . الخازن : تفسير ، دار الفكر ، جـ ٤ ، ص ١٧١ . مغنيه : تفسير ، ط ١ ، م ٧ ، ص ١٢٠ ، ١٢١ . المراغي : تفسير ، جـ ١١ ، ص ١٣٨ . سيد قطب : تفسير ، ط ٧ ، م ٦ ، جـ ١٨ ، ص ٨٧-٨٩ . البنا : الفتح الرباني ، ط ١ جـ ١٧ ، ص ٣٤٢ . المنذرى : الترغيب والترهيب ، دار الاتحاد العربي للطباعة ، جـ ٣ ، ص ٦٣٥ . الالوسي : روح المعاني ، دار احياء التراث العربي ، جـ ١٨ ، ص ٢١٦ . البخارى : الادب المفرد ، ط ٢ ، ص ٢٧٠-٢٧٥ . الشربيني : تفسير ، ط ٢ ، جـ ٤ ، ص ٧٠ .

(٥٥٤) انظر : شمس الدين السرخسي ، المبسوط ، دار المعرفة ، الطبعة الثانية ، بيروت ، جـ ١٠ ، ص ٨٦ . المرغيناني : الهداية ، جـ ٢ ، ص ١٦٣ . ابو يوسف : الخراج ، ص ١٩٠ . الخرشي على مختصر سيدى خليل ، دار صادر = =

قال تعالى :

" يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون " (٥٥٥) .

وقال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين " (٥٥٦) . وقال تعالى : " ولا تجسسوا " (٥٥٧) . وقال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة " (٥٥٨) .

ونظرا لخطورة استخبار الاعداء باحوال المسلمين نجد فقهاء المسلمين قد فرعوا احكاما لهذه الجريمة كما سنرى في عقوبة الجاسوس .

= (٥٥٤) جـ ٢ ، ص ١١٥ . الدردير : الشرح الصغير ، دار المعرفة ، جـ٢ ، ص٣١٦ . الكشناوي : اسهل المدارك ، ط ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٨ . مالك بن انس : المدونة الكبرى ، دار الفكر ، جـ ١ ، ص ٣٧٢ . الحطاب : مواهب الجليل ، جـ ٣ ، ص٣٥٧ . الشافعي : الام ، ط ١٩٦٨ ، جـ ٤ ، ص١٦٦ . الشيرازي : المهذب ، دار المعرفة ، جـ ٢ ، ص ٢٤٣ . تكملة المجموع شرح المهذب ، المكتبة السلفية ، جـ ١٩ ، ص ٣٤٠ . المرداوي : الانصاف ، ط ٢ ، جـ ٤ ، ص ٢٥٣ . ابن قدامه المقدسي : المقنع ، جـ ١ ، ص ٥٣٣ ، ٥٣٤ . مغنيه : فقه الامام جعفر الصادق ، ط٢ ، جـ ٢ ، ص٢٦٩ .

(٥٥٥) اية رقم ٢٧ ، سورة الانفال .

(٥٥٦) ايةرقم ٥١ ، سورة المائدة .

(٥٥٧) اية رقم ١٢ ، سورة الحجرات .

(٥٥٨) اية رقم ١ ، سورة الممتحنه .

المبحث الثاني

عقوبة الاستخبار ضد دولة الاسلام

المطلب الاول

عقوبة الجاسوس المسلم

=====================

الرأى الاول : (٥٥٩) انه يقتل اطلاقا حكمه كحكم الجاسوس الحربي او المشرك ليكون ذلك رادعا له ولغيره عن التجسس على حساب المسلمين ، وهو منهج مالك وبعض اصحابه،كما حكى القاضي عياض وابن عقيل من الحنابلة انه يقتل .

---

(٥٥٩) انظر : ابو يوسف : الخراج ، ص ١٩٠ .الخرشي على مختصر سيدى خليل وبهامشه حاشية الشيخ علي العدوى عدد الاجزاء ٨ ، دار صادر ، بيروت ، م٢ ، ج ٢ ، ص ١١٩ . الحطاب : مواهب الجليل ، ج ٣ ، ص ٣٥٧ . ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي : الام ، بهامشه مختصر الامام الجليل ابي ابراهيم اسماعيل بن يحيى المزني الشافعي المتوفى سنة ٢٦٤ هـ . رمضان سنة ١٣٨٨ هـ ، ديسمبر سنة ١٩٦٨م ، ج ٤ ، ص ١٦٦ . ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الفيروزابادى الشيرازى (ت:٤٧٦هـ)، المهذب في فقه الامام الشافعي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٣٧٩ هـ = ١٩٥٩م ، ج ٢ ، ص ٢٤٣ . بدر الدين محمود بن احمد العيني (ت: ٨٥٥ هـ) ، عمدة القارى شرح صحيح البخارى ، الناشر محمد امين دمج ، ادارة الطباعة المنيرية بالاوفست ، بيروت ، ج ١٤ ، ص ٢٩٧ .سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : العيني : عمدة القارى . ابن قيم الجوزية ، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي بكر الدمشقي ، زاد المعاد في هدى خير العباد ، عدد الاجزاء ٥ ، حقق نصوصه شعيب الارنووءط وعبد القادر الارنووءط ، مؤسسة الرسالة ،مكتبة المنار الاسلامية ، الطبعة الاولى ، الكويت ، ج ٣ ، ص ١١٥، ٤٢٢ . الراميني : الجهاد والنظم في الاسلام ، ص ١٢٨ . احمد شلبي : الجهاد والنظم ، ص ١١٠ . د . محمود ابوليل : اسس العلاقات الدولية ، ص ٣٥٣ . الزحيلي : العلاقات الدولية ، ص ٦٥ . محمد المعراوى : شريعة الحرب في الاسلام ، ص ٣٣٩ .

الرأى الثانـي : (٥٦٠) يقتل الجاسوس المسلم في حالة تكرار التجسس ، واتخاذه عـادة ، وبـه قال عبد الملك بن الماجشون من المالكيـة .

الرأى الثالـث : لا يقتل وانما يعزره الامام بما يراه من ضرب او حبس استنادا الى فعلـه صلى الله عليه وسلم في حاطب بن ابي بلتعة ، فقد عفا عنه الرسول صلى الله عليه وسلـم ولم يأمر بقتله لانه مسلم ودمه حرام ، وانما يجازى باوجع مايراه الامام في العقوبة وعليه ان يطيل حبسـه وينفى بموضع ينأ عن الكفار حتى يتوب . وهو مذهب الحنفية والشافعية وظاهر مذهب احمد بن حنبل وبعض المالكيـة وابن قيم الجوزيه والشيعة الزيدية (٥٦١) .

بل قال الشافعي : اذا كان التجسس من الرجل ذى الهيئة بجهالة كما كان مـن حاطب بجهالة وكان غير متهم احببت ان يتجافى عنه ، وان كان من غير ذى الهيئة كان للامام تعزيره . (٥٦٢) ويرى ابن قيم الجوزيه ان قتله وابقاءه راجع للامام . (٥٦٣) .

(٥٦٠) انظر : الحطاب : مواهب الجليل ، جـ ٣ ، ص ٣٥٧ . الشافعي : الام ، جـ ٤ ، ص ١٦٦ . القرطبي : تفسيـــر ، جـ ١٨ ، ص ٥٣ . ابن قيم الجوزيه : زاد المعاد ، جـ ٣ ، ص ٤٢٣ . محمد المعراوى : شريعـة الحرب فـي الاسلام ، ص ٣٣٩ .

(٥٦١) انظر : ابو يوسف : الخراج ، ص ١٩٠ . تكلمة المجموع شرح المهذب ، الناشر المكتبـة السلفيـة ، المدينة المنور ، م ١٩ ، جـ ١٩ ، ص ٣٤٠ . الشيرازى : المهذب ، جـ ٢ ، ص ٢٤٢ . الشافعي : الام ، جـ ٤ ، ص ١٦٦ . املاء السرخسي : شرح السير الكبير ، جـ ٥ ، ص ٢٠٤ . ابن قيم الجوزيه : زاد المعاد ، ط ١ ، ١٩٧٩ م ، جـ ٣ ، ص ١١٥ . صحيح مسلم بشرح النووى ، دار احياء التراث العربي ، ١٩٧٢ م ، جـ ١٢ ، ص ٦٧ . القرطبي : تفسيـــر ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧ م ، م ٩ ، جـ ١٨ ، ص ٥٢ ، ٥٣ . البيهقي : السنن الكبرى ، جـ ٩ ، ص ١٤٧ . ابادى : عون المعبود ، ط ٢ ، ١٩٦٨ ، جـ ٧ ، ص ٣١٠ . احمد شلبي : الجهاد والنظم ، ط ٢ ، ص ١١٥ . ابو ليلى : اسـس العلاقات الدوليـة ، ص ٣٥٣ . محمد المعراوى : شريعة الحرب في الاسلام ، ٣٣٩ . الراميني : الجهاد والنظـم ، ص ١٢٨ .

(٥٦٢) انظر : تكلمة المجموع شرح المهذب ، جـ ١٩ ، ص ٣٤٣ . البيهقي : سنن ، جـ ٩ ، ص ١٤٧ .

(٥٦٣) انظر : ابن قيم الجوزيه : زاد المعاد ، ط ١٩٧٩م ، جـ ٣ ، ص ٤٢٣ . محمد المعراوى : شريعـة الحرب في الاسلام ، ص ٣٣٩ .

ادلـة الرأى الاول :(حد ثنا علي بن عبد الله حد ثنا سفيان حد ثنا عمرو بن د ينار سمعتـــه منه مرتين قال اخبرني حسن بن محمد قال اخبرني عبيد الله بن ابي رافع (٥٦٤) قـــال سمعت عليا رضي الله عنه يقول بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا (٥٦٥) والزبيـــر والمقداد بن الاسود (٥٦٦) قال : انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ (٥٦٧) فان بهـــا ظعينة (٥٦٨) .

---

(٥٦٤) ابن ابي رافع : ضد الخافض واسمه اسلم مولى رسول الله صلى الله عليه وسلـــم انظر : ابن حجر: الاصابة ، جـ ١، ص ٤٨٨ .

(٥٦٥) قوله انا : هو تاكيد الضمير المنصوب وقد توضع الضمائر بعضها موضع بعض استعاره وفي بعضها اياى . انظـــر : ابادى : عون المعبود ، ط ٢، جـ ٧ ص ٣١٠ .

(٥٦٦) المقداد بن الاسود : بكر الميم واسكان القاف ، هو ابن عمرو الكندى . انظـــر : ابادى : عون المعبود ، ط ٢، جـ ١، ص ٣٦٠ .

(٥٦٧) خاخ : موضع باثني عشر ميلا من المدينة ، مكان بين مكة والمدينة . انظر : الحموى : معجم البلدان ، دار صادر ، جـ ٢، ص ٣٣٥ .

(٥٦٨) الظعينة : المرأة في الهودج ولا يقال ظعينه الا وهي كذلـــك لانها تظعـــن بارتحال الزوج ، وقيل : اصلها الهودج وسميت بها لانها تكون فيه ، والظعينة المقصود بها هنا امرأة اسمها سارة ، وقيل : سارة مولاة لقريش او لعمران بن صيفـي كما انها مولاة لبعض بني عبد المطلب بن مناف كانت تغني بمكة وقدمت المدينة واعلنت اسلامها ثم ارتدت عن الاسلام ، ووضع لها حاطب بن ابي بلتعه عشرة دنانير وكساها بردا وطلب لها حفظ الكتـاب ما استطاعت وجعلته في ازارها او في ذوائب شعرها وامرها حاطب ان لا تمر بالطريق فان به حرسا ، فسلكت غير الطريق المعتاد . انظر : صحيح مسلم ، دار احياء التراث العربي ، جـ ٤، ص ١٩٤١ .ابادى : عون المعبود ، ط ٢، جـ ٧، ص ٣١٠، ٣١١ . البخارى بشرح الكرماني ، موئسســة المطبوعـــات الاسلاميـــة ، جـ ١٣، ص ١٩، ٢٠ .

ومعها كتاب (٥٦٩) فخذوه منها فانطلقنا تعادى (٥٧٠) بنا خيلنا حتى انتهينا الى الروضة فاذا نحن بالظعينة ،فقلنا اخرجي الكتاب (٥٧١) فقالت : ما معي من كتاب ، فقلنا لتخرجن (٥٧٢) الكتاب او لنلقين (٥٧٣) الثياب ، فاخرجته من عقاصها (٥٧٤) ، فاتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه : من حاطب بن ابي بلتعه (٥٧٥) الى

---

(٥٦٩) كتاب : اى مكتوب من اهل المدينة الى اهل مكة .

(٥٧٠) تعادى : بلفظ الماضي اى تباعد وتعادى بالمضارع بحذف احدى التائين والمعنى تتسابق وتتسارع من العدو . انظر : صحيح مسلم ، جـ ٤ ، ص ١٩٤١ .

(٥٧١) اخرجي الكتاب : اعطيه وفي لفظ هلمي الكتاب . انظر : ابادى : عون المعبود ، ط ٢ ، جـ ٧ ، ص ٣١١ .

(٥٧٢) لتخرجن : لتظهرن . انظر : ابادى ، عون المعبود ، ط ٢ ، جـ ٧ ، ص ٣١١ .

(٥٧٣) لنلقين او لتلقين : المعنى لترمين الثياب وتتجردن عنها ليتبين لنا الامر ، وفي ذلك دليل على جواز تفتيش المرأة للحاجة اذا عرف منها الخيانة ومخابرة الاعداء ، فان عليا والمقداد قالا للظعينة لتخرجن الكتاب او لنلقين الثياب اى لنفتشنك . انظر : ابن قيم الجوزيه : زاد المعاد في هدى خير العباد ، ط ١ ، ١٩٧٩ ، جـ ٣ ، ص ٤٢٣ .

(٥٧٤) عقاصها : بكسر العين جمع عقيصه وهو الشعر المضفور ، وقيل هي التي يتخذ من شعرها مثل الوقاية ، وكل خصلة منه عقيصة ، والجمع بينه وبين رواية " اخرجته من حجزتها " اى معقد الازار ، لان عقيصتها طويله بحيث تصل الى حجزتها ، فربطته في عقيصتها وغرزته بحجزتها . انظر : ابادى : عون المعبود ، ط ٢ ، جـ ٧ ، ص ٣١١ .

(٥٧٥) حاطب بن ابي بلتعه : اسمه عامر ، مات سنة ثلاثين . انظر : البخارى بشرح الكرماني ، مؤسسة المطبوعات الاسلامية ، جـ ١٣ ، ص ٢٠ . يعني له حلف بمكة في بني اسد ، شهد بدرا والحديبية ، وهو صحابي ، نزل فيه قوله تعالى : "يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق". اية رقم ١ ، سورة الممتحنه . وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ان عبدا لحاطب جاء الى الرسول وصلى الله عليه وسلم يشكو حاطبا وقال : يا رسول الله ليدخل حاطب النار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كذبت لا يدخلها فانه شهد بدرا والحديبية .
انظر : الزركلي : الاعلام ، جـ ٢ ، ص ١٥٩ . صحيح مسلم ، حديث رقم ٢١٩٥ ، جـ ٤ ، ص ١٩٤٢ .

اناس من المشركين من اهل مكة يخبرهم ببعض امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا حاطب ما هذا ؟ قال : يا رسول الله لا تعجل عليّ اني كنت امرأ ملصقا (٥٧٦) في قريش ، ولم اكن من انفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها اهليهم واموالهم فاحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيه ان اتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتي وما فعلت كفرا ولا ارتدادا ولا رضا بالكفر بعد الاسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد صدقكم ، قال عمر : يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق ، قال : انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل (٥٧٧) الله ان يكون قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم (٥٧٨) ، فانزل الله عز وجل "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ (٥٧٩) " } (٥٨٠) .

---

(٥٧٦) ملصقا : اى حليفا ، ولم يكن من نفس قريش واقربائهم . انظر : ابادى : عون المعبود ، جـ ٧ ، ص ٣١٢ .

(٥٧٧) لعل : استعملت استعمال عسى . انظر : البخارى بشرح الكرماني ، موسسة المطبوعات الاسلامية ، جـ ١٣ ، ص ٢٠ ، ٢١ .

(٥٧٨) فقد غفرت لكم : المراد غفران ذنوبكم في الاخرة ، والا فلو وجب على احدهم حد مثلا لم يسقط في الدنيا . انظر : ابادى : عن المعبود ، م ٢ ، جـ ٧ ، ص ٣١٢ .

(٥٧٩) اية رقم ١ ، سورة الممتحنه .

(٥٨٠) رواه البخارى في صحيحه ، مطابع دار الشعب ، جـ ٤ ، ص ٧٢ . رواه مسلم في صحيحه ، دار احياء التراث العربي ، حديث رقم ٢٤٩٤ ، جـ ٤ ، ص ١٩٤١ .

انظر : البخارى بشرح الكرماني ، موسسة المطبوعات الاسلامية ، جـ ١٣ ، ص ١٩-٢١ . البخارى بشرح عمدة القارى ، جـ ١٤ ، ص ٢٥٤ . ابو داود : سنن حديث رقم ٢٦٥٠ ، جـ ٣ ، ص ٤٧ . البيهقي : سنن ، جـ ٩ ، ص ١٤٦ . ابو الطيب محمد شمس الحق العظيم ابادى ، عون المعبود شرح سنن ابي داود ، مع شرح الحافظ ابن قيم الجوزيه ، ضبط وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، عدد الاجزاء ١٤ ، الناشر محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنوره ، مطبعة المجد ، ط٢ ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م ، حديث رقم ٢٦٣٣ ، باب ١٠٨ ، جـ ٧ ، ص ٣١٠ ، ٣١١ . ابن قيم الجوزيه : زاد المعاد ، ط ١ ، ١٩٧٩ ، جـ ٣ ، ص ١١٥ .

يفهم من نص الحديث ان العلة في عدم قتل حاطب كونه من اهل بدر لا كونه مسلماً فقط وهذه العلة لا توجد في غيره ، فلو كان الاسلام مانعا من قتله لم يعلل باخص منه لان الحكم اذا علل بالاعم كان الاخص عديم التاثير (٥٨١) ،وعلى ذلك يكون عدم قتل الجاسوس المسلم خاصا باهل بدر فقط ،واما من سواهم من المسلمين فيقتل من تجسس منهم لصالح الاعداء (٥٨٢) ، اذا قال عليه السلام : وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعطوا ما شئتم " (٥٨٣) .

ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اقر عمر على ارادة القتل لولا وجود المانع وهو شهود غزوة بدر فهذه العلة هي المانعة من قتل حاطب ، فاذا لم تتوفر هذه العلة في غيره كان قتل الجاسوس مشروعا لا مانع منه (٥٨٤) ، وهذه العلة وهي شهود بدر لا تتوفر في غير عصر النبوة . (٥٨٥)

ولذا فان الجاسوس المسلم الذى يفشي باسرار المسلمين للاعداء يقتل لاضراره بالمسلمين وسعيه بالفساد في الارض وربما كان بعمله هذا اضر على المسلمين من المحاربين انفسهم .(٥٨٦)

ولذلك عده ابن القاسم وسحنون بانه كالزنديق ،ولا تقبل توبته ، وتضرب عنقه(٥٨٧) .

---

(٥٨١) انظر : ابن قيم الجوزيه : زاد المعاد ،جـ ٣ ، ص ٤٢٣ .
(٥٨٢) انظر : د . محمود ابو ليل : اسس العلاقات الدولية ، ص ٣٥٥ .
(٥٨٣) انظر : الخرشي على مختصر سيدى خليل ، جـ ٣ ، ص ١١٩ .
(٥٨٤) انظر : الزحيلي : العلاقات الدولية ، ص ٦٤ .
(٥٨٥) محمد المعراوى : العلاقات الدولية ، ٦٤ .
(٥٨٦) انظر : القرطبي : تفسير ، جـ ١٨ ، ص ٥٣ .
(٥٨٧) انظر : ابن فرحون : تبصرة الحكام ، جـ ٢ ، ص ١٩٤ . الخرشي على مختصر سيدى خليل وبهامشه حاشية الشيخ علي العدوى ، دار صادر ، بيروت ،م ٢ ، جـ ٣ ، ص ١١٩ . العيني : عمدة القارى ، جـ ١٤ ،ص ٢٩٧ . القرطبي : تفسير ، جـ ١٨ ، ص ٥٣ . الراميني : الجهاد والنظم العسكرية ، ص ١٢٨ . احمد شلبي : الجهاد والنظم ، ص ١١٥ .

ادلـة الرأى الثانـي : ان المسلم اذا تجسس على المسلمين لصالح الاعداء فانه لا يقتل بفعلـه هذا لاول مره اذ لا يكون المرء جاسوسا حقيقـة الا اذا اتخذ التجسس عادة وفـي هذه الحالة فقط يقتل (٥٨٨) ، فان عرف بذلـك تكون عقوبته القتل ، وان لم يعـرف بذلك عزر وضرب ونكل به ، وذلك ان كانت فعلته عارضة دون قصد كما حصل من حاطب (٥٨٩) ، حين قصد بذلك اتخاذ اليد ولم ينو الردة عن الدين .

ادلـة الرأى الثالـث : لو كان تجسس حاطب هذا يستوجب القتل كفرا او حدا لما تركـه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقتله ، لان كونه من اهل بدر لا يمنع من ذلـك لو كان مستوجبا لـه ، لان الرسول صلـى الله عليه وسلم حد بعض البدريين وعزر بعضا كذلك (٥٩٠) .

ولذا يؤخذ من قصـة حاطب وترك الرسول صلى الله عليه وسلم له وعدم قتله ان التجسس لا يوجب القتل (٥٩١) .

وقد استدلوا :

١- بما رواه الحاكم في المستدرك عن فرات بن حيان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتله . وكان عينا لابي سفيان ، فمر بمجلس الانصار ، فقال : اني مسلـم ، فذهبوا به الى الرسول ، فقالوا انه يزعم انه مسلم ، فقال : ان منكم رجالا نكلهم الى ايمانهم منهم فرات بن حيان (٥٩٢) .

---

(٥٨٨) انظر : القرطبي : تفسير ، جـ ١٨ ، ص ٥٣ . ابو ليل : اسس العلاقات الدولية ، ص ٣٥٥ .

(٥٨٩) انظر : ابن فرحون تبصرة الحكام ، جـ ٢ ، ص ١٩٤ . صحيح مسلم بشرح النووى ، جـ ١٢ ، ص ٦٧ . القرطبي : تفسير ، جـ ١٨ ، ص ٥٢ .

(٥٩٠) اقام الرسول صلى الله عليه وسلم الحد على مسطح وهو بدريه وعزر كعب بن مالـك بالمقاطعة وهو بدرى . انظر : د . ابو ليل : اسس العلاقات ، ص ٣٥٥ .

(٥٩١) انظر : الشافعي : الام ، ط ١٩٦٨ ، جـ ٤ ، ص ١٦٦ . الشيرازى : المهذب ، ط ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٤٢ . تكملة المجموع شرح المهذب ، المكتبة السلفية ، جـ ١٨ ، ص ٣٤٣ . ابن قيم الجوزيه : زاد المعاد ، ط ١ ، جـ ٣ ، ص ٤٢٣ وما بعدها .

(٥٩٢) انظر : ابو داود : سنن ، حديث رقم ٢٦٥٢ ، جـ ٣ ، ص ٤٨ . الحاكم النيسابورى ، المستدرك ، الناشر مكتبة المطبوعات الاسلاميه ، حلب ، دمشق ، بيروت ، جـ ٢ ، ص ١١٥ .

ففي هذا دلالة على عدم جواز قتل المسلم اذا تجسس لصالح الاعداء لان الرسول صلى الله عليه وسلم رفع عنه القتل ووكله الى ايمانه بعد ما اعلن فرات اسلامه وعرف بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم .

ولهذا قال اصحاب هذا الراى : ان للامام ان يقرر العقوبة التي يراها مناسبة ورادعة له ولغيره دون ان تصل هذه العقوبة الى القتل (٥٩٣) .

٢- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

{لا يحل قتل مسلم الا في احدى ثلاث خصال زان محصن فيرجم ورجل يقتل مسلما متعمدا ورجل يخرج من الاسلام فيحارب الله عز وجل ورسوله فيقتل او يصلب او ينفى من الارض} (٥٩٤) .

يدل هذا الحديث على ان دم المسلم لا يحل الا بالقتل العمد او الزنى بعد الاحصان او بالارتداد عن الاسلام فهذه الثلاثة التي يحل بها دم المسلم ، وليست الدلالة على عورة المسلمين وافشاء اسرارهم بكفر يستوجب القتل ،اذ لا يعد هذا العمل ارتدادا عن الاسلام حتى يحل به دمه . كما كان من حاطب لان الذى حمله على هذا هو الطمع لا خبث الاعتقاد او الارتداد عن الاسلام (٥٩٥) .

---

(٥٩٣) انظر : ابو بكر احمد بن علي الرازى الجصاص الحنفي (ت: ٣٧٠ هـ) ، احكام القران ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،جـ ٥ ، ص ٣٢٦ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : الرازى : تفسير .
ابو عبدالله محمد بن احمد الانصارى القرطبي ، الجامع لاحكام القران ، الناشر دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧م ، جـ ١٨ ،ص٥٣ .
ابو ليل : اسس العلاقات ، ص ٣٥٦ .

(٥٩٤) رواه النسائي : سنن النسائي شرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الامام السندى ، عدد الاجزاء ٨ ، المجلدات ٤ ، دار الفكر ، الطبعة الاولى ، بيروت ، ١٣٤٨ هـ - ١٩٣٠ م ، جـ ٨ ، ص ٢٣ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : النسائي : سنن .

(٥٩٥) الشافعي : الام ، جـ ٤ ، ص ١٦٦ ، ١٦٧ . املاء السرخسي : شرح السير الكبير ، جـ ٥ ، ص ٢٠٤١ . العيني : عمدة القارى شرح صحيح البخارى ، ادارة الطباعة المنيرية ، جـ ١٤ ، ص ٢٥٧ . القرطبي : تفسير ،جـ ١٨ ، ص ٥٢ ، ٥٣ .

ان الجاسوس المسلم اذا تجسس على المسلمين طمعا او بسبب دنيوى عارض فان ذلك لا يخرجه عن ايمانه اذا كان اعتقاده سليما كما حصل لحاطب بن ابي بلتعه (٥٩٦) .

ان ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم على حاطب بن ابي بلتعه بعدم قتله انما هو حكم عام لا يختص بحاطب وحده حتى يرد دليلا على ارادة الخصوص من كتاب الله او سنة رسوله او اجماع المسلمين ، ومع عدم وجود الدليل على تخصيص ذلك بحاطب فان الحكم يبقى عاماً لا مخصص له (٥٩٧) .

ان العقوبات غير الحدود ، فالحدود ليس للامام ان يعطلها بحال بخلاف العقوبات فللامام ان يرى فيها ما يناسب المصلحة العامة (٥٩٨) .

ويؤكد الشافعي رضي الله عنه ان للامام العفو عنه اذا كان من ذوى الهيئة كما يفهم من قصة حاطب رضي الله عنه . وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تجافوا وقيل في الحديث ما لم يكن حدا . قال عليه السلام : "اقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم الا الحدود" (٥٩٩) ، فاذا كان هذا من الرجل ذى الهيئة بجهالة وكان غير متهم فانه يتجافى له كما كان ذلك من حاطب بن ابي بلتعه ، وان كان من غير ذى الهيئة كان للامام تعزيره (٦٠٠) .

قال الطبرى : اذا ظهر للامام رجل من اهل الستر انه قد كاتب عدوا من المشركين ينذره بما اسره المسلمون فيهم من عزم ولم يكن معروفا بالغش للاسلام واهله ،وكان ذلك من فعله هفوة وزلة من غير ان يكون لها اخوات يجوز العفو عنه كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحاطب عن جرمه بعد ما اطلع عليه . (٦٠١)

---

(٥٩٦) القرطبي : تفسير ،جـ ١٨ ، ص ٥٢ .
(٥٩٧) الشافعي : الام ، جـ ٤ ، ص ١٦٧ .
(٥٩٨) الشافعي : الام ، جـ ٤ ، ص ١٦٧ .
(٥٩٩) البيهقي : سنن ،جـ ٩ ، ص ١٤٧ . ابو داود : سنن ، باب الحدود ،جـ ٢ ، ص ٤٤٦ .
(٦٠٠) انظر : البيهقي : سنن ، جـ ٩ ، ص ١٤٧ . تكملة المجموع شرح المهذب ، المكتبة السلفية ، جـ ١٩ ، ص ٣٤٣ .
(٦٠١) العيني : عمدة القارى ، ادارة الطباعة المنيرية ، جـ ١٤ ، ص ٢٥٧ .

ولو كان شهود بدر مانعا من اقامة الحد لما اقام عمر بن الخطاب الحد على قدامه بن مظعون وقد شهد بدرا وعمر معني بقصة حاطب وهو احرص الناس طاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (٦٠٢) .

الرأى المختار : ان المسلم اذا تجسس على المسلمين لصالح الاعداء فنرى ان يفوض امره الى الامام ليرى العقوبة المناسبة لهذه الخيانة بما يتناسب وحالة الشخص الذى قام بها والخطورة التي ترتبت عليها ، فاذا لم يكن للمتجسس تاويل مقبول ولا عذر معقول وانما قام بعمله خيانة للمسلمين وخدمة للاعداء وموالاة لهم فمثل هذا يجوز للامام ان يتشدد في عقوبته حتى تصل الى درجة القتل ، وانني اميل لرأى الامام مالك ومن وافقه في هذا الحكم حفاظا على المصلحة العامة للمسلمين ، لذا يجب على كل من يرى ويطلع من المسلمين على امر الجاسوس ان يخبر الدولة عنه حذرا ودفعا لشره وضرره لترى رايها المناسب فيه . قال تعالى : "يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق" اية رقم ١ ، سورة الممتحنه .

واذا كان المتجسس المسلم قد قام بعمله عن تاويل مقبول او ظرف خاص احاط به ودفعه على عمله كما كان شان حاطب بن ابي بلتعه فان كان المتجسس على هذه الشاكلة او ما يماثلها لم يجز للامام قتله كما لم يقتل الرسول صلى الله عليه وسلم حاطب بن ابي بلتعه وفرات بن حيان . ولم يقتل ابا لبابه الذى كان مناصحا لليهود خلال غزوة بني قريظة اذ اشار بيده الى الذبح عندما استشاره بنو قريظه في النزول على حكم سعد بن معاذ .

واذا لم يجز قتل مثل هذا المتجسس فانه يجوز للامام تعزيره بما يراه الامام مناسبا ورادعا له ولامثاله .

واذا كان امر الجاسوس المسلم مبهماً فان امره يرجع الى الامام فان راى في قتله مصلحة للمسلمين قتله وان كان استبقاؤه اصلح استبقاه والله اعلم .

(٦٠٢) انظر : تكملة المجموع شرح المهذب ، جـ ١٩ ، ص ٣٤٣ . شهاب الدين ابي الفضل العسقلاني المعروف بابن حجر (٧٧٣-٨٥٢ هـ) ، فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، جـ ٨ ، ص ١٢٠ . البيهقي : سنن ، جـ ٩ ، ص ١٤٧ .

المطلب الثاني

عقوبة الجاسوس الذمي (٦٠٣)

للفقهاء في عقوبة الذمي اذا تجسس على عورات المسلمين لصالح الاعداء او آوى عيونهم ثلاثة اقوال هي :

الرأى الاول :(٦٠٤) ينقض عهده ويخير فيه الامام بين القتل او الصلب او الاسترقاق

وبه قال الامام مالك والاوزاعي واحمد في الراجح عنه وابو يوسف والشيعة الزيدية والامامية .

---

(٦٠٣) الذمي : الذمة في اللغة الامان والعهد ، واهل الذمه هم المعاهدون من اليهود والنصارى وغيرهم ممن يقيم في دار الاسلام بمقتضى عقد ذمة يعقد معهم وبهذا العقد يصبح مواطنا له الحقوق وعليه الواجبات . انظر : عبد الكريم زيدان : احكام اهل الذمة ، ص ٢٤٠ . الكاساني : بدائع الصنائع ، ج ٩ ، ص ٤٣٣٢ . تقي الدين الشافعي : كفاية الاخيار ، ط ٢ ، ج ٢ ، ص ١٣٤ . محمد جواد مغنيه : فقه الامام جعفر الصادق ، ط ٢ ، ج ٢ ، ص ٢٦٩ .

(٦٠٤) احمد بن محمد بن احمد الدردير ، الشرح الصغير على اقرب المسالك الى مذهب الامام مالك وبهامشه حاشية احمد بن محمد الصاوى المالكي ، اخرج احاديثه د . مصطفى كمال وصفي ، عدد الاجزاء ٤ ، دار المعرفه ، القاهره ، ج ٢ ، ص ٣١٦ . ابو بكر الكشناوى ، اسهل المدارك شرح ارشاد السالك في فقه الامام مالك ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، ج ٢ ، ص ١٨ . الخرشي على مختصر سيدى خليل ، ج ٣ ، ص ١١٩ . مالك ابن انس : المدونه الكبرى ، رواية الامام سحنون بن سعيد التنوخي عن الامام عبد الرحمن بن قاسم ومعها مقدمات ابن رشد ، عدد الاجزاء ٤ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م ، ج ١ ، ص ٣٧٢ . تكملة المجموع شرح المهذب ، ج ١٩ ، ص ٣٤٢ ، ٤٥٠ . علاء الدين ابي الحسن علي بن سليمان المرداوى الحنبلي ، الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الامام المبجل احمد بن حنبل ، صححه وحققه محمد حامد ، دار احياء التراث العربي ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ، ج ٤ ، ص ٢٥٣ . موفق الدين بن قدامة المقدسي : المقنع في فقه امام السنه احمد بن حنبل ج ١ ، ص ٥٣٣ ، ٥٣٤ . موفق الدين عبد الله بن احمد بن محمود بن قدامه (ت: ٦٣٠ هـ) ، المغنى والشرح الكبير على مختصر الامام ابي القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله بن احمد الخرقي (ت: ٣٣٤ هـ) ، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ، ج ١٠ ، ص ٦٠٨ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : ابن قدامه : المغنى والشرح الكبير . محمد جواد مغنيه ، فقه الامام جعفر الصادق ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٧٧ ، =

الرأي الثاني : (٦٠٥) ان الجاسوس الذمي لا ينقض عهده بالتجسس الا ان يكون شرط عليه ولكن يوجع عقوبة ويطال حبسه وهو قول الشافعيه وقول مرجوح عند الحنابله .

الرأي الثالث : (٦٠٦) لا ينقض عهده سواء شرط عليه ام لا ، ويوجع عقوبة في كلتا الحالتين وبه قال الحنفيه وبعض الشافعيه .

= (٦٠٤) جـ ٢ ، ص ٢٦٩ . احمد بن يحيى بن المرتضى (ت: ٨٤٠ هـ) ، البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الامصار وبهامشه كتاب جواهر الاخبار والاثار المستخرجه من لجة البحر الزخار للعلامة المحقق محمد بن يحيى مهران الصعدي (ت: ٩٥٧ هـ) ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، بيروت ، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٥ م ، جـ ٦ ، ص ٤٥١ . صحيح مسلم بشرح النووي ، جـ ١٢ ، ص ٦٧ . ابادي : عون المعبود ، جـ ٧ ، ص ٣١٤ . د . ابو ليل : اسس العلاقات الدولية ، ص ٣٥٧ .

(٦٠٥) انظر : ابو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي ولد ٦٣١ وتوفي ٦٧٦ ، روضة الطالبين ، المكتب الاسلامي ، جـ ١٠ ، ص ٦٠٨ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : النووي : روضة الطالبين . الشربيني : مغني المحتاج ، ط ١٩٧٨ م ، جـ ٤ ، ص ٢٥٨ . الشيرازي : المهذب ، جـ ٢ ، ص ٢٥٨ . ابن قدامه : المغني والشرح الكبير ، جـ ١٠ ، ص ٦٠٨ . صحيح مسلم بشرح النووي ، جـ ١٢ ، ص ٦٧ . ابادي : عون المعبود ، جـ ٧ ، ص ٣١٤ . ابو ليل : اسس العلاقات الدولية ، ص ٣٥٧ .

(٦٠٦) انظر : المرغيناني : الهداية ، جـ ٢ ، ص ١٦٣ . النووي : روضة الطالبين ، جـ ١٠ ، ص ٣٢٩ . علاء الدين ابي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي (ت: ٥٨٧ هـ) ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، الناشر زكريا علي يوسف ، مطبعة الامام ، القاهرة ، جـ ٩ ، ص ٤٣٣٣ ، ٤٣٣٤ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : الكاساني : بدائع الصنائع .
تكملة المجموع شرح المهذب ، جـ ١٩ ، ص ٣٤٢ .
ابن قدامه المقدسي : المغني والشرح الكبير ، جـ ١٠ ، ص ٦٠٨ .
ابادي : عون المعبود ، جـ ٧ ، ص ٣١٤ . ابو ليل : اسس العلاقات ، ص ٣٥٧ .

ادلة الرأى الاول :

١- حديث فرات بن حيان (٦٠٧)

حدثنا محمد بن بشار قال حدثني محمد بن محبب ابو همام الدلال قال حدثنا سفيان بن سعيد عن ابي اسحق عن حارثه بن مضرب عن فرات بن حيان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتله وكان عينا (٦٠٨) لابي سفيان وكان حليفا لرجل من الانصار فمر بحلقة من الانصار فقال اني مسلم ، فقال رجل من الانصار : يا رسول الله : انه يقول اني مسلم . ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان منكم رجالا نكلهم الى ايمانهم منهم فرات بن حيان " (٦٠٩) .

وجه الاستدلال :

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل فرات باعتباره عينا لابي سفيان وكان يعيش في كنف المسلمين ،ويعتبر من رعايا الدولة الاسلامية وكان يعمل جاسوسا لعدوهم فلما عرف الرسول صلى الله عليه وسلم انه ينقل اخبار المسلمين الى عدوهم امر بقتله بسبب تجسسه على المسلمين ،ولكن عندما اعلن اسلامه امر الرسول عليه السلام برفع القتل عنه ، فهذا يدل على جواز قتل الجاسوس الذمي الذى يتجسس على المسلمين لصالح اعدائهم ، ففرات كان من اهل الذمة ، وكان عينا لابي سفيان وهذا يدل بوضوح على ان التجسس ينقض العهد ويستوجب القتل ، اذ لم يرفع حكم القتل عن فرات الا باعلانه الاسلام . (٦١٠) .

---

(٦٠٧) فرات بن حيان : صحابي جليل ،هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل يغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان قبض الرسول ، فنزل الكوفه وبقي فيها حتى مات . انظر : ابادى : عون المعبود ،جـ ٧ ، ص ٣١٤ .

(٦٠٨) عينا : اى جاسوسا ، وسمي الجاسوس عينا لان عمله بعينه ،او لشدة اهتمامه بالرؤية واستغراقه فيها ، كأن جميع بدنه صار عينا . انظر : ابادى : عون المعبود ، جـ ٧ ، ص ٣١٤ .

(٦٠٩) انظر : ابو داود : سنن ،حديث رقم ٢٦٥٢ ،جـ ٣ ، ص ٤٨ .
الحاكم النيسابورى : المستدرك على الصحيحين ، جـ ٢ ، ص ١١٥ . ابادى : عون المعبود ،جـ ٧ ، ص ٣١٣ . تكملة المجموع شرح المهذب ،جـ ١٩ ، ص ٣٤٢ .
ابو ليل : اسس العلاقات ، ص ٣٥٧ .

(٦١٠) انظر : تكملة المجموع شرح المهذب ، جـ ١٩ ، ص ٣٤٢ . ابو ليل : اسس العلاقات الدولية ، ص ٣٥٨ .

٢- الجاسوس يعتبر عينا للمشركين على المسلمين ، فاذا فعل ذلك اهل الذمة انتقض عهدهم ، فالصلح معهم نافذ على ما انفذه عمر بن الخطاب الى يوم القيامه ، وان من شروط الصلح عليهم ان لا يدلوا على عورات المسلمين ولا يشترط ذلك عليهم بل يكتفى بشرط عمر رضي الله عنه ، فاذا وجد في بلاد الاسلام من اهل الذمه من يكاتب العدو بعورات المسلمين يقتل ليكون عبرة لغيره وينقض عهده (٦١١) .

٣- ورد في كتاب الاحكام السلطانية لابي يعلى : ان على اهل الذمه ان يلتزموا ترك ما فيه ضرر على المسلمين . وهي (الاجتماع على قتال المسلمين ، وان لا يزني بمسلمة ولا يصيبها باسم نكاح ولا يفتن مسلما عن دينه ، ولا يقطع عليه الطريق ، ولا يأوى للمشركين جاسوسا ولا يعاون على المسلمين بدلالة ، اى لا يكاتب المشركين باخبار المسلمين ، ولا يقتل مسلما ولا مسلمة) فاذا فعلوا ذلك او شيئا منه نقض العهد في احد الروايتين .

قال ابن القاسم ينتقض عهد الذمي بهذه الثمانية اشياء ،ولا فرق بين ان تشترط عليه ام لم تشترط (٦١٢) .

فاذا تجسس الذمي على المسلمين او آوى عينا للمشركين انتقض عهده وخرج من الذمة وجرى عليه احكام الحربيين ، وما دام انتقض عهده فالامام مخير فيه ويعتبر كاسير المحاربين لان نقض العهد يوجب الرجوع للاصل من التخيير بين المن والفداء والصلب والاسترقاق وهذا موكول الى رأى الامام (٦١٣) .

---

(٦١١) انظر : ابو يوسف : الخراج ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، ١٣٩٢هـ ، ص١٩٥ . عبد الغني بن عبد الواحد بن سرور المقدسي : (ت: ٦٠٠هـ) ، العده شرح العمدة ، ط ٢ ، ١٣٨٢ هـ ، ص ٦١٩ . ابن قيم الجوزيه ، شمس الدين ابي عبد الله (ت: ٧٥١هـ) ، احكام اهل الذمة ، مطبعة جامعة دمشق ، ط ١ ، ١٩٦١ م ، جـ ٢ ، ص ٧١٤ ، ٨٠١ .

(٦١٢) ابو يعلى الحسين الفراء الحنبلي (ت: ٤٥٨هـ) الاحكام السلطانيه ، ط١ ، ١٣٥٦هـ / ١٩٣٨ م ص ١٥٨-١٥٩ . انظر : تقي الدين الشافعي : كفاية الاخيار ، ط٢ ، جـ ٢ ، ص ١٣٦ . تكملة المجموع شرح المهذب ، جـ ١٩ ، ص ٤٢٣ . ابن قدامه : المغنى والشرح الكبير ، جـ ١٠ ، ص ٦٠٨ .

(٦١٣) انظر : الدردير : الشرح الصغير ، جـ ٢ ، ص ٣١٦ . الدسوقي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عرفه الدسوقي (ت: ١٢٣٠هـ) ، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ، =

ادلـة الرأى الثانـي :

ان عقد الذمة لا ينتقض بالتجسس ما لم يشترط انتقاضه بـه ، فاذا لم يشترط الكـف عن التجسس وكل ما فيـه ضرر على المسلميـن في العقد لم ينتقض عهدهم ، وذلـك لبقـاء ما يقتضي استمرار العقد من دفـع الجزية والتزام الاحكام والكف عن القتال ،واما اذا شـرط عليهـم الكف عن ذلك في عقد الذمة ففيه وجهان . (٦١٤) .

احدهما : انه لا ينتقض به العهد لانه لا ينتقض به العهد من غير شرط فلا ينتقض بـه مع الشرط كاظهار الخمر والخنزير وترك الغيار .

الثاني : انه ينتقض به العهد لما يلي :

١- روى ان نصرانيا استكره امرأة مسلمة على الزنا فرفع الى ابي عبيده بن الجراح فقال : ما على هذا صالحناكم وضرب عنقه .

٢- لان عقوبة هذه الافعال تستوفى عليه من غير شرط فوجب ان يكون لشرطها تاثيـر ولا تأثيـر الا ان تكون ناقضـة للعهد .

ولذلك لا ينقض عهد اهل الذمة عند بعض الشافعية والحنفية الا بالامتناع عن دفع الجزيـة او الامتناع عن التزام احكام المسلمين او قتالهم لان ذلك ينافي الامان من الجانبين الذى يقتضيـه عقد الذمة .

== (٦١٣) طبع بدار احياء التراث العربي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، مصر ، جـ ٢ ، ص ٢٠٥ . ابن قدامة : المغني والشرح الكبير ، جـ ١٠ ، ص ٦٠٩ .

(٦١٤) انظر : النووى ،ابو زكريا يحيى بن شرف النووى (ت: ٦٧٦ هـ) ، روضـة الطالبين ، عدد الاجزاء ١٢ ، جـ ١٠ ، ص ٣٢٩ . تقي الدين الحصني الدمشقي الشافعي ، كفاية الاخيار ، مطبعة البابي الحلبي ، ١٩٣٧م ،جـ ٢ ، ص ١٣٥ . ابو اسحاق ابراهيم بن علي الفيروزابادى الشيرازى (ت: ٤٧٦هـ) المهـذب ، مطبعة عيسى البابـي الحلبي ،مصـر ،جـ ٢ ، ص ٢٥٧ . تكملة المجموع شـرح المهذب ، جـ ١٩ ، ص ٤٢٣-٤٢٤ . ابن قدامه : المغنى والشرح الكبير ، جـ ١٠ ، ص ٦٠٨-٦٠٩ .

واستدلوا ايضا بان التجسس لا يزول به ايمان المسلم كما يؤخذ من قصة حاطب بن ابي بلتعه اذ سماه الله مؤمنا قال تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ" (٦١٥) ،كما سمى ابا لبابه بن عبد المنذر حين استشاره بنو قريظه مؤمنا فقال تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا" .(٦١٦) ، فالتجسس اذا فعله المسلم على المسلمين لا يزول به ايمانه فكذلك اذا فعله الذمي لا يكون ناقضا لعهده . (٦١٧)

ادلة الرأي الثالث :

استدل الفريق الثالث لرأيهم بما يلي :

١- قوله تعالى "يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوّي وعدوّكم اولياءً" (٦١٨) التي نزلت بحق حاطب بن ابي بلتعه ،اذ سماه الله مؤمنا .

وقوله تعالى :"يا ايها الذين امنوا لا تخونوا اللّهَ والرَّسُولَ" (٦١٩) في ابي لبابه بن المنذر حين استشاره بنو قريظه ماذا يصنع رسول الله بهم ، فاشار بيده الى عنقه اى انه سيضرب اعناقهم ، فلم يكن فعله هذا ناقضا لايمانه .

فاذا كان ايمان المؤمن لا ينتقص ولا يزول بالتجسس فكذلك لا يزول به امان الذمي ، ولا ينتقض عهده ،ولم يفرق الحنفيه في ذلك بين الشرط وعدمه لانه يبقى في كلتا الحالتين معصية دون الكفر ، والذمة تبقى مع الكفر فتبقى مع ما هو دونه . (٦٢٠) .

---

(٦١٥) اية رقم ١ ، سورة الممتحنه .

(٦١٦) اية رقم ٢٧ ،سورة الانفال .

(٦١٧) انظر : شمس الدين السرخسي ، المبسوط ، دار المعرفة ، الطبعة الثانية ، لبنان ،بيروت ، جـ ١٠ ، ص ٨٦ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : السرخسي : المبسوط . ابو ليل : اسس العلاقات ، ص ٣٥٧ .

(٦١٨) اية رقم ١ ، سورة الممتحنه .

(٦١٩) اية رقم ٢٧ ، سورة الانفال .

(٦٢٠) انظر : السرخسي : المبسوط ، جـ ١٠ ، ص٨٦-٨٧ .المرغيناني : الهداية ،جـ٢ ص١٦٢ ،

واما الشافعية : فالتجسس عندهم ينقض بالشرط لكان تاثير الشرط على العقد . (٦٢١)

٢- ان تجسس الذمي على المسلمين يعتبر معصية من المعاصي التي ارتكبها الذمي وهو دون الكفر في القبح والحركة ، فاذا بقيت الذمة مع الكفر فبقاؤها مع المعصية اولى . (٦٢٢)

ثم ان الذمي لو قطع الطريق واخذ المال لا ينتقض عهده بذلك وان كان قطع الطريق محاربة لله ورسوله بالنص قال تعالى : " إِنَّمَا جَزَاؤُا الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ " (٦٢٣) ، فاذا كان عهد الذمي لا ينتقض بقطع الطريق واخذ المال ، فالا ولى ان لا ينتقض عهده بالتجسس . (٦٢٤) .

فلا ينتقض عهدهم الا ان يلحقوا بدار الحرب او يغلبوا على موضع فيحاربوننا لانهم صاروا حربا علينا فيعرى عقد الذمة عن الفائدة وهو دفع شر الحرب . (٦٢٥) .

---

(٦٢١) انظر : الشيرازي : المهذب ، جـ ٢ ، ص ٢٥٧ . تقي الدين الشافعي :كفاية الاخيار ، ١٩٣٧م ، جـ٢ ، ص ١٣٥ . السرخسي : المبسوط ، جـ ١٠ ، ص ٨٦ .

(٦٢٢) انظر : المرغيناني علي ابن ابي بكر عبد الجليل الرشداني (ت:٥٩٣هـ) ، الهداية شرح بداية المبتدئ ، جـ ٢ ، ص ١٦٣ . علاء الدين ابي بكر بن مسعود الكاساني (ت : ٥٨٧ هـ) ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، الناشر زكريا علي يوسف ، مطبعة الاهرام ، القاهرة ، ١٩٧٢م ، جـ ٩ ، ص ٤٣٣٤ .

(٦٢٣) اية رقم ٣٣ ، سورة المائدة .

(٦٢٤) شمس الدين محمد بن سهل السرخسي ، شرح السير الكبير ، تحقيق عبد العزيز احمد ، صلاح الدين المنجد ، مطبعة شركة الاعلانات الشرقية ، ١٩٧٢ ، جـ ٥ ، ص ٢٠٤١ .

(٦٢٥) المرغيناني : الهداية ، جـ ٢ ، ص ١٦٣ .

٣- اذا شرط على اهل الذمة ترك التجسس فان عهدهم لا ينتقض به اذا فعلوه كاظهار الخمر والخنزير مع استمرار دفع الجزية والتزام احكام المسلمين اذ المعتبر بشرطها عليهم هو تركها والامتناع عنها وليس انتقاض العهد بفعلها ، ومثلها لا يخل بمقصود العقد . (٦٢٦)

وما دام عقد الذمي لا ينتقض بالتجسس فان امره يرجع الى الامام في تقدير العقوبة اللازمة ، فان رأى الامام ايقاع العقوبة عليه فعل بما يحقق مصلحة المسلمين ويدفع الضرر عنهم . (٦٢٧)

الرأى المختار : ان الذمي ان تجسس وقد شرط عليه ان لا يفعل ذلك انتقض عهده عملا بالشرط ، وان لم يشترط عليه لا ينتقض عهده لانه صار من اهل دار الاسلام ويخضع في ذلك لقانون الاسلام ،ولا تلازم بين جريمة التجسس وذمة الذمي حتى ينقض عهده ولكن يعزر في هذه الحالة بما يراه الامام مناسبا من نفي او حبس او ضرب او قتل اذا اقتضت الضرورة كما هو مذهب ابي يوسف ، ولان الرسول صلى الله عليه وسلم امر بقتل فرات بن حيان ،وكان ذميا ، ففيه دليل على جواز قتل الجاسوس الذمي ان راى الامام ذلك حتى يقضي على هذه الجريمة الخطيره وتصان اسرار المسلمين.*

---

٦٢٦) انظر : ابن قدامة : المغني والشرح الكبير ،جـ١٠ ،ص٦٠٨ . الكاساني : بدائع الصنائع ، جـ ٩ ، ص ٤٣٣٤ .

(٦٢٧) انظر : السرخسي : المبسوط ، جـ١٠ ، ص ٨٥-٨٧ . علي الصعيدى العدوى ، حاشية على شرح ابي الحسن لرسالة ابن ابي زيد ،وهي حاشية العلامة المحقق الشيخ علي الصعيدى العدوى على شرح الامام ابي الحسن المسمى كفاية الطالب السرياني لرسالة ابن ابي زيد القيرواني ، عدد الاجزاء ٢ ، الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، جـ ٢ ، ص ٧ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : العدوى : حاشية . صالح عبد السميع الابي الازهرى ، الثمر الداني في تقريب المعاني شرح رسالة ابن ابي زيد القيرواني ،المكتبة الثقافية ،بيروت، ٤١٤ ، ٤١٥ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : الابي : الثمر الداني .

* انظر : الدكتور محمود ابو ليل : اسس العلاقات الدولية ،ص ٣٥٨ .

المطلب الثالث

عقوبة الجاسوس المستأمن (٦٢٨)

==========================

الرأي الاول : ذهب المالكية الى القول بنقض امانه بالتجسس ، لان الامان يقتضي الا يفعل شيئا منه ، فاذا فعله انتقض امانه لمخالفته موجب عقده (٦٢٩) . والظاهر من مذهب الحنابلة انهم يقولون بنفس القول وذلك قياسا على ما قالوه في الجاسوس الذمي في الاشهر عنهم ،لان امان المستامن ليس باقوى من امان الذمي (٦٣٠) . وقال الاوزاعي يكتفي بنبذ العهد اليه واخراجه من دار الاسلام (٦٣١)

فعلى هذا من دخل دار الاسلام بامان لمدة محددة ثم تبين انه جاسوس فانه يقتل الا ان يرى الامام استرقاقه وينقض بذلك امانه ، قال بذلك ابو يوسف والاوزاعي والحنابلة في الاظهر عنهم والمالكية . (٦٣٢)

---

(٦٢٨) المستامن : الطالب للامان،والاستئمان طلب الامان .
انظر : مختار الصحاح ، ص٢٧ . المصباح المنير ، ص٥٢٢ .

(٦٢٩) انظر : ابو البركات سيدى احمد الدردير (ت: ١٢٠١ هـ) ، الشرح الكبير على مختصر خليل ،مطبوع بهامش حاشية الدسوقي ،جـ ٣ ، ص١١٩ . ابو ليل : اسس العلاقات ، ص٣٥٨ .

(٦٣٠) ابو يعلى (ت: ٤٥٨ هـ) : الاحكام السلطانية ، ط ٢ ، ١٣٥٦هـ/١٩٣٨م ص١٦١ .

(٦٣١) محمد عبد الله الجبوري ،فقه الامام الاوزاعي ،مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧م ، جـ ٢ ، ص٤٠٦ .

(٦٣٢) انظر : ابن قيم الجوزيه ، احكام اهل الذمة ،تحقيق د . صبحي الصالح ، مطبعة جامعة دمشق ، ط ١ ، ١٩٦١ ، جـ ٢ ، ص٨٠٩ . ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت: ٣١٠) ،اختلاف الفقهاء كتاب الجهاد والجزية والمحاربين ، نشره يوسف شخت ، ١٩٣٣م ، ص٥٨-٥٩ . التاج الاكليل لمختصر خليل ، مطبوع بهامش مواهب الجليل ،مكتبة النجاح ،طرابلس ،ليبيا ، مصورة ، جـ ٣ ، ص٣٥٧ . اباذى : عون المعبود ، جـ ٧ ، ص٣١٦ . ابو ليل : اسس العلاقات ، ص٣٥٨ .

الرأى الثاني : ذهب الشافعية (٦٣٣) والحنفيه (٦٣٤) الى عدم انتقاض امان المستامن بالتجسس ، وعلل الحنفية ذلك : بانه لا ينقض ايمان المسلم بتجسسه على المسلمين ، فكذلك لا ينقض امان المستامن بالتجسس عليهم ، ويكتفى بايقاع عقوبة وتعزيره بالحبس ونحوه ، فالاظهر عند الحنفيه انهم لا يجيزون قتله الا اذا شرط عليه ذلك خلافا لابي يوسف . (٦٣٥)

الادلة :

ادلة الراى الاول :

١- ان الامان يقتضي الامتناع عن التجسس وان الامان لا يتضمن كونه عينا ولا يستلزمه ، ولو لم نجعله ناقضا للعهد بهذا رجع الى الاستخفاف بالمسلمين والاضرار بهم (٦٣٦)

٢- قياسا على ما قالته الحنابلة في الجاسوس الذمي اذ يطبق حكم الجاسوس الذمي على الجاسوس المستامن لان امان المستامن ليس باقوى من امان الذمي . (٦٣٧)

---

(٦٣٣) انظر : ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصرى البغدادى الماوردى (ت: ٤٥٠هـ)، الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، يطلب من دار الكتب العلميه ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، ص١٤٦ . النووى : روضة الطالبين ، جـ١٠ ، ص٣٢٩ . الشافعي : الام ، جـ٤ ، ص١٦٧ . الرملي ، شمس الدين الرملي الشافعي الصغير (ت: ١٠٠٤هـ) ، نهاية المحتاج بشرح المنهاج ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م ، جـ٨ ، ص٩٩ .
اباد ى : عون المعبود ، جـ٧ ، ص٣١٦ . ابو ليل : اسس العلاقات ، ص٣٥٩ . تقي الدين الشافعي : كفاية الاخيار ، ط٢ ، جـ٢ ، ص١٣٦ .

(٦٣٤) انظر : حاشية ابن عابدين ، دار احياء التراث العربي ، طباعة دار الطباعة المصرية ، بيروت ، ١٩٧٢م ، جـ٣ ، ص٢٧٧ . املاء السرخسي : شرح السير الكبير ، جـ٥ ، ص٢٠٤٣ . ابن قدامه : المغني والشرح الكبير ، جـ١٠ ، ص٦٠٩ . السرخسي : المبسوط ، جـ١٠ ، ص٨٦-٨٧ . المرغيناني : الهداية ، جـ٢ ، ص١٦٣ . الشافعي : الام ، جـ٤ ، ص١٦٧ . ابو ليل : اسس العلاقات الدولية ، ص٣٥٩ .

(٦٣٥) انظر : الماوردى : الاحكام السلطانية ، ط١٩٨٢م ، ص١٤٦ . الشافعي : الام ، جـ٤ ، ص١٦٧ . ابو ليل : اسس العلاقات الدولية ، ص٣٥٩ .

(٦٣٦) انظر : الخرشي على مختصر خليل ، جـ٣ ، ص١١٩ . اباد ى : عون المعبود ، جـ٧ ، ص٣١٦ . الدسوقي : حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ، دار احياء التراث العربي ، جـ٢ ، ص١٨٢ .

(٦٣٧) انظر : ابن قدامه : المغني والشرح الكبير ، ط١ ، جـ٩ ، ص٣٥٢ .

ولذا فلا يجوز للمستامن ان ياوى عينا للمشركين ولا يعاون على المسلمين بدلالة ، اما الاوزاعي الذى قال بنقض عهد الذمة بالتجسس نراه يترفق في المستامن ويكتفي بنبذ العهد اليه واخراجه من دار الاسلام. (٦٣٨)

ادلة الرأى الثاني :

١- استدل الحنفيه بحديث حاطب بن ابي بلتعه اذ لم ينقض ايمانه بالتجسس وكذلك بحديث ابي لبابه اذ لم ينقض ايمانه بالتجسس ايضا ، فاذا كان ايمان المسلم لا ينتقض بالتجسس فكذلك لا ينقض امان المستامن بالتجسس ايضا . (٦٣٩)

٢- ان المستامن لا ينقض امانه اذا قطع الطريق واخذ المال على الرغم من كونه محاربا لله ولرسوله . قال تعالى : " إِنَّمَا جَزَاؤُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيدِيهِم وَأَرْجُلُهُم مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوا مِنَ الأَرْضِ" (٦٤٠) ، فهذا اولى الا انه ارتكب ما لا يحل له وقصد الحاق الضرر بالمسلمين بنقل اخبارهم وافشاء اسرارهم لعدوهم ، لذا فانه يعاقب في جميع ذلك دون ان ينقض عهده . (٦٤١) .

الرأى المختار : الرأى الراجح هو راى المالكيه ومن وافقهم لان الامان يقتضي عدم افشاء اسرار المسلمين او الدلالة على عوراتهم ، فاذا فعله المستامن انتقض امانه لمخالفته موجب عقده ، اذ لو لم نجعله ناقضا للعهد لادى ذلك الى ضياع هيبة المسلمين واغراء الاعداء بهم وتجرئهم على غزوهم مما يلحق بالمسلمين افدح الاخطار .

فاذا ارتكب المستامن جريمة التجسس ضد المسلمين خالف مقتضى العقد وبطل الامان من جانبه فينقض عهده وخير فيه الامام بين القتل والاسترقاق والمن والفداء كالاسير الحربي لانه لا عهد ولا امان بقي له .

---

(٦٣٨) انظر : الدكتور محمود ابو ليل : اسس العلاقات الدولية ، ص ٣٥٩ .

(٦٣٩) انظر : السرخسي : المبسوط ، جـ ١٠ ، ص ٨٦ . ابو ليل : اسس العلاقات ، ص ٣٥٧-٣٥٨ .

(٦٤٠) اية رقم ٣٣ ، سورة المائدة .

(٦٤١) املاء السرخسي : شرح السير الكبير ، ط ١٩٧٢ ، جـ ٥ ، ص ٢٠٤٢ .

المطلب الرابع

عقوبة الجاسوس الحربي (٦٤٢)

==================

اولا : حكمه :

ذهب الفقهاء ما عدا الهادويه الى جواز قتل الجاسوس الحربي والكافر ،وقال الامام محمد انه يصلب الا ان تكون امرأة لانها عورة وستر العورة اولى .(٦٤٣)

ثانيا : الادلة على جواز قتله :

١- عن سلمه بن الاكوع قال : غزونا مع رسول اللهصلى الله عليه وسلم هوازن فبينما نحن نتضحى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء رجل على جمل احمر فاناخه ثم انتزع طلقا (المقال من جلد) من حقبه فقيد به الجمل ثم تقدم يتغدى مع القوم ، وجعل ينظر وفينا ضعفه (حالة ضعف وهزال) ورقة في الظهر وبعضنا مشاه اذ خرج يشتد ، فاتى جمله فاطلق قيده ثم اناخه وقعد عليه فاثاره فكنت عند ورك الناقة ثم تقدمت حتى كنت عند ورك الجمل ،ثم تقدمت حتى اخذت بخطام الجمل ، فانخته فلما وضع ركبته على الارض

---

(٦٤٢) الحربي : ليس معنى الحربي في اصطلاح الفقهاء من اعلن الحرب على المسلمين فكل من لا كتاب له ولا شبهة كتاب من اصناف الكفار فهو حربي عندهم ، وهذا لا تقبل منه الجزية بالاتفاق ، اما من له كتاب كاليهودي والنصراني ، او شبهة كتاب كالمجوسي فهو على قسمين : ذمي : وهو الذي يقبل شروط الذمة ويلتزم بها ، وغير ذمي وهو الذي يمتنع عن قبول هذه الشروط وحكمه حكم الحربي .
انظر : محمد جواد مغنيه : فقه الامام جعفر الصادق ، ط ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٦٩ .

(٦٤٣) انظر : تكملة المجموع شرح المهذب ، المكتبة السلفية ، جـ ١٩ ، ص ٣٤٢ ، ٣٤٣ . العدوى : حاشية ، دار المعرفة ، جـ ٢ ، ص ٧ . ابادى : عون المعبود ، جـ ٧ ، ص ٣٠٦ . محمد جواد مغنيه : فقه الامام جعفر الصادق ، ط ٢ ،جـ ٢ ، ص ٢٦٩ . ابو ليل : اسس العلاقات الدولية ، ص ٣٥٩ .

اخترطت سيفي (سللت من غمده) فضربت راس الرجل فندر (سقط) ثم جئت الجمل اقوده عليه رحله وسلاحه فاستقبلني رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه ، فقال : من قتل الرجل ؟ قالوا : ابن الاكوع ، قال : له سلبه اجمع (اى كله) . (٦٤٤) .

هذا الحديث يدل على جواز قتل الجاسوس الحربي الكافر ، اذ ان الباعث على طلبه وقتله هو اطلاعه على ضعف المسلمين ورقة ظهرهم ومحاولة نقل هذه الاخبار الى اصحابه لينالوا من المسلمين ، لذا نجد في بعض روايات الحديث قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (اطلبوه فاقتلوه) (٦٤٥) ، بل ان الرسول صلى الله عليه وسلم رغب في قتل الجاسوس الحربي اذ جعل سلبه اجمع لقاتله . وهذا يدل على خطر هذا الجاسوس على المسلمين من جهة وعلى جواز قتله من ناحية اخرى . وما دام انه جاسوس حربي دخل بلاد المسلمين بدون امان او عهد فيكون حكمه حكم الحربي الذى قدرنا عليه في بلادنا ، ولذا يخير فيه الامام بين القتل والاسترقاق والمن والفداء .

واما الهادوية فانهم يرون قتل الجاسوس الحربي الكافر وجاسوس البغاة اذا كان قد قتل او حصل القتل بسببه وكانت الحرب قائمة ، وفي غير ذلك فانه يحبس . لانهم يرون انه اذا لم يقتل او يتسبب في قتل المسلمين يكون بمنزلة الاسير الحربي الذى يخير فيه الامام بالقتل او الاسترقاق او المن او الفداء . (٦٤٦)

ثالثا : الراى المختار : ان الجاسوس الحربي الكافر يفضل ان يجعل امره الى الامام ، فان راى مصلحة المسلمين في قتله قتله والا يفعل ما يراه مناسبا لمصلحة دولة الاسلام .

---

(٦٤٤) انظر : صحيح البخارى ، مطابع دار الشعب ، جـ ٤ ، ص ١١ ، وجـ ٥ ، ص ١٩٦ .
ابو داود : سنن ، حديث رقم ٢٦٥٣ ، ٢٦٥٤ ، جـ ٣ ، ص ٤٩ . ابادى : عون المعبود ، جـ ٧ ، ص ٣١٦ . جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي : تنوير الحوالك على موطأ مالك ، عدد الاجزاء ٣ ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، لبنان ، جـ ٢ ، ص ١٣ .

(٦٤٥) ابو داود : سنن ، حديث رقم ٢٦٥٣ ، جـ ٣ ، ص ٤٨ .

(٦٤٦) انظر : تكملة المجموع شرح المهذب ، المكتبة السلفية ، المدينة المنوره ، م ١٩ ، جـ ١٩ ، ص ٣٤٣ .
احمد شلبي : الجهاد والنظم ، ص ١١٥ وما بعدها .

الفصل الثاني

حكم كذب رجل الاستخبارات واستسلامه وقتله لنفسه اذا احيط به او ظن الهلاك في الثبات او الفرار .

المبحث الاول

===========

حكم استعمال رجل الاستخبارات العسكرية للكذب في الحرب مع الاعداء

المطلب الاول : راى المجيزين لحقيقة الكذب في الحرب .

المطلب الثاني : راى المانعين لحقيقة الكذب في الحرب تصريحا .

المطلب الثالث: ادلة المجيزين لحقيقة الكذب في الحرب ـ تصريحا وتعريضا ـ

المطلب الرابع : ادلة المانعين لحقيقة الكذب في الحرب تصريحا .

الرأى المختار .

المبحث الاول

حكم استعمال رجل الاستخبارات العسكرية للكذب في الحرب مع الاعداء

لا خلاف في جواز الكذب في الحرب ولكن الاختلاف في المراد في الكذب المباح فهل هو حقيقة الكذب ام هو التعريض والخديعة . (٦٤٧) للفقهاء في ذلك اراء .

المطلب الاول

راى المجيزين لحقيقة الكذب في الحرب

====================

يجوز الكذب في الحرب تصريحا وتلويحا .(٦٤٨)

قال النووى بجواز خداع الكفار كيفما امكن الا ان يكون فيه نقض عهد او امان فلا يجوز . (٦٤٩)

قال الواقدى : وتكون الخديعة بخلف الوعد وبالتورية (٦٥٠) -التعريض- وبالكمين وذلك من المستثنى الجائز المخصوص من المحرم . (٦٥١)

---

(٦٤٧) انظر : صحيح مسلم بشرح النووى ، دار الفكر ،ط ٣ ، جـ ١٦ ،ص ١٥٨ .

(٦٤٨) انظر : ابن حزم : المحلى ، دار الفكر ،جـ ٧ ، ص ٣٠٨ . املاء السرخسي : شرح السير الكبير ،جـ ١ ، ص ١١٩ . الغزالي : احياء علوم الدين ،جـ٣ ،ص ١٣٤ . عبد السلام محمد هارون : الالف المختاره من صحيح البخارى ، جـ ٤ ، ص ١١١ .الزحيلي : العلاقات الدولية ، ص ٥٩ . القسطلاني : ارشاد السارى ،جـ ٥ ، ط ٦ ، ص ١٥٦ . النواوى : العلاقات الدولية ، ص ١٣٥ . الدينورى : المختار من كتاب عيون الاخبار ، ص ١٤١ .

(٦٤٩) انظر : صحيح مسلم بشرح النووى ،دار الفكر ، ط ٣ ، جـ ١٦ ، ص ١٥٧ . عبد السلام محمد هارون : الالف المختاره من صحيح البخارى ، جـ ٤ ، ص ١٠٩ . القسطلاني : ارشاد السارى ، جـ ٥ ، ص ١٥٥ . احمد شلبي : العلاقات الدولية ، ص ٩٢ . الدكتور حسن ابراهيم : العلاقات الدولية ، ص ١٥٧ . ابن حجر الشافعي (٧٧٣-٨٥٢ هـ) ، مطبعة مصطفى البابي ، ١٣٧٨/١٩٥٩ ، جـ ٦ ، ص ٤٩٩ . الشوكاني : نيل الاوطار ،مطبعة مصطفى البابي ، جـ ٧ ، ص ٢٩٠ ، ٢٩١ .

(٦٥٠) التورية : ان يقصد بعبارته مقصودا صحيحا ليس هو كاذب بالنسبة اليه وان كان كاذبا في ظاهر اللفظ وبالنسبة الى ما يفهمه المخاطب ولو لم يقصد هذا بل اطلق عبارة الكذب فليس بحرام في هذا الموضع .

انظر : النووى : رياض الصالحين ، ط ١٩٨٠ ، ص ٤٣٥ . سيد قطب : اسلامنا ، ط ٤ ، ص ١٩٢ .

(٦٥١) انظر: القسطلاني : ارشاد السارى ،جـ٥ ، ص ١٥٥ . محمد هارون : الالف المختاره من صحيح البخارى ،جـ ٤ ، ص ١٠٩ . احمد شلبي : الجهاد والنظم ،ص ٩٢ .

فيجوز استعمال الراى في الحرب ،بل الاحتياج اليه آكد من الشجاعه . وينقل عن ابن المنير قوله : الحرب الجيدة لصاحبها الكاملة في مقصودها انما هي المخادعة لا المواجهة وذلك لخطر المواجهة ولحصول الظفر مع المخادعة بغير خطر . (٦٥٢)
قال ميمون بن مهران : الكذب في بعض المواطن خير من الصدق .

فالكلام وسيلة الى المقاصد ، فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام ، وان امكن التوصل اليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح ان كان تحصيل ذلك القصد مباحا ، وواجب ان كان المقصود واجبا ،كما ان عصمة دم المسلم واجبة ، فمهما كان في الصدق سفك دم امرئ مسلم قد اختفى من ظالم فالكذب فيه واجب، ومهما كان لا يتم مقصود الحرب او اصلاح ذات البين او استمالة قلب المجني عليه الا بكذب فالكذب مباح الا انه ينبغي ان يتحرز منه ما امكن ، لانه اذا فتح باب الكذب على نفسه فيخشى ان يتداعى الى ما يستغني عنه والى ما لا يقتصر على حد الضرورة ، فيكون الكذب حراما في الاصل الا لضرورة . (٦٥٣) .

---

(٦٥٢) انظر : احمدشلبي : الجهاد والنظم ، ص ٩٢ .
(٦٥٣) انظر : صحيح مسلم بشرح النووى ، دار الفكر ، ط ٣ ، جـ ١٦ ،ص ١٥٨ .
طنطاوى : الجواهر في تفسير القران ، ط ٢ ، جـ ٢٣ ، ص ٦٨ .
الغزالي : احياء علوم الدين ، جـ ٣ ، ص ١٣٤ .
ابو زكريا يحيى بن شرف النووى الدمشقي (٦٣١-٦٧٦ هـ) ، رياض الصالحين ، موئسسة الرسالة ،بيروت ، ١٤٠٢/١٩٨٢م ، ص ٤٣٤ .

المطلــب الثانـــــي

راى المانعين لحقيقـة الكذب في الحرب

وهو راى الامام محمد بن الحسن الشيباني ، اذ قال : والمذهب عندنا انه ليس المراد الكذب المحض ، فان ذلك لا رخصة فيه ، وانما المراد استعمال المعاريض وهو نظير ما روى ان ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه كذب ثلاث كذبات (٦٥٤) ، والمراد انه تكلم بالمعاريض ، اذ الانبياء عليهم صلوات الله وسلامه معصومون عن الكذب المحض .

وقال عمر : ان في معاريض الكلام لمندوحة عن الكذب . وتفسير هذا ما ذكر محمد رحمه الله في كتابه ، وهو ان يكلم من يبارزه بشيء وليس الامر كما قال ، ولكنه يضمر خلاف ما يظهره ، كما فعل علي رضي الله عنه يوم الخندق حين بارزه عمرو بن عبد ودّ ، قال : اليس قد ضمنت لي ان لا تستعين علي بغيرك ؟ فمن هؤلاء الذين دعوتهم ؟ ، فالتفت كالمستبعد لذلك ، فضرب على ساقيه ضربة قطع رجليه .

وكان من الخدعة ان يقول لاصحابه قولا ليرى من سمعه ان فيه ظفرا او ان فيه امرا يقوّى اصحابه ، وليس الامر كذلك حقيقة ، ولكن يتكلم على وجه لا يكون كاذبا فيه ظاهـــــرا .

---

(٦٥٤) ثنتين في ذات الله عز وجل ، قوله : اني سقيم ، وقوله : بل فعله كبيرهم هذا ، بينما هو ذات يوم وسارة اذ اتى على جبار من الجبابرة ، فقيل له ان هاهنا رجلا معه امرأة من احسن الناس ، فارسل اليه فساله عنها ، فقال : من هذه؟ قال اختي ، فاتى سارة ، فقال لها : ليس على وجه الارض مؤمن غيرى وغيرك ، وان هذا سالني فاخبرته انك اختي فلا تكذبيني ، فارسل اليها ، فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأُخذ ، فقال ادعي الله لي ولا اضرك ، فدعت الله فاطلق ثم تناولها الثانية ، فاخذ مثلها او اشد ، فقال ادعي الله لي ولا اضرك فدعت فاطلق ، فدعا بعض حجبته فقال انكم لم تاتوني بانسان انما اتيتموني بشيطان ، فاخدمها هاجر ، فاتته وهو قائم يصلي فاوما بيده مهيا ، قالت رد الله كيد الكافرين ، او الفاجر في نحره ، واخدم هاجر ، قال ابو هريرة تلك امكم يا بني ماء السماء . انظر : صحيح البخارى ، مطابع دار الشعب ، ج٤ ، ص ١٧١ . صحيح مسلم بشرح النووى ، دار الفكر ، ط ٣ ، ص ١٦ ، ص ١٥٨ . النووى (٦٣١- ٦٧٦ هـ : رياض الصالحين ، مؤسسة الرسالة ، ص ٥١٩)

على ما روى ان عليا رضي الله عنه في حروبه كان ينظر الى الارض ثم يرفع راسه الى السماء يقول : ما كذبت ولا كذبت ، يرى من حضره ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبره بما ابتلي به ، وامره في ذلك بما امر به اصحابه ولعله لا يكون كذلك .

وكذلك ان يقول لعدوه مات امامكم الاعظم وينوى امامهم في الازمان الماضية ، او غدا ياتينا مدد اى طعام . فهذا ونحوه لا باس به لانه من المعاريض المباحه .

ومن هذا النوع ان يقيد كلامه بلعل وعسى فان ذلك بمنزلة الاستثناء ، يخرج الكلام به من ان يكون عزيمة على ما قال . (٦٥٥)

وليس من الخدع الجائزة اثناء الحرب ان يظهر لهم انه منهم او على دينهم او جاء لنصحهم ، حتى اذا وجد غفلة نال منهم فهذه خيانة لا تجوز . (٦٥٦)

ومن الخدع الممنوعه في الاسلام التظاهر بالتسليم او بطلب المفاوضه ، مثل رفع الراية البيضاء او وضع علامة الهلال الاحمر بقصد التسليم او المفاوضة وهذا نوع من الحذر او الخداع ،لان هذا التظاهر تامين ، ولا يصح نقض الامان في الشريعة ، بل توعد عمر بقتل خائن الامان فقال :

والذى نفس عمر بيده ،لو ان احدكم اشار باصبعه الى مشرك ، ثم نزل اليه ثم قتله لقتلته . (٦٥٧)

---

(٦٥٥) انظر : صحيح مسلم بشرح النووى ، دار الفكر ، ط٣ ، ج ١٦ ،ص ١٥٨ .
املاء السرخسي : شرح كتاب السير الكبير ، ج ١ ، ص ١١٩ وما بعدها .
النواوى : العلاقات الدولية ، ص ١٣٥ .
د . حسن ابراهيم : العلاقات الدولية ، ص ١٥٨ .

(٦٥٦) انظر : النواوى : العلاقات الدولية ، ١٣٥ .

(٦٥٧) انظر : الزحيلي : العلاقات الدولية ، ص ٦٠ .

المطلـب الثالـث

ادلة المجيزين لحقيقة الكذب في الحرب تصريحا وتعريضا

اولا : ما رواه ابن شهاب عن رسول اللـه صلى الله عليه وسلم انه قال : (ولم اسمع يرخص في شيء مما يقول الناس كذب الا في ثلاث الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها) وهذه الرواية عن ام كلثوم ايضا . (٦٥٨)

قال النووي : الظاهر اباحة حقيقة الكذب في الامور الثلاثة ولكن التعريض اولى . (٦٥٩)

ثانيا : عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(من لكعب بن الاشرف فانه اذى الله ورسوله ؟ قال محمد بن مسلمه اتحب ان اقتله يا رسول اللـه ؟ قال نعم . قال : فاتاه فقال : ان هذا -يعني النبي- قد عنّانا وسألنا الصدقة . قال : وايضا والله لتملنه . قال : فانا قد اتبعناه فنكره ان ندعه حتى ننظر الى ما يصير امره قال : فلم يزل يكلمه حتى استمكن منه فقتله). (٦٦٠) .

وفي روايـة قال محمد بن مسلمة : اتحب ان اقتله يا رسول الله ؟ قال نعم ،قال : فاذن لي ، فاقول ،قال : قد فعلت (٦٦١) اى اذنت لك في ان تقول من الكذب ما تراه يعينك في مهمتك .

---

(٦٥٨) صحيح مسلم ،ط١ ،حديث رقم ٢٦٠٥ ،جـ ٤ ، ص ٢٠١١ . صحيح مسلم بشرح النووى ،دار الفكر ، ط ٣ ، جـ ١٦ ، ص ١٥٧ . انظر : النووى : رياض الصالحين ،ط١٩٨٠ ، ص ٤٣٥ .

(٦٥٩) انظر : القسطلاني : ارشاد السارى ،دار صادر ، ط ٦ ، جـ ٥ ،ص ١٥٦ . الغزالي : احياء علوم الدين ، دار احياء الكتب العربية ، جـ ٣ ، ص ١٣٤ . محمد هارون : الالف المختاره من صحيح البخارى ، جـ ٤ ، ص ١١١ . طنطاوى : الجواهر في تفسير القران ، ط ٢ ، جـ ٢٣ ، ص ٦٩ . املاء السرخسي : شرح كتاب السير الكبير ، جـ ١ ، ص ١١٩ البيروني : المختار من كتاب عيون الاخبار ، ص ١٤١ .

(٦٦٠) انظر : صحيح البخارى ،مطابع دار الشعب ، م ٢ ،جـ ٥ ، ص ١١٥ . صحيح مسلم ، ط ١ ، حديث رقم ١٨٠١ ،جـ ٣ ، ص ١٤٢٥ . ابو داود : سنن ، دار احياء التراث العربي ،حديث رقم ٢٧٦٨ ، جـ ٣ ، ص ٨٧ . صحيح مسلم بشرح النووى ، ط ٣ ،جـ ١٢ ، ص ١٦٠ ، ١٦١ - البيهقي : سنن ،جـ ٧ ، ص ٧٩ ، ٨٠ . اختيار محمد هارون : الالف المختاره من صحيح البخارى ،جـ ٤ ، ص ١١١ .القسطلاني : ارشاد السارى ، جـ ٥ ، ص ١٥٦ .

(٦٦١) انظر : صحيح مسلم بشرح النووى ، ط٣ ، ١٩٧٨ ،جـ ١٢ ، ص ١٦٠ ، ١٦١ . النواوى : العلاقات الدولية ، ص ١٣٦ .

وجه الاستدلال :

فيه جواز الكذب في الحرب تعريضا . (٦٦٢) فالحديث قد ورد في حالة الحرب وهو وان كان محمد بن مسلمة قد تكلم بالصدق ، ولكنه استاذن ان يقول كل شيء فاذن له في كل شيء ، ويدخل في الاذن جواز الكذب تصريحا وتعريضا . (٦٦٣)

ثالثا : عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :

{ الحرب خدعة (٦٦٤) } (٦٦٥)

---

(٦٦٢) انظر : اختيار محمد هارون : الالف المختاره من صحيح البخارى ، جـ ٤ ، ص ١١١ . القسطلاني : ارشاد السارى ، جـ ٥ ، ص ١٥٦ .

(٦٦٣) انظر : القسطلاني : ارشاد السارى ، جـ ٥ ، ص ١٥٦ . محمد حسن ابراهيم : العلاقات الدولية ، ص ١٦٠ .

(٦٦٤) قوله خدعه فيها اقوال وهي : أ- بفتح الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة وهي الافصح وجزم بها ابو ذر الهروى والقزاز ، وقال ثعلب بلغنا انها لغة النبي صلى الله عليه وسلم . ب - بضم الخاء مع سكون الدال . جـ - بضم اوله وفتح ثانية كهمزة ولمزة وهي صيغة مبالغة . د - حكى المنذرى خدعه بفتح الاول والثاني جمع خادع . هـ - حكى مكي وغيره خدعه بكسر اوله وسكون ثانيه . فهي خمسه . ومعنى الاسكان انها تخدع اهلها من وصف الفاعل باسم المصدر ، او وصف للمفعول كهذا الدرهم ضرب الامير ، وعن الخطابي انها المرة الواحده ، يعني انه اذا خدع مرة واحدة لم تقل عثرته . ومعنى الضم مع السكون ، انها تخدع الرجال ، اى هي محل الخداع وموضوعه . ومعنى فتح الدال ، اى تخدع الرجال تمنيهم الظفر ولا تفي لهم كالضحكة اذا كان يضحك بالناس . وقيل الحكمة في الاتيان بالتاء الدلالة على الوحدة ، فان الخداع ان كان من المسلمين ، كانه حضهم على ذلك ولو مرة واحدة . وان كان من الكفار فكانه حذرهم من مكرهم ، ولو وقع مرة واحدة ، فلاينبغي التهاون بهم لما ينشأ عنه من المفسدة ولو قل .

انظر : القسطلاني : ارشاد السارى ، جـ ٥ ، ص ١٥٥ . محمد هارون : الالف المختاره من صحيح البخارى ، جـ ٤ ، ص ١٠٩ . املاء السرخسي : شرح السير الكبير ، جـ ١ ، ص ١١٩ . محمد علي حسن : العلاقات الدولية ، ط ٢ ، ص ١٥٦ . ظاهر القاسمي : الجهاد والحقوق الدولية في الاسلام ، ص ٤٠٦ . احمد عبد الكريم : المبادىء الاساسية للعقيدة العسكرية السوفياتية ، ص ١١٢ .

(٦٦٥) انظر : صحيح البخارى ، مطابع دار الشعب ، جـ ٤ ، ص ٧٧ ، ٧٨ . صحيح مسلم ، ط ١ ، حديث رقم ١٧٤٠ ، جـ ٣ ، ص ١٣٦٢ . ابو داود : سنن ، حديث رقم ٢٦٣٦ ، جـ ٣ ، ص ٤٣ . صحيح مسلم بشرح النووى ، ط ٣ ، جـ ١٢ ، ص ٤٥ . = =

وجه الاستدلال : هذا الحديث (الحرب خدعة) قاله النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق عندما بعث نعيم بن مسعود ليخذل بين قريش وغطفان واليهود ويكون ذلك بالتورية وبخلف الوعد وبالكمين وذلك من المستثنى الجائز المخصوص من المحرم (٦٦٦) .

وفي الحديث تحريض على اخذ الحذر في الحرب والندب الى خداع الكفار ،وان من لم يتيقظ لم يامن ان ينعكس الامر عليه ، فالخدعة معناها الامر باستعمال الحيلة ما امكن ، وان الانسان اذا خدع مرة واحدة لم تقل عثرته ، واستعمال اسم المرة لبيان ان المسلمين ينبغي ان يقوموا بالخداع ولو مرة واحدة وان يحذروا ان يخدعهم الكفار ولو مرة واحدة ،فلا ينبغي التهاون بذلك لما ينشأ عنه من المفسدة . (٦٦٧) .

رابعا : حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ،حدثنا ابو اسامه عن الوليد بن جميع حدثنا ابو الطفيل حدثنا حذيفه بن اليمان ، قال : ما منعني ان اشهد بدرا الا اني خرجت انا وابي حسيل ، قال : فاخذنا كفار قريش ،قالوا : انكم تريدون محمدا ،فقلنا ما نريده ، ما نريد الا المدينة ، فاخذوا منا عهد الله وميثاقه لننصرفن الى المدينه ، ولا نقاتل معه ، فاتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه الخبر ، فقال ،انصرفا ، نفي لهم بعهدهم ،ونستعين الله عليهم . (٦٦٨

وجه الاستدلال :

في هذا الحديث جواز الكذب في الحرب ،واذا امكن التعريض في الحرب فهو اولى ومع هذا يجوز الكذب في الحرب ، وفيه الوفاء بالعهد ، واما قضية حذيفه وابيه ، فان الكفار استحلفوهما لا يقاتلان مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر ،فامرهما النبي بالوفاء ، وليس هذا للايجاب ، فانه لا يجب الوفاء بترك الجهاد مع الامام ونائبه ،لكن اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يشيع عن اصحابه نقض العهد . (٦٦٩)

== (٦٦٥) ابو داود بشرح عون المعبود ،ط ٢ ، جـ ٧ ، ص ٢٩٩ . ابن ماجه ، مطبعة البابي ،جـ ٢ ،ص ٩٤٥ . البيهقي : سنن ،ط ١ ،جـ ٩ ، ص ١٥٠ . محمد هارون : الالف المختاره من صحيح البخاري ،جـ ٤ ،ص ١٠٩ . القسطلاني : ارشاد الساري ،جـ٥ ،ص ١٥٥ . محمد فؤاد : اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ،جـ ٢ ، ص ٢٠١ . القسطلاني : فتح الباري ، الاجزاء ١٣ ، ط ٢ ، ١٤٠٢ ، جـ ٦ ، ص ١١٩ . منصور ناصف : كتاب التاج ، دار الفكر ، ط ٤ ، ١٩٧٥ ،جـ ٤ ،ص ٣٧٢ . احمد شلبي : الجهاد والنظم ،ص ٩١ .

(٦٦٦) انظر : القسطلاني : ارشاد الساري ،جـ٥ ،ص ١٥٥ . محمد هارون : الالف المختاره ، جـ ٤ ، ص ١٠٩ .

(٦٦٧) الشوكاني : نيل الاوطار ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ،جـ٧ ،ص ٢٩٠ ، ٢٩١ .

(٦٦٨) صحيح مسلم ، بشرح النووي ،ط ٣ ، جـ ١٢ ، ص ١٤٤ .

(٦٦٩) مسلم ،بشرح النووي ،ط٣ ، جـ ١٢ ، ص ١٤٤ .

المطلب الرابـــع

ادلة المانعين لحقيقة الكذب في الحـــرب

جـــاء رجـــــل الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق واسم هذا الرجـــل نعيم بن مسعود الثقفي ، فقال : يا رسول الله ان بني قريظة قد غدرت وبايعت ابا سفيان واصحابه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلعلنا نحن امرناهم بهذا فرجع الـــى ابي سفيان وقال : زعم محمد انه امر بني قريظة بهذا فقال : انت سمعته يقول هـــذا ؟ قال نعم . قال فوالله ما كذب .

وتمام هذه القصة ورد في المغازى من وجهين .

احدهما : (٦٧٠)

(ان بني قريظة كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان جاء الاحزاب ومعهم حيي بن اخطب راس بني النضير ، فما زال بكعب بن الاشرف وبني قريظة حتى نقضوا العهد بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعوا ابا سفيان . على ان يغيـــروا على المدينة والاحزاب يقاتلون رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ، فاشتد الامر علـــى المسلمين لذلك كما قال الله تعالى (إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ*) فجاء نعيم بن مسعود يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه المبالغة ، وكان مشركا يومئذ ، فقـــال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فلعلنا امرناهم بذلك " يريد ان هذا مواطأة بيننـــا وبينهم حتى نحيط بالاحزاب من كل جانب فلما خرج من عنده قال له عمر : يا رسول الله امر بني قريظة اهون من ان يؤثر عنك شيء من اجل صنيعهم . فقال : صلى الله عليـــه وسلم : " الحرب خدعة يا عمر " . كانت تلك الكلمة سبب تفرقهم وتفرق كلمتهم وانهزامهم) .

---

(٦٧٠) انظر : املاء السرخسي : شرح السير الكبير ، جـ١ ، ص ١٢١ . صحيح البخاري ، جـ٤ ، ص ٦٥ ، ٧٧ . اذ قال الرسول لنعيم " انما انت رجل واحد فخذ عنا ما استطعت" القسطلاني : ارشاد الساري ، جـ٥ ، ص ١٥٦ ، ١٥٧ . وليد الاعظمي : الرسول في قلوب اصحابه ، ص ١١٩ ، ١٢٢ . بسام العسلي : فن الحرب في عهد الخلفاء الراشديـــن والامويين ، ط ١ ، ص ٣٥ . محمود شيت خطاب : دروس في الكتمان من الرسول القائد ، ص ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ . محمد علي الحسن : العلاقات الدولية ، ص ١٥٨ .

* اية رقم ١٠ ، سورة الاحزاب.

الثاني :

(انهم بعد هذه المبايعة ، قالوا لحيي بن اخطب ، لا نامن ان يطول الامـــر وتذهب الاحزاب ونبقى مع محمد فيحاصرنا ويخرجنا من ديارنا كما فعل بك وباصحابـــك فقال حيي بن اخطب : انا اطلب منهم ان يبعثوا سبعين من ابناء كبرائهم اليكم ليكونـــوا رهنا في حصنكم ،وكان نعيم بن مسعود عندهم حين جرت هذه المحاورة فحثهم على ذلك ، فقالوا هو الرأي . ثم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بما جرى ،فقـــال صلى الله عليه وسلم : " فلعلنا امرناهم بذلك " فجاء الى ابي سفيان فوجد عنده رســـول بني قريظة يسأله عن الرهن . فقال له : هل علمت ان محمدا لم يكذب قط؟ قال : نعم . فقال : اني سمعته الان يقول كذا ،وهذا مواطأة بينه وبين بني قريظة ، لياخذوا سبعين منكم فيدفعوهم اليه ليقتلهم ، وقد ضمن لهم على ذلك اصلاح جناحهم ، يعني رد بني النضير الى ديارهم ،فقالوا : هو كما قلت واللات والعزى . وكان ذلك يوم الجمعة . فبعث الى بني قريظـــة ان اخرجوا على تلك المبايعة التي بيننا فقد طال الامر . فقالوا : غدا يوم السبت ،ونحن لا نكسر السبت . ومع ذلك لا نخرج حتى تعطونا الرهن . فقال ابـــو سفيان : هو كما اخبرنا به نعيم . وقذف الله الرعب في قلوبهم فانهزموا في تلك الليلة . ﴿ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾* .

قال محمد بن الحسن رحمه الله : فهذا ونحوه من مكايد الحرب فلا باس به .(٦٧١)

* اية رقم ٢٥ ،سورة الاحزاب.

(٦٧١) املاء السرخسي : شرح السير الكبير ،ط ج ١ ، ص ١٢٢ .
انظر : صحيح البخاري ، ج ٤ ، ص ٧٧ ، القسطلاني : ارشاد الساري ،ج ٥ ، ص ١٥٦ -١٥٧ . وليد الاعظمي : الرسول في قلوب اصحابه ، ص ١١٩ ، ١٢٢ . بسام العسلي : فن الحرب في عهد الخلفاء الراشدين والامويين ، ط ١ ،ص ٣٥ . محمود شيت خطاب : دروس في الكتمان من الرسول القائد ، ص ٢٧-٢٩ . محمد علي الحسن : العلاقات الدولية ، ص ١٥٩ .

الرأى المختـــار

يتضح مما سبق ان الامام محمد بن الحســن لا يجيز الكذب في الحـرب - كمــــا يلاحظ في الروايات التي استشهد بها - وانما يجيز المعاريض والتمويه وهو محجوج بالاحاديث الصحيحه والصريحة التي اجازت الكذب والخداع في الحرب.

فالاسلام يحرم الكذب ، ويجعله من اقبح الذنوب وافحشها ،لكنه مع ذلك يستثنــى بعض الحالات من هذه القاعدة ، كان يتحقق من الكذب مصلحة من المصالح كالكذب فــي الحرب .

فان الحرب خدعة وبمجرد اعلانها ينتهي التفاهم بين المتحاربين ، وفي خــداع العدو والتغرير به والكذب عليه كسر شوكته ،وتحطيــم قوته ، وفي ذلك مصلحة كبرى تعلـو على كثيـــر من المصالح .

فالراجح ان الكذب في الحروب امر جائز ، لان المتتبع لكلام عدوه هو الذى يخـدع نفســه وقد قرر تشرشل ما قرره الرسول صلــى الله عليه وسلم قبل ثلاثة عشر قرنا فقد قال - في اجتماع مع روزفلت وستالين لبحث امر الحرب ومستقبــل المانيا - .

في منتهى الصراحــه ان الحقيقــة في الحرب ثمينه الى حد انه لا بد من المحافظـة عليها بحرس كامل من الاكاذيب.

فنختار جواز الكذب في الحرب تصريحا وتعريضا وان كان التعريــض اولى ان امكـــن لقوة ادلـة المجيزيـــن .

المبحث الثاني
حكم استسلام رجل الاستخبارات للعدو

اذا احيط برجل الاستخبارات وظن الهلاك في الثبات او الفرار فالاولى له ان يقاتل حتى يقتل ،ولا يسلم نفسه للاسر ، لانه يفوز بثواب الشهداء ،ويسلم من تحكم الكفار عليه بالتعذيب والاستخدام والفتنه ،وان استاسر جاز . (٦٧٢)

قال الامام احمد بن حنبل : ما يعجبني ان يستاسر ،يقاتل احب اليّ ، الاسر شديد ،ولا بد من الموت ، وروى عن احمد انه يلزمه القتال اذا ظن الهلاك بالفرار والثبات وهو ظاهر كلام الخرقي .

وذكر الشيخ تقي الدين : انه يسن انغماسه في العدو لمنفعة المسلمين ،والانهى عنه وهو من التهلكة . (٦٧٣)

والذى يظهر ان رجل الاستخبارات اذا ظن الهلاك في الفرار وفي الثبات ، فالاولى له القتال من غير ايجاب ، لما روى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث عشرة عينا ،وامر عليهم عاصم بن ثابت ، فنفرت اليهم هذيل بقريب من مائة رجل رام ،فلما احس عاصم واصحابه لجوءوا الى فدفد ، فقالوا لهم انزلوا فاعطونا بايديكم ولكم العهد والميثاق ان لا نقتل منكم احدا ، فقال عاصم : اما انا فلا انزل في ذمة كافر فرموهم بالنبل ،فقتلوا عاصما في سبعة معه ،ونزل اليهم ثلاثة على العهد والميثاق ، منهم خبيب وزيد اخذا بالرخصة (٦٧٤) وكلهم محمود غير مذموم ولا ملوم . (٦٧٥) وهذا هو راى الشافعية اذ لا يجوز الاستسلام لكافر في القتل ، وان جوز الاسر والقتل فله ان يدفع. (٦٧٦)

---

(٦٧٢) انظر : ابن قدامه : المغنى والشرح الكبير ، جـ ١٠ ، ص ٥٥٣ . تقي الدين الشافعي : كتابة الاخبار ، ط ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٢٠ .

(٦٧٣) المرداوى : الانصاب ، جـ ٤ ، ص ١٢٤-١٢٥ .

(٦٧٤) انظر : صحيح البخارى ،مطابع دار الشعب ، جـ ٤ ، ص ٨٢ .

(٦٧٥) انظر : ابن قدامه : المغنى والشرح الكبير ، جـ ١٠ ، ص ٥٥٣ . صحيح البخارى الاجزاء ٦ ، مطابع دار الشعب ، م٢ ،جـ٥ ، ص ١٣٢ ، ١٣٣ . ابن هشام : سيرة الاجزاء ٤ ، دار الفكر ،جـ ٢ ، ص ١٦١ .

(٦٧٦) انظر : الرملي : نهاية المحتاج ، جـ٨ ، ص ٥٥ .

واذا القى الكفار نارا في سفينة فيها مسلمون فاشتعلت فيها فما غلب على ظنهم السلامة فيه من بقائهم في مركبهم او القاء نفوسهم في الماء فالاولى لهم فعله ، وان استوى عندهم الامران ، فقال احمد كيف شاء يصنع ، قال الاوزاعي هما موتان فاختر ايسرهما ، وقال ابو الخطاب ، فيه رواية اخرى انهم يلزمهم المقام لانهم اذا رموا نفوسهم في الماء كان موتهم بفعلهم وان اقاموا فموتهم بفعل غيرهم . (٦٧٧)

من هذا النص ارى ان رجل الاستخبارات اذا راى الهلاك في الثبات وفي الفرار من العدو ولم يختار الاستسلام فارى ان يختار ما فيه الهلاك بفعل العدو لا ان يختار ما فيه الهلاك بفعل نفسه والله سبحانه وتعالى اعلم .

---

(٦٧٧) انظر : ابن قدامه : المغني والشرح الكبير ، جـ ١٠، ص ٥٤٤ .
المرداوي : الانصاف ، جـ ٤ ، ص ١٢٥ ، ١٢٤ .

المبحث الثالث

حكم قتل رجل الاستخبارات لنفسه قصدا

المطلب الاول

حكم قتل النفس قصدا

==================

اذا احيط برجل الاستخبارات العسكرية من قبل الاعداء وظن الهلاك في الثبات او الفرار ولم يختر الاستسلام فالاولى له ان يقاتل حتى يقتل ولا يجوز له ان يقتل نفسه قصدا اطلاقا (٦٧٨) لورود النصوص الناهية عن ذلك، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من قتل نفسه حرمت عليه الجنة واستحق دخول النار والخلود فيها. (٦٧٩)

---

(٦٧٨) انظر : تقي الدين الشافعي : كفاية الاخيار، ط ٢، جـ ٢، ص ١٢٠.
الشربيني : مغني المحتاج، دار الفكر، ط ١٩٧٨م، جـ ٤، ص ١٩٥.

(٦٧٩) انظر : صحيح البخاري، مطابع دار الشعب م، جـ٥، ص ١٦٨، ١٦٩.
صحيح مسلم، ط ١، حديث رقم ١٠٩، ١١٣، جـ١، ص ١٠٤، ١٠٧.
صحيح مسلم بشرح النووي، دار الفكر، جـ ٢، ص ١٢٥. الشوكاني نيل الاوطار، دار الجيل، م ٤، جـ ٧، ص ١٩٨، ص ٢٠٢.

المطلب الثانـــــي
الادلـة على حرمـة قتل النفــــس
الفرع الاول
الدليل مـن القران الكريـــم

قال تعالى : "وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا * وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا" (٦٨٠) .

ان من جملـة المراد بهذه الاية ان يقتل الرجل نفسـه بقصد منه للقتـل ، وقد ورد الوعيد على قتل النفس ، وهذا يدل علـى حرمة قتل النفس عن قصد للقتل . (٦٨١)

الفرع الثانـــي
الادلة من السنـة النبويـة الشريفـة

اولا : عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قتل نفسه بحديدة فحديدتـه في يده يتوجا (٦٨٢) بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا ومن قتل نفسـه بسم فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا ، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو متردى في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا) .(٦٨٣)

---

(٦٨٠) ايـة رقـم ٢٩ ، ٣٠ ،سورة النساء .

(٦٨١) انظـر : القرطبي : الجامع باحكام القران ،م٣ ،دار الكتاب العربي للطباعـة والنشر ، ١٩٦٧م ، جـ ٥ ، ص١٥٦ ، ١٥٧ .

(٦٨٢) يتوجا : يضرب بها نفسـه ،ومنه ايضا الوجاء وهو رض عروق البيضتين حتى تنفضخا مـن غيـر اخراج فيكون شبيها بالخصاء لانه يكسر الشهوة . انظـر : المصباح المنير : جـ ٢ ، ص ٦٥٠ . صحيح مسلم ، ط ١ ،جـ١ ، ص ١٠٤ .

(٦٨٣) رواه مسلـم في صحيحـه ،ط ١ ، حديث رقم ١٠٩ ،جـ١ ، ص ١٠٤ .
انظـر : الشوكاني : نيل الاوطار ،دار الجيل ،م ٤ ، جـ ٧ ، ص ١٩٨ .
صحيح مسلم بشرح النووي ، دار الفكـر ،جـ٢ ، ص ١٢٥ .

قوله في نار جهنم خالدا فيها ابدا فيه اقوال . (٦٨٤)

احدهما : انه محمول على من فعل ذلك مستحلا مع علمه بالتحريم فهذا كافر وهذه عقوبته .

الثاني : ان المراد بالخلود طول المدة والاقامة المتطاولة لا حقيقة الدوام كما يقال خلد الله ملك السلطان .

الثالث : ان هذا جزاؤه ولكن تكرم الله سبحانه وتعالى فاخبر انه لا يخلد في النار من مات مسلما .

وقال القاضي عياض رحمه الله في قوله صلى الله عليه وسلم (من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه) ، فيه دليل على ان القصاص من القاتل لنفسه يكون بما قتل به محددا او غيره اقتداء بعقاب الله تعالى لقاتل نفسه .

ثانيا : روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ان رجلا ممن كان قبلكم خرجت به قرحة فلما اذته انتزع سهما من كنانته فنكأها فلم يرقإ الدم (٦٨٥) حتى مات . قال ربكم : قد حرمت عليه الجنة (٦٨٦) .

ثالثا : عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال : "شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل ممن معه يدعي الاسلام : " هذا من اهل النار " فلما حضر القتال قاتل الرجل من اشد القتال ، وكثرت

---

(٦٨٤) انظر : صحيح مسلم بشرح النووي ، دار الفكر ، جـ ٢ ، ص ١٢٥ .

(٦٨٥) رقا الدم : انقطع بعد جريانه ، والرقوء مثل رسول : اسم منه وعليه قوله لا تسبّوا الابل فان منها رقوء الدم ، اى حقنه ، لانها تدفع في الديات ، فيعرض صاحب الثار عن طلبه فيحقن دم القاتل .
انظر : المصباح المنير ، جـ ١ ، ص ٢٣٦ . صحيح مسلم ، ط ١ ، جـ ١ ، ص ١٠٧ .

(٦٨٦) رواه مسلم في صحيحه ، ط ١ ، حديث رقم ١١٣ ، جـ ١ ، ص ١٠٧ .
انظر : الشوكاني : نيل الاوطار ، دار الجيل ، م ٤ ، جـ ٧ ، ص ١٩٨ .

به الجراح ، فاثبتته ، فجاء رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله : ارايت الذى تحدثت انه من اهل النار ؟ قد قاتل في سبيل الله من اشد القتال فكثرت به الجراح . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " اما انه من اهل النار " فكاد بعض المسلمين يرتاب فبينما هو على ذلك اذ وجد الرجل الم الجراح ، فاهوى بيده الى كنانته فانتزع منها سهما ، فانتحر بها ، فاشتد رجال من المسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله حديثك صدق الله حديثك . قد انتحر فلان فقتل نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يا بلال : قم فاذن : لا يدخل الجنة الا موءمن ، وان الله ليوءيد هذا الدين بالرجل الفاجر ". (٦٨٧)

وفي رواية اخرى عن سهل بن سعد ان رجلا من اعظم المسلمين في غزوة غزاها مع النبي صلى الله عليه وسلم نظر اليه النبي فقال : " من احب ان ينظر الى الرجل من اهل النار فلينظر الى هذا "، فاتبعه رجل من القوم ، وهو على تلك الحال من اشد الناس على المشركين ،حتى جرح فاستعجل الموت فجعل ذبابة سيفه (٦٨٨) بين ثدييه حتى خرج من بين كتفيه ، فاقبل الرجل الى النبي مسرعا فقال : اشهد انك رسول الله ، فقال : وما ذاك ؟ قال : قلت لفلان : من احب ان ينظر الى رجل من اهل النار فلينظر اليه ، وكان من اعظمنا غناء عن المسلمين ، فعرفت انه لا يموت على ذلك ،فلما جرح استعجل الموت فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك : ان العبد ليعمل عمل اهل النار وانه من اهل الجنة ، ويعمل عمل اهل الجنة وانه من اهل النار وانما الاعمال بالخواتيم . (٦٨٩) .

رابعا : { حدثنا ابو بكر بن ابي شيبه واسحق بن ابراهيم جميعا عن سليمان . قال ابو بكر : حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن حجاج الصوّاف ، عن ابي الزبير عن جابر ، ان الطفيل بن عمرو الدوسي اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله {

(٦٨٧) رواه مسلم في صحيحه ،ط ١ ،حديث رقم ١١١ ،جـ ١ ،ص ١٠٥ .البخارى في صحيحه ، مطابع دار الشعب ،م٢ ،جـ ٥ ، ص ١٦٨ ، ١٦٩ . انظر : صحيح مسلم بشرح النووى ،دار الفكر ،م ١ ،جـ ٢ ،ص ١٢٢ . الشوكاني : نيل الاوطار ،دار الجيل ، م ٤ ،جـ٧ ،ص ٢٠٢ .

(٦٨٨) ذباب السيف : طرفه الاسفل الذى يضرب به . انظر : صحيح مسلم ، ط١ ،جـ١ ،ص١٠٦ .

(٦٨٩) انظر : صحيح البخارى ،م٢ ،جـ٥ ، ص ١٦٨ . صحيح مسلم ، ط١ ،حديث رقم ١١٢ ، جـ ١ ، ص ١٠٦ . صحيح مسلم بشرح النووى ، ط ٣ ،جـ٢ ،ص ١٢٤ .

هل لك في حصن حصين[أ] ومنعة[ب] ؟ (قال حصن كان لدوس في الجاهلية) فابى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم للذى ذخر الله للانصار ، فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة هاجر اليه الطفيل بن عمرو وهاجر معه رجل من قومه ، فاجتووا[جـ] المدينة ، فمرض ، فجزع ، فاخذ مشاقص[د] له فقطع بها براجمه[هـ] ، فشخبت[و] يداه حتى مات .

فرآه الطفيل بن عمرو في منامه ، فرآه وهيئته حسنة ، ورآه مغطيا يديه فقال له : ما صنع بك ربك ؟ فقال : غفر لي بهجرتي الى نبيه صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما لي اراك مغطيا يديك ؟ قال قيل لي : لن نصلح منك ما افسدت. فقصها الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اللهم ! وليديه فاغفر (٦٩٠) (٦٩١)

هذا الحديث يدل على ان من قتل نفسه ومات من غير توبة فهو اثم وليس بكافر ولا يقطع له بالنار بل هو في حكم المشيئة الالهية . (٦٩٢)

وبعد استعراض هذه الادلة من القران والسنة ارى ان قتل رجل الاستخبارات لنفسه اذا احيط به من العدو حرام ، وان جزاءه في الاخرة مرده الى مشيئة الله تعالى ان شاء اخلده في النار ، وان شاء عذبه بما قتل به نفسه ، وان شاء عفا عنه بدليل قوله صلى الله عليه وسلم : " ومن قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامه " (٦٩٣) ولقوله صلى الله عليه وسلم : ومن ذبح نفسه بشيء ذبح به يوم القيامة . (٦٩٤)

واما الخلود في النار لمن قتل نفسه فقد يراد به طول المده وغلظ التحريم لا حقيقة الدوام والله سبحانه وتعالى اعلم.

---

(٦٩٠) أ- يعني ارض دوس (ب) المنعة : جمع مانع كظلمة وظالم اى جماعة يمنعوك ممن يقصدك بمكروه . (جـ) فاجتووا المدينة : معناه كرهوا المقام بها لضجر ونوع من سقم ، يقال اجتويت البلد اذا كرهت المقام به ، وان كنت في نعمة ، وقيل اصله من الجوى ، وهو داء يصيب الجوف . (د) مشاقص : جمع مشقص ، وهو سهم فيه نصل عريض . (هـ) براجمه : البراجم مفاصل الاصابع واحدتها برجمة . (و) فشخبت يداه : سال دمها ، وقيل سال بقوة . انظر معاني هذه الكلمات : صحيح مسلم ، ط١ ، جـ١ ، ص١٠٩ . صحيح مسلم بشرح النووى ، دار الفكر ، جـ٢ ، ص ١٣٠-١٣٢ .

(٦٩١) صحيح مسلم ، ط ١ ، جـ١ ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ . حديث رقم ١١٦ . صحيح مسلم بشرح النووى ، دار الفكر ، م١ ، جـ٢ ، ص ١٣٠ ، ١٣١ .

(٦٩٢) انظر : صحيح مسلم بشرح النووى ، دار الفكر ، م١ ، جـ٢ ، ص ١٣١ ، ١٣٢ .

(٦٩٣) رواه مسلم في صحيحه ، ط ١ ، م١ ، جـ ١ ، ص ١٠٤ ، حديث رقم ١١٠ .

(٦٩٤) رواه مسلم في صحيحه ، ط١ ، م١ ، جـ١ ، ص ١٠٥ .

الباب الرابع

وسائل جمع المعلومات الاستخبارية

الفصل الاول

التجسس

المبحث الاول : تعريف التجسس لغة .

المبحث الثاني : تعريف التجسس اصطلاحا .

المطلب الاول : تعريف الجاسوس .

المطلب الثاني : تعريف الجاسوسية .

المطلب الثالث : تعريف عام بطبيعة التجسس .

المطلب الرابع : تعريف عام بمجالات التجسس .

الفصل الثاني

الوسائل الاخرى لجمع المعلومات

المبحث الاول : اسرى الحرب .

المطلب الاول : حكم استجواب الاسير وضربه وتوثيقه .

المطلب الثاني : حكم قتل الاسير اذا رفض الادلاء بالمعلومات .

المطلب الثالث : حكم فداء الاسير مقابل اخبار المسلمين عن اعدائهم .

الفصل الاول

التجسس

يطلق على الذين يمارسون التجسس الاسم النوعي والذى يعتبر الى حد ما ماسا بالكرامة ، ولكن لما كان من معاني التجسس تتبع اخبار العدو واستطلاعه ومقاومة تجسسه ، احببنا ان نذكر هنا معانـي التجسس والجاسوس والجاسوسية .

ان تتبع واستطلاع اخبار العدو الذى غالبا ما يكون بواسطة الاستطلاع والعيون في الاسلام قد تحدثنا عنه في سياق حكم معرفة اخبار العدو ، ولا نقصد بهذا البحث بيان حكم التجسس المؤدى الى الوقوف على عورات الناس لان ذلك محرم بالاجماع وله احكامه الخاصه .

المبحث الاول : تعريف التجسس لغة .

المبحث الثاني : تعريف التجسس اصطلاحا .

المطلب الاول : تعريف الجاسوس .

المطلب الثاني : تعريف الجاسوسية .

المطلب الثالث : تعريف عام بطبيعة التجسس .

المطلب الرابع : تعريف عام بمجالات التجسس .

المبحث الاول

تعريف التجسس لغة

==============

الجس : اللمس باليد كالاجتساس (٦٩٥) وموضعه المجسة وتفحص الاخبار والبحث عنهــا كالتجسس (٦٩٦) .

---

(٦٩٥) احمد رضا : معجم متن اللغة العربية ، مطابع دار صادر ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٣٧٧ هـ / ١٩٨٥م ، م١ ، جـ١، ص ٥٢٧ .

ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصرى ، لسان العرب ، دار صادر ، دار بيروت للطباعة والنشــر ، بيروت ، ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨م ، م٦ ، ص ٣٨ .

سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : ابن منظور : لسان العرب .

محمد مرتضى الحسيني الواسطـي الزبيدى الحنفي ، تاج العروس من جواهر القامــوس، م ٤ ، جـ ٢ ، ص ١١٩ .

عبد الفتاح الصعيدى ورفقائـه ، الافصاح في فقـه اللغة ، دار الفكر العربي ، مطبعــة المدني ، الطبـعة الثانيـة ، جـ١ ، ص ٢٣٥ ، ٢٣٨ . سيشار لهذا المصدر عنـــد وروده فيما بعد هكذا : الصعيدى : الافصاح .

سعيد الخورى الشرتوني اللبناني ، اقـرب الموارد في فصح العربيــة والشوارد ، الطبعة اليسوعيــة ، بيروت ، ١٨٨٩ ، ص ١٢٣ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعــد هكذا : الخورى ، اقرب الموارد .

رينهارت دوزى : تكملـة المعاجم العربية ،ترجمة الدكتور محمد سليم النعيمــي ، دار الرشيد للنشر ، دار الحريـة للطباعة ، بغداد ، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨٠م ،جـ٢ ،ص ٢٠٩ .

سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : رينهارت : تكملـة المعاجم .

(٦٩٦) الزبيـــدى : تاج العروس ، جـ ٤ ، ص ١١٩ .

والجس : مس العرق وتعرف نبضه للحكم على الصحة والسقم ومنه اشتق لفظ الجاسوس(٦٩٧) .

وجسه بيده يجسه جسا واجتسه اى مسه ولمسه (٦٩٨) .

وجس الشيء بيده يجسه جسا مسه بيده ليتعرفه (٦٩٩) .

وجس الشخص بعينه احد النظر اليه ليستبينه (٧٠٠)،قال الشاعر (٧٠١)

وقيسة كالف باب الطلس قلت لهم   اني ارى شبحا قد زالا او حالا

فاعصو صبوا ثم جسوه باعينهم   ثم اختفوه وقرن الشمس قد زالا

والرواية بالحاء ،يقال حسه واحسه بمعنى ، والبيتان لعبيد بن ايوب العنبري

والرواية (٧٠٢) .

فاهز وزعوا ثم حسوه باعينهم   ثم اختتوه وقرن الشمس قد زالا

وجس الارض   جسا : وطئها (وطأها) . ومنه سمي الاسد جساسا (٧٠٣) .

---

(٦٩٧) سعيد ابو حبيب ، القاموس الفقهي لغة واصطلاحا ، دار الفكر ، الطبعة الاولى ، سوريه ، دمشق ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، ص ٦٢ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : ابو حبيب : القاموس الفقهي .

(٦٩٨) رينهارت : تكملة المعاجم ، جـ٢ ، ص ٢٠٩ .

(٦٩٩) عبد الله البستاني اللبناني ، فاكهة البستان ، المطبعة الاميركية ،مكتبة لبنان ، الطبعة الاولى ،بيروت ،١٩٣٠م ، ص ٢١٢ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : البستاني : فاكهة البستان .

(٧٠٠) احمد رضا : معجم متن اللغة العربية ، جـ١ ، ص ٥٢٧ .

الزبيدى : تاج العروس ، جـ ٤ ، ص ١١٩ .

البستاني : فاكهة البستان ، ص ٢١٢ .

رينهارت : تكملة المعاجم العربية ،جـ ٢ ، ص ٢٠٩ .

(٧٠١) الزبيدى : تاج العروس ،جـ ٤ ، ص ١١٩ .

(٧٠٢) الزبيدى : تاج العروس ،جـ ٤ ، ص ١١٩ ، رينهارت : تكملة المعاجم العربية ، جـ ٢ ، ص ٢٠٩ .

(٧٠٣) ابراهيم مصطفى ورفقائه : المعجم الوسيط ، المكتبة العلمية ، طهران ،جـ ١ ،ص٢٠٩ .

وجس الخبر : تفحصه وبحث عنه (٧٠٤) .

وجـــــس : ارسلـه ارسالا على غير رؤيـــة (٧٠٥) .

اجتســــه : اجتسه له وسه بيده (٧٠٦) ، واجتست الابل الكلأ : رعتـــه بجاسها -احناكها - اجتس الرجل امر القوم التمسه (٧٠٧) .

تجسس :

تجسس الخبر بحث عنه وفحـص (٧٠٨) تجسس فلانا تفحص وفتش عنه (٧٠٩) .

تجسس الاخبار : فتش عن بواطن الامور ، وتطلب معرفة الاخبار ، واكثـــر ما يقال في الشر (٧١٠) وتجسس : بحث عن العورات (٧١١) .

---

(٧٠٤) ابراهيم مصطفى ورفقائه : المعجم الوسيط ، جـ ١ ، ص ١٢٣ .
الخوري : اقرب الموارد ، ص ١٢٣ . رينهارت : تكملة المعاجم ، جـ ٢ ، ص ٢٠٩ .
احمد رضا : معجم متن اللغة العربية ، جـ ١ ، ص ٥٢٧ .

(٧٠٥) ابو حبيب ، القاموس الفقهـي ، ص ٦٢ ، ٦٣ .

(٧٠٦) احمد رضا : معجم متن اللغة العربية ، جـ ١ ، ص ٥٢٧ . الزبيدي : تاج العروس ، جـ ٤ ، ص ١٢٠ .
الخوري : اقرب الموارد ، ص ١٤٣ .

(٧٠٧) البستاني : فاكهة البستان ، ص ٢١٢ . الخوري : اقرب الموارد ، ص ١٢٣ .

(٧٠٨) الصعيدي : الافصاح ، جـ ١ ، ص ٢٣٨ . البستاني ، فاكهة البستان ، ص ٢١٢ .
عبد الله بن احمد بن محمود النسفي : تفسير النسفي ، الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، جـ ٤ ، ص ١٧٢ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : النسفي : تفسيـر . ابو العباس شهاب الدين احمد بن محمد القسطلاني (ت: ٩٢٣هـ) ، ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، وبهامشه صحيح مسلم بشرح النووي ، الطبعة الكبرى الاميـية ببولاق مصر المحميه ، دار صادر ، الطبعة السادسة سنة ١٣٠٤هـ ، جـ ٥ ، ص ١٤١ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : القسطلاني : ارشاد السارى .

(٧٠٩) احمد رضا : معجم متن اللغة العربية ، جـ ١ ، ص ٥٢٧ .

(٧١٠) الخوري : اقرب الموارد ، ص ١٢٣ . احمد رضا : معجم متن اللغة الغربية ، جـ ١ ، ص ٥٢٧ . علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي المعروف بالخازن (٧٢٥) ، تفسيـر الخازن المسمى لباب التنزيل في معاني التنزيل ، دار الفكر ، جـ ٤ ، ص ١٧١ .
سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : الخازن : تفسير .

(٧١١) ابو حبيب : القاموس الفقهي ، ص ٦٣ . رينهارت : تكملة المعاجم ، جـ ٢ ، ص ٢٠٩ .
الزبيدي : تاج العروس ، جـ ٤ ، ص ١٢٠ . احمد رضا : معجم متن اللغة العربية ، جـ ١ ، ص ٥٢٧ .

والتجسس بالجيم : التفتيش عن بواطن الامور ، وقيل التجسس بالجيم ان يطلبه لغيره ، وبالحاء ان يطلبه لنفسه ، وقيل بالجيم : البحث عن العورات ، وبالحاء الاستماع لحديث القوم وطلب خبرهم في الخير .

حسّ الرجل الشيء وبه يحسّه حسا وحسيسا واحسه علمه وتحسس من القوم تتبع اخبارهم ، وتحسس للقوم ، سعى في جمع الاخبار لهم (٧١٢) ، وقيل ان تجسس وتحسس معناهما واحد في تطلب معرفة الاخبار (٧١٣) .

---

(٧١٢) الصعيدى : الافصاح ، جـ ١ ، ص ٢٣٥ ، ٢٣٨ .
صديق حسن خان (ت : ١٣٠٧) ، فتح البيان في مقاصد القران ، عبد المحي علي محفوظ ، دار صادر ، مطبعة العاصمة ، القاهرة ، جـ ٥ ، ص ٤٠ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : خان : فتح البيان .
محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: ١٢٥٠ هـ) ، فتح القدير ، الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، جـ ٣ ، ص ٤٩ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : الشوكاني : فتح القدير . محمد حسين الطبطبائي ، الميزان في تفسير القران ، منشورات مؤسسة الاعلى للمطبوعات ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩١ هـ/ ١٩٧٢ م ، جـ ١١ ، ص ٢٣٤ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : الطبطبائي : الميزان .
محمد بن جرير الطبرى (ت: ٣١٠ هـ) ، جامع البيان في تفسير القران ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م ، جـ ١٣ ، ص ٣٢ .
سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : الطبرى : جامع البيان .
ابو بكر احمد بن علي الرازى الجصاص الحنفي (ت: ٣٧٠ هـ) : احكام القران ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، جـ ٣ ، ص ٤٠٦ . سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : الجصاص : احكام القران .

(٧١٣) عماد الدين اسماعيل بن كثير (ت: ٧٧٤ هـ) ، تفسير القران العظيم ، طبع بدار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي واولاده ، جـ ٤ ، ص ٢١٣ .
سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : ابن كثير : تفسير .
تنوير المقباس في تفسير ابن عباس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، جـ ٢٦ ، ص ٤٣٦ ، ٤٣٧ .
الخازن : تفسير ، جـ ٤ ، ص ١٧٠ .
الزبيدى : تاج العروس ، جـ ٤ ، ص ١١٩ .
البستاني : فاكهة البستان ، ص ٢١٢ . رينهارت : تكملة المعاجم ، جـ ٢ ، ص ٢٩ .

الجواس :

الجواس : الحواس الخمس : اليدان ، العينان ،الفم ، الشم ، السمع ، واحدها جاسه (٧١٤) ويقال بالحاء (٧١٥) وهي في غير اليد مجاز (٧١٦) .

الجاسوس:

والجمع جواسيس ، وهو الجسيس والجمع اجسه (٧١٧) ،كشحيح واشحة وعزيز واعزه (٧١٨) ،وهو العين الذى يتجسس الاخبار ثم ياتي بها (٧١٩) فالعين هو الجاسوس ،تقول عان القوم ولهم عيانة صار عينا لهم ،وصار عينا عليهم ، كان عينا عليهم (٧٢٠) .

---

(٧١٤) احمد رضا : معجم متن اللغة العربية ، م١ ، جـ ، ص ٥٢٧ .
البستاني : فاكهة البستان ، ص ٢١٢ .

(٧١٥) ابن منظور : لسان العرب : م ٦ ، ص ٣٨ .

(٧١٦) احمد رضا : معجم متن اللغة العربية ، م ١ ، جـ ١ ، ص ٥٢٧ .

(٧١٧) ابراهيم مصطفى ورفقائه : المعجم الوسيط ،جـ ١ ، ص ١٢٣ .
البستاني : فاكهة البستان ، ص ٢١٢ .
احمد رضا : معجم متن اللغة العربية ، م١ ، جـ ١ ، ص ٥٢٧ .

(٧١٨) الخورى : اقرب الموارد ، ص ١٢٣ .
احمد رضا : معجم متن اللغة العربية ، م ١ ،جـ ١ ، ص ٥٢٧ .

(٧١٩) احمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢) ، فتح البارى بشرح صحيح الامام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى ، المكتبة السلفية ، جـ ٦ ، ص ١٤٣ .
البستاني : فاكهة البستاني ، ص ٢١٢ .
رينهارت : تكلمة المعاجم العربية ،جـ٢ ، ص ٢٠٩ .
ابراهيم مصطفى ورفقائه : المعجم الوسيط ، جـ ١ ، ص ١٢٣ .

(٧٢٠) الصعيدى : الافصاح ، جـ ١ ،ص ٢٣٥ ، ٢٣٨ .

والجاسوس ، صاحب سر الشر ضد الناموس وهو صاحب سر الخيـــــر (٧٢١) وسمى عملـه الجاسوسيـة (٧٢٢) .

المجس :

المجس والمجسـة : الجمع مجاس،وفي المثل (احناكها تجاسها) انما قيل ذلك لان الابل اذا احسنت الاكل اكتفى الناظر بذلك في معرفة سمنها من ان يجسهـا ، وهو يضرب في شواهد الاشياء الظاهرة المعربـة عن بواطنها (٧٢٣) .

والمجس الموضع الذى تجسـه بيدك (٧٢٤) ، والمجسة الموضع الذى تقع عليه يده اذا جسه (٧٢٥) . والعرب تقول : فلان ضيق المجس اذا لم يكن واسع السـرب ولم يكن رحب الصدر (٧٢٦) . ويقال في مجسك ضيق اى غير رحيب (٧٢٧) .

والمجسه : الة الجس والجمع مجاس ومجسات (٧٢٨) .

---

(٧٢١) الصعيدى : الافصاح ، ج ١ ، ص ٢٣٥ ، ٢٣٨ .
ابو حبيب : القاموس الفقهي ، ص ٦٣ .
الزبيدى : تاج العروس ، ج ٤ ، ص ١١٩ .
رينهارت : تكملة المعاجم العربية ، ج ٢ ، ص ٢٠٩ .
الخرشي على مختصر سيدى خليل ، ج ٣ ، ص ١١٩ .
صحيح مسلم (٢٠٦-٢٦١هـ) ، ط ٢ ، ١٩٧٢ ، حديث رقم (٢٥٦٣) ج ٤ ، ص ١٩٨٥ .
(٧٢٢) احمد رضا : معجم متن اللغة العربية ، م ١ ، ج ١ ، ص ٥٢٧ .
(٧٢٣) البستاني : فاكهة البستان ، ص ٢١٢ .
ابراهيم مصطفى ورفقائـه : المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ١٢٣ .
(٧٢٤) احمد رضا : معجم متن اللغة العربية ، م ١ ، ج ١ ، ص ٥٢٧ .
(٧٢٥) رينهارت : تكملة المعاجم العربية ، ج ٢ ، ص ٢٠٩ .
(٧٢٦) ابراهيم مصطفى ورفقائه : المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ١٢٣ .
(٧٢٧) احمد رضا : معجم متن اللغة العربية ، م ١ ، ج ١ ، ص ٢٥٧ .
(٧٢٨) البستاني : فاكهة البستان ، ص ٢١٢ .
ابراهيم مصطفى ورفقائه : المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ١٢٣ .

الجساس :

على وزن فعّال ، مبالغة الجاس ،والجساس: ، الاسد المؤثر في الغريسة براثنه فكانه قد جسها ، ومنه قول ابى ذؤيب في صفة الاسد .

صعب البديهة مشبوب اظافره مواسب اهرت الشدقين جساس (٧٢٩)

الجساسة :

موئث الجساس ، والجساسه دابة يزعمون انها في الجزائر تحس الاخبار فتاتي بها الدجال(٧٣٠) ، وقيل هي في جزائر البحر تجس الاخبار (٧٣١) وانما سميت بذلك لانها تجس الاخبار للدجال (٧٣٢) .

---

(٧٢٩) الخوري : اقرب الموارد ، ص ١٢٣ .
البستاني : فاكهة البستان ، ص ٢١٢ .

(٧٣٠) الزبيدى : تاج العروس ، جـ ١ ، ص١١٩ . البستاني ، فاكهة البستان ، ص ٢١٢ .

(٧٣١) البستاني : فاكهة البستان ، ص ٢١٢ .

(٧٣٢) ابن منظور : لسان العرب ،م ٦ ، ص ٣٨ .

المبحث الثانـــي
تعريف التجسس اصطلاحا
المطلب الاول
تعريف الجاســـوس

===============

من واجب القائد لكي يضع خطة سليمة للظفر بعدوه والأمن من غائلته ان يتعرف الكثير عن تحصيناته ومواقعه وتنظيماته العسكرية، ومبلغ قوته، وحركاته المقبلة وما الى ذلك وما لا يسع القواد جهله قديما وحديثا، ولذلك كان لكل جيش استخباراتـــه وجواسيسه في اعداد كبيره وتنظيم محكم، وبين الدول في ذلك سباق لاهث بعيـــد المدى (٧٣٣)، ولقد وردت تعاريف عدة للجاسوس، نذكر منها ما وفقنا في الاطلاع عليه.

الجاسوس هو :

١- عنصر الاستخبارات المعادية او الاجنبيـــة الذى يمارس نشاطـــه الاستخبارى ضـــد بلادنا (٧٣٤).

٢- الجاسوس هو من يرسلـــه الكفار سرا يتجسس على المسلمين ويـــتعرف امورهم ويبلغها الكفار (٧٣٥).

٣- الجاسوس هو الشخص الذى يعمل في الخفاء او تحت ستار كاذب فيحصل او يحـــاول الحصول على معلومات في منطقة الحركات العسكرية لاحد المحاربين بغيـــة ابلاغها للخصم (٧٣٦).

٤- الجاسوس هو العين والجمع عيون، وسمي عين لان عمله بعينه (٧٣٧).

٥- الجاسوس والجسيـــس الذى يتبحث اخبار الناس للحكام (٧٣٨).

---

(٧٣٣) النواوى : العلاقات الدولية، ص ١٢٩، ١٣٠.

(٧٣٤) الفريق الركن محمد فتحي امين، قاموس المصطلحات العسكرية، المكتبة الوطنيه، بغداد، ١٩٨٢م، ص ١٤١.

(٧٣٥) منصور علي ناصف : التاج، جـ ٤، ص ٤٠١.

(٧٣٦) الزحيلي : العلاقات الدولية، ص ٦١.

(٧٣٧) النواوى : العلاقات الدولية، ص ١٢٩، منصور علي ناصف : التاج، جـ ٤، ص ٤٠١.

(٧٣٨) محمد فريد وجدى : دائرة معارف القرن العشرون، دار الفكر، بيروت، جـ٣، ص ١٠٦.

ولا شك ان تاريخ الاستخبارات ، والحصول على معلومات منفصلة عن اعمال الاستطلاع العسكرى في الميدان لهو قصة العملاء والجواسيس ، ومن الصعب وضع معنى دقيق لكلمة جاسوس ، فالكلمة تحمل اكثر من معنى بالنسبة للدولة ، وبالنسبة للظروف المحيطة ، عند العمل بالاستخبارات ، فالشخص الذى يحاول الحصول على معلومات وهو يرتدى كسوته العسكرية ليس جاسوسا ولا عميلا بل هو كشاف او رجل استطلاع ويمنحه القانون الدولي حصانة توجب معاملته معاملة اسرى الحرب ، اما الشخص الذى يكون دوره هو الحصول على معلومات سريه بواسطة وسائل سرية خفية مع ارتدائه ثيابا مدنية فانه يصبح جاسوسا او عميلا ويتعرض في اغلب البلاد الى الحكم بالاعدام اذا قبض عليه .

وبالاضافة الى ذلك فان الشخص يكون خائنا كما يكون جاسوسا او عميلا اذا كان يعمل في خدمة دولة اجنبية ضد بلاده ، ولقد اثيرت الصعاب في محاولة تفسير التعاريف في حالة القوات غير النظامية التي يرتدى افرادها ملابس عسكريه او اكسية متعارف عليها يمكن تمييزها بسهولة ويسر (٧٣٩) .

ولا يعد من الجواسيس الجنود الذين يقبض عليهم في مناطق الاعداء ما داموا لا يخفون شخصياتهم ولو كانوا يحاولون الاستيلاء على معلومات ، او المدنيون والجنود الذين يقبض عليهم وهم يعملون في نقل التعليمات او المراسلات ، او الذين يهبطون بالمظلات .

اما في زمن السلم ، فيعد جاسوسا كل من يحاول الاستيلاء على معلومات خاصة ، بالقوات المسلحة او الذخائر او التحصينات او وسائل الدفاع بقصد توصيلها الى دولة اخرى (٧٤٠) .

ولكن التمييز الواضح بين الامن الداخلي (البوليس او التجسس المضاد) وبين العمل الاستخبارى الخارجي لم يظهر في الواقع الا بعد حلول القرن الثامن عشر ، ويعزى ذلك الى التطور السياسي الذى كان من حصيلة ظهور فكرة الولاء للدولة بدلا من فكرة الولاء

---

(٧٣٩) انظر : صلاح نصر : حرب العقل والمعرفة ، ص ١٣٠ . رئيس التحرير المقدم الهيثم الايوبي ورفقائه : الموسوعة العسكرية ، ج١ ، ص ٢٥٢ .

(٧٤٠) انظر : احمد عطية الله : القاموس السياسي ، دار النهضة العربية ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، ١٩٦٨م ، ص ٢٦٦ .

للحاكم ، كنتيجة مباشرة لذلك بدأ الحكام يولون عناية متزايدة لمعرفة الرأى الخارجي ، ونشأت بالتالي الحاجة الى وجود سياسة دبلوماسية وضرورات استخبارية جديده (٧٤١) .

المطلب الثاني
تعريف الجاسوسية

عند ما يطلب من الاستخبارات استخدام وسائلها السرية للحصول على معلومات معينة فان ذلك يعني انه لم يعد من الممكن الحصول على هذه المعلومات من المصادر العلنية او بالوسائل الدبلوماسية ، وان السبب في ذلك هو التيقن من وجود عراقيل وعوائق لها وزنها ، جعلت الحصول على هذه المعلومات امرا يصعب تحقيقه الا بوسائل تهتم الجاسوسية باستخدامها (٧٤٢) .

والجاسوسية نوع من انواع العمل الاستخبارى هدفه البحث والحصول على المعلومات المتعلقة بدولة ما ونقلها بطرق سرية خاصه من مكانها الى مكان اخر بواسطة عملاء دولة اخرى . والتجسس بهذا المعنى يعني انواعا مختلفة من النشاطات المتعلقة بالامن القومي والسياسة الخارجية التي تمارسها الدولة ،وتنبع اهميته من ان كافة القرارات تتخذ بناء على توافر معلومات معينة (٧٤٣) .

وقيل في تعريفها : هي ذلك الجزء من مجهود الاستخبارات الشامل الذى يهدف الى التفتيش السرى على مجهودات الدول الاخرى ،لتتحقق من قوتها وتحركاتها ، وهي المجهود للكشف بواسطة طرق خفية عن اسرار الاخرين ، وبسبب الظروف والمصاعب التي تكتنف الجاسوسية فهي واجب مستقل قائم بذاته على انها في تحليلها النهائي لا تزال تعتبر جزءا لا يتجزأ من التخطيط الاجمالي الشامل للاستخبارات (٧٤٤) .

---

(٧٤١) انظر : الهيثم الايوبي ورفقائه : الموسوعة العسكرية ،جـ ١ ، ص ٢٥٢ .

(٧٤٢) احمد هاني : الجاسوسية بين الوقاية والعلاج ، ص ٧١ .

(٧٤٣) الهيثم الايوبي ورفقائه : الموسوعة العسكرية ،جـ١ ، ص ٢٥٠ .

(٧٤٤) صلاح نصر : الحرب الخفية ، ص٢١ . احمد هاني : الجاسوسية بين الوقاية والعلاج ، ص٧٢ .

وقيل هي : استطلاع اخبار العدو في الحرب وفي السلم واستطلاع حركاته ومعداته بقصد ايصال انبائها الى الدولة او الجيش للاحتياط لها او الاتقاء منها او لمعرفة نقط الضعف عند العدو للاستفادة منها والهجوم عليه فيها ، او بغية معرفة سلاحه لمقاومته بمثله او للاتقاء منه بسلاح مضاد (٧٤٥) .

وذكر ان التجسس او التحسس هو ان تتبع او تبتغي عيب اخيك لتطلع على سره (٧٤٦) .

الجاسوسية : محاولة للحصول بطريقة سرية او بوسائل ادعائية مزيفة على معلومات عن حكومة ما من اجل حكومة اخرى ، وان الكثير من الحكومات تستخدم جواسيس ومخربين وعملاء سريين لكي يزودوا الهيئات التي تستخدمهم بالمعلومات والاموال والانشطة والاراء والعلاقات التي تسود اهل البلد الذى يعملون فيه (٧٤٧) .

---

(٧٤٥) محمد المعراوى : شريعة الحرب في الاسلام ، ص ٣٢٤ .

(٧٤٦) انظر : الطبرى في تفسير القران جـ ٢٦ ، ص ٨٦ .

انظر : طنطاوى جوهرى ، الجواهر في تفسير القران الكريم ، مطبعة بابي الحلبي واولاده ، مصر ، جـ ٢١ ، ص ١٤٢ .

محمد جواد مغنيه : التفسير الكاشف ، دار العلم للملايين ، الطبعة الاولى ، بيروت ، ١٩٧٠م ، م٧ ، ص ١٢٠ .

الطباطبائي : الميزان ، جـ ١ ، ص ٢٣٤ .

محمد بن احمد الانصارى القرطبي ، الجامع لاحكام القران ، المؤسسة العربية العامة للنشر والتاليف ، الناشر دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٣٧٨ هـ - ١٩٦٧م ، جـ ١٦ ، ص ٢٣٠-٢٣٤ .

سيد قطب : في ظلال القران ، الطبعة ٧ ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١م ، جـ ٢٦ ، ص ٥٣٤ .

(٧٤٧) احمد هاني : الجاسوسية بين الوقاية والعلاج ، ص ٧٢ .

الجاسوسية : هي العمل سرا وبادعاء كاذب ليستولي شخص او ليحاول الاستيلاء على معلومات حيوية لغرض توصيلها الى الاعداء (٧٤٨) .

الجاسوسية : تتبع اخبار العدو ، والفحص عن بواطن الامور (٧٤٩) .

المطلب الثالث

تعريف عام بطبيعة التجسس

==================

وتختلف طبيعة التجسس باختلاف طبيعة المعلومات المطلوبة . فتحتاج وزارة الحربية مثلا الى معلومات عسكرية عن العدو والارض ، وتحتاج وكالة الطاقة الى معلومات علمية ،وتحتاج وزارة الخارجية الى معلومات سياسية ، اما رئيس الدولة فانه يحتاج الى مزيج من هذه المعلومات جميعها بالاضافة الى المعلومات الاقتصادية والنفسية ويختلف نوع التجسس ونوع وسيلة جمع المعلومات تبعا لذلك (٧٥٠) . فهناك " التجسس المسكرى " وهدفه الحصول على المعلومات المتعلقة بالقدرات العسكرية لدولة ، ويتم الحصول على قدر كبير منها بواسطة الملحقين العسكريين في السفارات ،ومن الملاحظ ان الحصول على المعلومات العسكرية يكون اكثر صعوبة في زمن السلم منه في زمن الحرب ففي الحرب يمكن الحصول على المعلومات المطلوبة بتحريك مجموعات الاستطلاع العسكرية وعن طريق اسرى قوات العدو ومعداته ، ومن اهم المعلومات العسكرية التي تسعى اجهزة التجسس للحصول عليها المعلومات الخاصة بتنظيم المؤسسة العسكرية لدولة ما ،واجراءاتها وتحصيناتها ، وانتشارها ، وتدابيرها الاحتياطية والامنية ومعداتها وعدد وحداتها ومجموع افرادها ومستوى تدريبهم ومعنوياتهم وروحهم القتالية (٧٥١) .

---

(٧٤٨) احمد عطيه الله : القاموس السياسي ، ص ٢٦٦ .

(٧٤٩) انظر : وهبة الزحيلي : العلاقات الدولية ، ٦١ . الخطيب الشربيني ، تفسير القران الكريم ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ، جـ ٤ ، ص ٧٠ . المراغي : تفسير ،جـ ١٦ ، ص ١٣٨ .

(٧٥٠) الهيثم الايوبي ورفقائه : الموسوعة العسكرية ، جـ ١ ، ص ٢٥٠ .

(٧٥١) الهيثم الايوبي ورفقائه : الموسوعة العسكرية ، جـ ١ ، ص ٢٥١ .

وهناك التجسس السياسي ، ولقد كانت البعثات الدبلوماسية ولا تزال الوسيلة الرئيسية لجمع المعلومات السياسية من مصادرها العلنية ، وتدعمها في ذلك اجهزة الاستخبارات المتخصصة بواسطة عملاء سريين يقومون بالتجسس لحسابها .

وهناك التجسس الاقتصادي . اذ تهتم اجهزة التجسس بتجميع المعلومات المتعلقة بالنشاط التجارى والمالي للدول الاخرى .

ولا تقتصر انواع التجسس على الانواع الثلاثة التي سبق ذكرها ، فقد ولد التقدم التكنولوجي العالمي سباقا بين القدرات العسكرية والاجراءات الدفاعية وبين الاساليب الحديثة لجمع المعلومات الاستخبارية والاساليب الحديثة لجمع المعلومات السرية ، واخيرا فاننا نجد اجهزة الاستخبارات والتجسس تعكف بشكل متواصل على تجميع المعلومات المتعلقة بمجالات متعددة (٧٥٢) .

المطلب الرابع

تعريف عام بمجالات التجسس

====================

ويصنف التجسس بحسب مجالاته الى فئات ثلاث :

اولاها : التجسس الاستراتيجي (ويسمى احيانا بالتجسس القومي) وهو اوسعها مجالا اذ يغطي المعلومات المتعلقة بقدرات الدول الاخرى ونواياها (٧٥٣) .

---

(٧٥٢) صلاح نصر : حرب العقل والمعرفة ، ص ٨٠ ، ٨١ ، ١٧٢ .
احمد عطية الله : القاموس السياسي ، ص ١١٦٢ . عبد الوهاب الكيالي ورفقائه : موسوعة السياسة ، جـ ١ ، ص ١٦٩ . الهيثم الايوبي ورفقائه : الموسوعة العسكرية ، ط ١ ، جـ ١ ، ١٩٧٧ م . حافظ ابراهيم خير الله : عالم الاستخبارات ، ص ٢١٣ .

(٧٥٣) عبد الوهاب الكيالي ورفقائه : موسوعة السياسة ، جـ ١ ، ص ١٦٩ ، ١٧١ .
توفيق حسين : التجسس والنفط والحرب ، ص ١٥ ، ١٦ . محمود شيت خطاب ورفقائه : اقتباس النظام العسكرى ، ص ١٦٦ . الهيثم الايوبي ورفقائه : الوجيز في الحرب ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ١٧٠ . اكرم ديرى ، اراء في الحرب الاستراتيجية وطريقة القيادة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ١٣ ، ١٤ . الهيثم الايوبي ورفقائه : الموسوعة العسكرية ، جـ ١ ، ص ٢٥١ .

ثانيا : التجسس التكتيكي (ويسمى احيانا بالتجسس القتالي) ، ويغطي المعلومات التي يحتاجها القائد الميداني (٧٥٤) .

ثالثها : التجسس المضاد وهو عبارة عن مجموعة الاجراءات البوليسية المضادة التي تتخذها احدى الدول للمحافظة على المعلومات السرية التي تملكها ، ومنع عملاء العدو من الوصول اليها ، والحفاظ على سرية عملياتها التجسسية واكتشاف نوايا وعمليات العدو المماثلة (٧٥٥) .

وايا كان نوع العمل التجسسي فهو عمل شاق ومنظم يهدف الى جمع المعلومات من مصادرها ويمر هذا العمل بعدة مراحل هي :

أ- مرحلة تحديد ماهية المعلومات المطلوبة ، او بعبارة اخرى وضع خطة الاحتياجات من المعلومات المطلوبة ، خوفا من قيام جهاز التجسس بتجميع المعلومات بشكل عشوائي يترك صانع القرار في النهاية بدون المعلومات التي تساعده في اتخاذ القرار .

ب - مرحلة نقل المعلومات من مكانها الى حيث يمكن تناولها بالتحليل .

جـ - مرحلة دراسة المعلومات المجمعة وتحليلها وتقديرها . وتهدف هذه المرحلة الى وضع المعلومات في قالب علمي ليتسنى التصرف بها او حفظها للمستقبل ، وتنبع اهمية تقدير المعلومات من تعدد مصادرها واختلاف درجة الثقة بهذه المصادر ، لذلك نجد اجهزة التجسس تقوم بوضع مقاييس خاصه بها تحدد درجة الثقة بمصادر المعلومات ، ومدى دقة هذه

---

(٧٥٤) الهيثم الايوبي ورفقائه : الموسوعة العسكرية ، جـ ١ ، ص ٢٥١ .

احمد هاني : الجاسوسية بين الوقاية والعلاج ، ص ٢٦-٢٨ .

محمود شيت خطاب : اقتباس النظام العسكرى ، ص ١٦٦ .

(٧٥٥) محمد جمال الدين محفوظ : المدخل الى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الاسلامية ، ص ١٥٧ .

صلاح نصر : حرب العقل والمعرفة ، ص ١٣٠ .

الهيثم الايوبي ورفقائه : الموسوعة العسكرية ، جـ ١ ، ص ٢٥١ .

محمود شيت خطاب : اقتباس النظام العسكرى ، ص ١٧٤ .

المعلومات ، وتهدف هذه المرحلة الى تجنب اتخاذ قرارات مبنية على معلومات خاطئة او غير كافية ،اذ ان هذه القرارات تكون مجلبة للكوارث على الدوام.

د - وضع المعلومات تحت تصرف واضع القرار في الوقت المناسب . اذ لا يعني كون المعلومات صحيحة انها تؤدى بالضرورة الى قرارات نهائية صائبة ، ولا يكفي ان تحتوى ملفات الدولة على معلومات صحيحة ، وانما ينبغي استخدامها في حينها ، وقبل فوات الاوان (٧٥٦) .

والجاسوسية مثل الاستخبارات تتحرك على مستويات مختلفة ،منها الاستراتيجية والتكتيكية والسياسية والعسكرية والصناعية وغيرها .

ويوجد فارق واضح بين الجاسوسية الايجابية التي تدار في صورة هجومية للحصول على اسرار الدول الاجنبية وبين الجاسوسية المضادة والمقصود بها حماية اسرار الدولة والقبض على اولئك الذين يحاولون الكشف عنها لمصلحة دولة اجنبية (٧٥٧) .

ويطلق على كل اولئك الذين يمارسون الجاسوسية الاسم النوعي الذى يعتبر الى حد ما ماسا بالكرامة وهو الجاسوس .

---

(٧٥٦) محمد جمال محفوظ : المدخل الى العقيدة الاستراتيجية الاسلامية ، ط ١٩٧٦، ص١٤٩
محمود شيت خطاب : اقتباس النظام العسكرى ، ص ١٦٥ ، ١٦٦ .
الهيثم الايوبي ورفقائه : الموسوعة العسكرية ، ط ١ ، جـ ١ ، ص ٢٥١ .

(٧٥٧) احمد هاني : الجاسوسية بين الوقاية والعلاج ،ص ٧٢ .
صلاح نصر : حرب العقل والمعرفة ، ص ١٢٨ .
الهيثم الايوبي : الموسوعة العسكرية ،جـ ١ ، ص ٢٥١ .
محمد جمال محفوظ : المدخل الى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الاسلامية ، ص ١٤٩ .
عبد الوهاب الكيالي : موسوعة السياسة ،جـ١ ، ص ١٦٩ ، ١٧١ .
احمد عطية الله : القاموس السياسي ، ص ١١٦٣ .
حافظ ابراهيم خير الله : عالم الاستخبارات ، ص ٢٣ .

الفصل الثاني

الوسائل الاخرى لجمع المعلومات

المبحث الاول

اسرى الحرب

=================

المطلب الاول

حكم استجواب الاسير وضربه وتوثيقه

اجاز الفقهاء استجواب الاسير وضربه واستدلوا بما رواه مسلم في صحيحه حيث قال :

(حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ،حدثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغه اقبال ابي سفيان ،قال : فتكلم ابو بكر فاعرض عنه ، ثم تكلم عمر فاعرض عنه ،فقام سعد بن عبادة فقال : ايانا تريد ؟ يا رسول الله ! والذى نفسي بيده ! لو امرتنا ان نخيضها البحر لاخضناها (٧٥٨) ، ولو امرتنا ان نضرب اكبادها (٧٥٩) الى برك الغماد (٧٦٠) لفعلنا . قال : فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس . فانطلقوا حتى نزلوا بدرا ، ووردت عليهم روايا قريش (٧٦١) وفيهم غلام اسود لبني الحجاج ، فاخذوه ، فكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن ابي سفيان ، واصحابه ؟ فيقول : مالي علم بابي سفيان ، ولكن هذا ابو جهل وعتبة وشيبة واميه بن خلف ، فاذا قال ذلك ضربوه ،فقال نعم ، انا اخبركم ، هذا ابو سفيان ، فاذا تركوه فسالوه قال : مالي بابي سفيان علم ، ولكن هذا ابو جهل وعتبه وشيبة واميه بن خلف في الناس ، فاذا قال هذا ايضا ضربوه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي ! فلما راى ذلك انصرف ، قال : " والذى نفسي بيده ! لتضربوه اذا صدقكم ، وتتركوه اذا كذبكم) . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " هذا مصرع فلان " قال : ويضع يده على الارض ههنا وههنا . قال : فما ماط احدهم (٧٦٢) عن موضع يد رسول الله

---

(٧٥٨) ان نخيضها البحر لاخضناها : يعني الخيل .

(٧٥٩) ان نضرب اكبادها : كناية عن ركضها . فان الفارس اذا اراد ركض مركوبه يحرك رجليه من جانبيه ضاربا على موضع كبده .

(٧٦٠) برك الغماد : موضع من وراء مكة بخمس ليال بناحية الساحل ، وقيل بلدتان .

(٧٦١) روايا قريش : اى ابلهم التي كانوا يستقون عليها ،فهي الابل الحوامل للماء ، واحدتها راوية .

(٧٦٢) فما ماط احدهم : اى تباعد .

انظر : معاني كلمات (٧٥٩ - ٧٦٣) : صحيح مسلم ،ط ١ ، ج ٣ ،ص ١٤٠٤ . صحيح مسلم بشرح النووى ، م ٦ ،ج ١٢ ، ص ١٢٤-١٢٦ .

صلى الله عليه وسلم).(٧٦٣)

يستدل بهذا الحديث على امور : (٧٦٤)

١- جواز استجواب الاسير من اجل الحصول منه على معلومات.

٢- جواز ضرب الكافر الذى لا عهد له وان كان اسيرا حتى يصرح بما يعرفه من اخبار ومعلومات عن الاعداء او حتى يرى فيه الامام رايه.

حدثنا قتيبه بن سعيد ، حدثنا ليث عن سعيد بن ابي سعيد ، انه سمع ابا هريرة يقول : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد ، فجاءت برجل من بني حنيفه يقال له ثمامه بن اثال سيد اهل اليمامه ، فربطوه بسارية من سوارى المسجد فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال "ماذا عندك يا ثمامه ؟" فقال : عندى ، يا محمد ! خير ، ان تقتل تقتل ذا دم (٧٦٥) وان تنعم تنعم على شاكر ، وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت ، فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان بعد الغد ، فقال :"ما عندك ؟ يا ثمامه !" قال : ما قلت لك ، ان تنعم تنعم على شاكر وان تقتل تقتل ذا دم ،وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت ، فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان من الغد ،فقال " ماذا عندك ؟ يا ثمامة !" فقال : عندى ما قلت لك ، ان تنعم تنعم على شاكر وان تقتل تقتل ذا دم ،وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "اطلقوا ثمامه" فانطلق الى نخل (٧٦٦) قريب من

---

(٧٦٣) رواه مسلم في صحيحه ، ط١ ،حديث رقم ١٧٧٩ ،ج ٣ ، ص ١٤٠٤.
رواه البيهقي : سنن ، ج ٩ ، ص ١٤٨.
ابو داود : سنن ، دار احياء التراث العربي ،حديث رقم ٢٦٨١ ، ج٣ ، ص ٥٨.

(٧٦٤) انظر : صحيح مسلم بشرح النووى ،م٦ ، ج ١٢ ، ص ١٢٦.
صحيح مسلم ، ط١ ، حديث رقم ١٧٧٩ ، ج ٣ ، ص ١٤٠٤.

(٧٦٥) ان تقتل تقتل ذا دم : ان تقتل تقتل صاحب دم ، لدمه موقع يشتفي بقتله قاتله ، ويدرك قاتله به ثاره ، اى لرياسته وفضيلته ، وقيل معناه تقتل من عليه دم مطلوب به ،وهو مستحق عليه ، فلا عتب عليك في قتله . انظر : صحيح مسلم ،ج٣ ،ص١٣٨٦ . صحيح مسلم بشرح النووى ، م٦ ، ج ١٢ ، ص ٨٨.

(٧٦٦) فانطلق الى نخل : تقديره انطلق الى نخل فيه ماء فاغتسل منه .
انظر : صحيح مسلم ،ج٣ ، ص١٣٨٦ . صحيح مسلم بشرح النووى ،م٦ ،ج١٢ ،ص٨٨، ٨٩.

المسجد ، فاغتسل . ثم دخل المسجد فقال : اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ،يا محمد ! والله ! ما كان على الارض وجه ابغض الي من وجهك ، فقد اصبح وجهك احب الوجوه كلها الي ، والله ! ما كان من دين ابغض الي من دينك ،فاصبح دينك احب الدين كله الي ، والله ! ما كان من بلد ابغض الي من بلدك ،فاصبح بلدك احب البلاد كلها الي ،وان خيلك اخذتني وانا اريد العمرة فماذا ترى ؟ فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره ان يعتمر ، فلما قدم مكة قال له قائل : اصبوت (٧٦٧) فقال : لا ، ولكني اسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ،ولا والله ! لا ياتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم}(٧٦٨) .

وجه الاستدلال في هذا الحديث:(٧٦٩)

١- قوله (فجاء رجل من بني حنيفه يقال له ثمامة بن اثال فربطوه بسارية من سوارى المسجد) . في هذا دليل على جواز ربط الاسير وحبسه حتى يدلي بمعلومات عن الاعداء او يحصل منه على ما يريده قائد المسلمين .

٢- قوله صلى الله عليه وسلم (اطلقوا ثمامة) فيه دليل على جواز المن على الاسير.

٣- قوله صلى الله عليه وسلم (ما عندك يا ثمامة) كرر ذلك ثلاثة ايام . هذا من تاليف القلوب وملاطفة لمن يرجى اسلامه من الاشراف الذين يتبعهم على اسلامهم خلق كثير.

وجاء في كتاب زاد المعاد : ان الدورية التي بعثها النبي صلى الله عليه وسلم قبيل بدر اتت بغلامين لقريش فتولى الرسول صلى الله عليه وسلم استجواب الغلامين ،فعلم منهما ان قريشا وراء الكثيب بالعدوة القصوى ، ولما اجابا بانهما لا يعرفان عدد رجال قريش سالهما كم ينحرون من الجزر - اى من الابل - في كل يوم ؟ فقالا : يوما تسعة ويوما

---

(٧٦٧) اصبوت: اخرجت من دينك . انظر : صحيح مسلم ،جـ ٣ ، ص ١٣٨٧ .
صحيح مسلم بشرح النووى ، م ٦ ،جـ ١٢ ، ص ٨٩ ، ٩٠ .

(٧٦٨) انظر: صحيح مسلم ،ط١ ، حديث رقم ١٧٦٤ ،جـ٣ ، ص ١٣٨٦ . صحيح مسلم بشرح النووى ،م٦ ، جـ ١٢ ، ص ٨٧ . منصور علي ناصر : التاج ،جـ٤ ، ص٣٩٣ . ابو داود : سنن ، دار احياء التراث العربي ، حديث رقم ٢٦٧٩ ،جـ٣ ،ص٥٧ . البيهقي : سنن ،جـ٩ ، ص ٨٨ .

(٧٦٩) انظر: صحيح مسلم بشرح النووى ،م٦ ،جـ١٢ ، ص٨٧-٨٩ . منصور علي ناصر : التاج ، جـ٤ ، ص٣٩٣-٣٩٥ .

عشرة ، فاستنبط الرسول صلى الله عليه وسلم من ذلك انهم بين التسعمائة والالف ، لان العرب عادتهم يخصصون بعيرا لكل مائة ، وكذلك عرف الرسول من خلال استجـــواب الاسيرين ان اشراف قريش خرجوا لقتاله .(٧٧٠)

وفي فتح قيسارية (٧٧١) قتل جنود عمرو بن العاص جاسوسا رومانيا وقع اسيـــرا بين ايديهم فغضب عمرو لذلك ، وقال لهم : هلا اتيتموني به لاستخبره ؟ فكم عين تكـون علينا ثم تصير لنا . (٧٧٢) واستطاع سعد بن ابي وقاص ان يعرف من اسرى الروم مقاتــل الفيلــة التي ازعجتهم في القادسية . (٧٧٣)

المطلب الثانـــــي

حكم قتل الاسير اذا رفض الادلاء بالمعلومـــات

في حالة الياس من الاسير وعدم الانتفاع به ، فانه يجوز قتله خشية ان يصل الـــى اصحابه بما وصل معه من اسرار .

فقد راى الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين عينا للمشركين هاربا بعد ان اطلع على رقة وضعف المسلمين فاحل الرسول دمه وقال : "اطلبوه فاقتلوه" (٧٧٤) فلحـق به سلمة بن الاكوع وامسكه اسيرا ثم قتله .

---

(٧٧٠) انظر : ابن قيم الجوزيه : زاد المعاد ، ط١ ، جـ٣ ، ص ١٧٥ . ابن هشـــام : سيره ، دار الفكر ، جـ٢ ، ص ٢٥٦-٢٦٨ . احمد شلبي : الجهاد والنظـم ، ص ١١٤ . عون ، الفن الحربي ، ص ٢١٦ . محمود شيت خطاب ورفقائه : اقتباس النظام العسكري ، ص ١٦٥ .

(٧٧١) قيساريه : مدينة قديمة بناها هيرودس الكبير ٤٠-٤ ق . م بين حيفا ويافـــا ، مركز اقامة الحكام الرومان ، وكرسي اسقفي كانت له الرئاسة في فلسطين احتلهـا المسلمون ٦٣٣ هـ ، لم يبق منها اليوم الا انقاض . انظر : الحموى : معجـــم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٤٢١ . المنجد في اللغة والاعلام ، ص ٥٦٠ .

(٧٧٢) انظر : عبد الرؤوف عون : الفن الحربي ، ص ٢١٦ . احمد شلبي : الجهـاد والنظم ، ص ١١٤ .

(٧٧٣) الطبرى : تاريخ ، عدد الاجزاء ١١ ، بدران ، جـ٣ ، ص ٥٥٥ .

(٧٧٤) انظر : ابو داود : سنن ، دار احياء التراث العربي ، حديث رقم ٢٦٥٣ ، ٢٦٥٤ ، جـ ٣ ، ص ٤٩ .

وفي غزوة بني المصطلق القى المسلمون القبض على احد الجواسيس ، فصار اسيرا ، فاستجوبه النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه فلم يذكر شيئا ، فعرض عليه الاسلام فابى ، فامر عمر ان يضرب عنقه ففعل . (٧٧٥)

واوصى عمر بن الخطاب سعد بن ابي وقاص : ولا تؤتى باسير ليس له عهد الا ضربت عنقه لترهب بذلك عدو الله وعدوك . (٧٧٦)

المطلب الثالث

حكم فداء الاسير مقابل اخبار المسلمين بعورة اعدائهم

بعد غزوة بدر منّ الرسول صلى الله عليه وسلم على بعض الاسرى كابي عزة الشاعر ، وفادى اكثرهم بمال ، واكتفى من الباقين بتقديم خدمات للمسلمين كتعليم صبيان المدينة ، اما لانهم لا يملكون اموالا واما لان رسول الله اراد ان يستفيد من خدماتهم وخبراتهم ، وعلى اية حال فقد قبل الرسول صلى الله عليه وسلم الفداء مقابل خدمات ، وانطلاقا من هذا المفهوم يمكننا القول اننا في هذا الزمان حيث ان الحروب تحتاج الى مزيد من الخبرات كما تحتاج الى معرفة اكثر اسرار الاسلحة الحديثة ، يمكننا القول ان لرئيس الدولة الامر في فداء بعض الاسرى مقابل خدمات يؤدونها الينا ، كأن يفيدونا من معلوماتهم العسكرية او الهندسية او الطبية او نحو ذلك من العلوم المستحدثة . (٧٧٧)

---

(٧٧٥) انظر : سيد سابق : فقه السنة الاجزاء ٣ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، م٢ ، ص٦٨ . احمد شلبي : الجهاد والنظم ، جـ٢ ، ١٩٧٤ ، ص١١٥ . عون : الفن الحربي ، ص٢١٦ .

(٧٧٦) انظر : ابن عبد ربه الاندلسي : العقد الفريد ، دار الفكر ، ط ، ص٩٣ .

(٧٧٧) انظر : المرغيناني : الهداية ، جـ٢ ، ص١٤٢ . الشربيني : مغني المحتاج ، دار الفكر ، جـ٤ ، ص٢٢٨ . صحيح مسلم بشرح النووي ، م٦ ، جـ١٢ ، ص٦٩ . منصور علي ناصف : التاج ، دار الفكر ، جـ٤ ، ص٣٩٥ . الصنعاني : سبل السلام ، ط٤ ، جـ٤ ، ص٥٥ . عون : الفن الحربي ، ص٢١٦ . محمد علي الحسن : العلاقات الدولية ، ط٢ ، ١٩٨٢ ، ص٢٠٠-٢٠١ . الجزائري : منهاج المسلم ، ط٨ ، ١٩٧٦ ، ص٣١١ .

المبحث الثالث

الادلاء والعملاء

المطلب الاول

حكم اتخاذ الادلاء ودليل اتخاذهم

==========================

الفرع الاول : حكم اتخاذ الادلاء :

يجوز اتخاذ الادلاء من المسلمين ومن غيرهم اذا اضطر الى غير المسلم في الدلالة وبهذا قال ابو حنيفه واصحابه (اذ قالوا غير المسلم يرضخ له ولا يسهم له من الغنيمة) والشافعيه (اذ قالوا يرضخ لغير المسلم اذا لم يكن مستاجر) ، وبعض الحنابله والظاهرية والهادويه . (٧٧٨)

الفرع الثاني : دليل اتخاذ الادلاء :

١- في الهجرة اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم عبد الله بن اريقط (٧٧٩) دليلا يدله على المسالك وكان مشركا وكان خبيرا بالارض او مسالك

---

(٧٧٨) انظر : المرغيناني : (ت:٥٩٣) ، الهداية ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، جـ ٢ ، ص ١٤٧ ، ١٤٨ .
الشربيني : مغني المحتاج ، دار الفكر ، جـ ٢٢٩ ، تكملة المجموع شرح المهذب ، جـ ١٩ ، ص ٣٤٩ . تقي الدين ابي بكر بن محمد الحسيني الدمشقي الشافعي ، كفاية الاخيار ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، الطبعة الثانية ، جـ٢ ، ص ١٣١ . ابن قدامه : المغني والشرح الكبير ، جـ ١٠ ، ص ٤١٤ . ابن حزم : المحلى ، دار الفكر ، فقره ٩٥٤ ، جـ ٧ ، ص ٣٣٥ . البوطي : فقه السيرة ، دار الفكر ، ص ٣٩٢ . البيهقي : سنن ، جـ ٩ ، ص ٣٧ .
محمد بن اسماعيل الكحلاني ثم الصنعاني المعروف بالامير (١٠٥٩م-١١٨٢م) ، سبل السلام ، ٤ ، دار احياء التراث العربي ، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠ ، جـ٤ ، ص ٤٩-٥٠ .
منصور علي ناصف : التاج ، دار الفكر ، جـ٤ ، ص ٣٥٩ .

(٧٧٩) عبد الله بن اريقط الليثي من بني الديل بن بكر وامه من بني سهم ، كان دليلا للنبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة ، جزم عبد الغني انه لم يعرف له اسلاما . انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ، م ٢ ، جـ ٤ ، ص ٣٠٩ ، ٣١٠ . علي برهان الدين الشافعي : السيره الحلبيه ، بيروت ، جـ ٢ ، ص ٤١ .

الطـــــرق المؤدية اليها . (٧٨٠)

استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر حسيل بن خارجة وعبد الله ابن نعيم من قبيلة اشجع النجديه التي يرتاد رجالها دائما في الجاهلية منطقة خيبـــر، وكان هوءلاء يعرفون طبيعة الارض وتضاريسها وكان لهم خبره بها . (٧٨١)

وصاة النبي صلى الله عليه وسلم اسامه بن زيد حينما ولاة الجيش المتجه لغزو الروم، ومن وصاته الاغارة على ابناء وان يتخذ معه الادلاء وان يقدم امامه العيون والطلائع. (٧٨٢)

واوصى ابو بكر الصديق رضي الله عنه خالد بن الوليد ان يسير بالادلاء عندما بعثه لحروب الرده . (٧٨٣) واهتم المسلمون باستخدام النجوم في الدلالة اثناء السيـــر فالرسول صلى الله عليه وسلم بين فيما رواه ابن عباس في تفسير قوله تعالى "وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ" (٧٨٤) ان المراد الجدى يهتدى به وعليه قبلة المسلمين . (٧٨٥)

---

(٧٨٠) انظر : ابن حزم ، دار الفكر ، فقره ٩٥٤ ، جـ٧ ، ص ٣٣٥ . ابن هشام : سيره ، دار الفكر ، جـ٣ ، ص ١٠٤ . برهان الدين الشافعي : السيره الحلبية ، جـ ٢ ، ص ٤١ . البوطي : فقه السيرة ، دار الفكر ، ص ١٨٠ . محمد الخضرى : نـــور اليقين ، موءسسة علوم القران ، ص ٨٩ . محمد الغزالي : فقه السيره ، ط٧ ، ص ١٧١ . عبد السلام هارون : تهذيب سيرة ابن هشام ، ط٨ ، ص ١١٥ . محمود شيت خطاب ورفقائه : اقتباس النظام العسكرى ، ص ٢٥٩ .

(٧٨١) محمود شيت خطاب ورفقائه : اقتباس النظام العسكرى ، ص ٢٥٩ .

(٧٨٢) انظر : ابو داود : سنن ، حديث رقم ٢٦١٦ ، جـ ٣ ، ص ٣٨ . ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن ابي الحسن الخثعمي السهيلي (٥٠٨ - ٥٨١هـ / ١١١٤ - ١١٨٥م) ، الروض الانف في تفسير السيره النبوية لابن هشام ، ٤ ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، طبعه ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ، جـ٤ ، ص٢٤٦ . ابن سعد : الطبقات الكبرى ، دار صادر ، جـ٢ ، ص ١٩٠ .

(٧٨٣) انظر : ابن عبد ربه الاندلسي : العقد الفريد ، جـ١ ، ص ٩٢ .

(٧٨٤) اية رقم ١٦ ، سورة النحل .

(٧٨٥) احمد بن حنبل : مسند وبهامشه كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، ٦ ، دار صادر للطباعة والنشر ، المكتب الاسلامي للطباعة والنشر ، بيـــروت ، م٣ ، جـ ٣ ، ص ١٥٧ .

المطلب الثانـــي

العملاء

يجوز استعمال العملاء والاستعانة بهم في جمع المعلومات ، وقد اهتم الرســـول صلى الله عليه وسلم بذلك وكان عمه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه في مكة يبعث لـــه باخبار ونوايا قريش (٧٨٦) . وقد قسم صن تزو في كتابه فن الحرب العملاء الى خمســـة اقسام : (٧٨٧)

١- العملاء المحليون : وهم مواطنون في دولة العدو تقوم باستخدامهم .

٢- العملاء الداخليون : هم رجال رسميون في دولة العدو تقوم باستخدامهم .

٣- العملاء المـزدوجون : هم جواسيس العدو والذين تقوم باستخدامهم .

يقول الهرثمي (٧٨٨) : "ذكروا عن بعض الحكماء في الحرب انه كان يصير جاسوس عدو ومجاسوسا له ،على ان يصدقه ويصدق عنه ،ويعطيه عن ذلك اكثر مما يعطيه عدوه" .

وجاء في صبح الاعشى (٧٨٩) : اعلم ان جواسيك وعيونك ربما صدقوك وربما غشوك ،وربمـا كانوا لك وعليك ، فنصحوا لك وغشوا عدوك ، وغشوك ونصحوا عدوك ،وكثيرا ما يصدقونك ويصدقونه .

٤- العملاء الهالكون : هم جزء من جواسيسنا الذين تزودهـم بشكل متعمد بمعلومات غير صحيحـه ، اذ نقوم بتسريب معلومات كاذبه ونسمح لعملائنا بمعرفتها ،وعندما يلقى العدو القبض على هؤلاء العملاء الذين يعملون داخل اراضيـه فمن المؤكد انهم سيعترفون لـــه بهذه المعلومات الكاذبه ،فاذا صدقهم العدو فانه يجرى استعداداته على هذا الاسـاس ، لكن تحركاتنا لن تنسجم مع ذلك بالطبع .

٥- العملاء الفعالون : هم العملاء الاذكياء القادرين على بناء صداقات مع رجال العـدو القريبين من الحكم ومع النبلاء وبهذا يستطيعون مراقبة ومعرفة وضع العدو الحقيقي .

---

(٧٨٦) محمود شيت خطاب ورفقائه : اقتباس النظام العسكرى ،ص ١٦٩ . محمود ابو ليل : اسس العلاقات ،ص ٣٥١ . احمد شلبي : الجهاد والنظم ، ص ٨٨ .

(٧٨٧) صن تزو : فن الحرب ، ص ١٥١، ١٥٢ .

(٧٨٨) الهرثمي : مختصر سياسة الحروب ،ص ٢٤ .

(٧٨٩) القلقشندى : صبح الاعشى ،جـ١ ، ص ٤١٤ .

المبحث الثالث

الاستطلاع تعريفه واقسامه

المطلب الاول

تعريفه

===============

هو مجموعة التدابير المتخذه لجمع المعلومات الدقيقة عن تحركات العدو واكتشاف مواقعه المتقدمه والخلفية بغية مساعدة القائد على اتخاذ قرار سليم بناء على معلومات دقيقة ما امكن ، ومساعدة القوات الصديقة على تجنب المفاجآت العدوانية .

ان استطلاع اخبار العدو جائز شرعا لم يختلف فيه بين الفقهاء فقد قال بجوازه كل من الحنفيه والمالكية والشافعية والحنابله والظاهرية . (٧٩٠)

المطلب الثاني

==========

اقسامه

الفرع الاول : اقسام الاستطلاع نظرا لاهميته :

ونظرا لاهمية الاستطلاع اصبح ينقسم الى استطلاع برى واستطلاع بحرى واستطلاع اليكتروني . (٧٩١)

---

(٧٩٠) انظر : العدوى : حاشية ، دار المعرفة ،جـ ٢ ، ص ٦ ، ٧ . البجيرى : حاشية ، ديار ابي بكر ،جـ٤ ، ص ٢٥٢ . الكشناوى : اسهل المدارك ، جـ٢ ، ص ٥ . قليوبي وعميره : حاشية ، ص ٢٢٧ . ابو يحيى الشافعي : شرح روض الطالبين ، المكتبة الاسلامية ،جـ٧ ،ص ١٨٨ . ابن قدامه : المقنع ،جـ١ ، ص ٤٩٣ . ابن قدامه :الشرح الكبير على متن الاقناع ،جـ٥ ،ص٥٢٥ . الماوردى : الاحكام السلطانية ، ص ٤٣ . ابن حزم المحلي ،فقره٩٥٦ ،جـ٧ ،ص٣٤٠ . ابن قيم الجوزيه : زاد المعاد مؤسسة الرسالة ،جـ٢ ، ص ٨٥ . صحيح مسلم بشرح النووى ، ط ٢ ، جـ١٢ ، ص ١٤٥ ، ١٤٦ . البيهقي : سنن ، دار الفكر ، جـ٩ ، ص ١٤٨ . علي ناصف : التاج ط٣ ، جـ ٤ ، ص ٤٠٢ . محمود ابو ليل : اسس العلاقات الدولية ، ص١٣٥ . الزحيلي : العلاقات الدولية ،ص ٦٢ . محمد المصراوى : شريعة الحرب في الاسلام ، ص ٣٣٧ ، ٣٣٨ .

(٧٩١) الهيثم الايوبي : الموسوعة العسكرية ،جـ١ ،ص ٧١ . انظر : البيهقي : سنن ، جـ٩ ، ص ١٤٨ . محمد رضا : محمد صلى الله عليه وسلم ،ص ٢٣٢ . صحيح مسلم بشرح النووى ،جـ١٢ ، ص ١٤٦ . منير شفيق : علم الحرب ، الهرثمي : مختصر سياسة الحروب ،ص٣٤ .

الفرع الثاني : اقسام الاستطلاع من الناحية العملية .

ويقسم الاستطلاع من الناحية العملية الى استطلاع تكتيكي واستطلاع عملياتي واستطلاع استراتيجي. (٧٩٢)

اولا : الاستطلاع التكتيكي :

ويستهدف الاستطلاع التكتيكي جمع المعلومات الدقيقة عن تحركات ومواقع العدو قبل التماس معه او قبل بدء المعركة وبصورة تخدم المعركة مباشرة ، ضمن اطار العمق التكتيكي ، وتشمل المعلومات معرفة حجم القوات ،ومراكز تجمعها ونوعية الاسلحة وخطوط الفصل ونقاط التموين والقواعد الجويه المتقدمه وما الى ذلك ويتم هذا الاستطلاع عادة ببداهة قادة القطعات المواجهة للعدو ، ويستخدم الدوريات الراجلة والالية والرصد الجوى .

ثانيا : الاستطلاع العملياتي : ويستهدف جمع المعلومات عن العدو في العمق العملياتي بغية كشف تحركات وتقدير نواياه المقبله خلال سير العمليات ، وتشمل هذه المعلومات معرفة اماكن حشد احتياطه العملياتي وقواعده الجوية الخلفية وطرق الامداد ومراكز التموين وغيرها . ويتم هذا الاستطلاع ببداهة قادة الوحدات المشتكبة مع العدو او بتوجيه صادر عن قادة الجيوش ودوريات الاستطلاع الهندسي والكيماوى الجرثومي المرافقه للدوريات الالية .

ثالثا : الاستطلاع الاستراتيجي : هذا الفرع من الاستطلاع يستهدف جمع المعلومات عن اهداف العدو الحيوية الاقتصادية والعسكرية في العمق الاستراتيجي ،وتشمل هذه المعلومات العسكرية الرئيسية ، ومناطق الحشد الاستراتيجي والمطارات والصانع الحربية وطرق المواصلات البرية والبحرية والنهرية ومحطات الرادارات وغيرها .

ويستخدم لهذا الاستطلاع الرصد الجوى وبقوارب الانزال والوسائل المختلفة .

---

(٧٩٢) الهيثم الايوبي : الموسوعة العسكرية ، الموسسة العربية للدراسات والنشر ، جـ١ ، ص ٧١ ، ٧٢ . انظر : البيهقي : سنن ، جـ ٩ ، ص ١٤٨ .

المبحث الرابـــع
من السكان والسياح والضاليـــن

حيث استطاع النبي صلى الله عليه وسلم معرفة نوايا قريش ومواقعهم من شيـــخ وجده عند ما خرج مع ابي بكر رضي الله عنه للكشف .

ففي يوم بدر اسرع هو وابو بكر يجمعان المعلومات عن قريش فوقفا على شيخ كبيـــر يقال له سفيان ، وساله الرسول صلى الله عليه وسلم عن قريش وعن محمد - منكرا نفســـه - فقال له بلغني ان محمدا واصحابه خرجوا في يوم كذا فان صدق الذى اخبرني به فهـــو اليوم بمكان كذا ، وبلغني ان قريشا خرجوا يوم كذا ، فان صدق الذى اخبرني به فهم اليوم بمكان كذا ، ولما كان الموقع الذى قال عنه الشيخ ان محمدا به صحيحا ، فقد علم الرســـول صلى الله عليه وسلم اين توجد قريش من كلام الشيخ . (٧٩٣)

وكذلك معرفة خالد بن الوليد لعدد الروم ونواياهم من روماس عند ما بارزه ، واقنعه بالاسلام ، وكان قد درس في الكتب المقدسة اخبار نبي يرسل في اخر الزمان ، في وقعـــة بصرى الشام ، وبصرى في منطقة حوران فتحها خالد بن الوليد سنة ١٣هـ/ ٦٣٤م. (٧٩٤)

المبحث الخامس
من تنقلات العـــدو وتحركاتـــه

استطاع النبي صلى الله عليه وسلم معرفة خطة العدو في غزوة الاحزاب ، من تجمع قوات العدو وتحركاتها ، حيث حدد المنطقـــة التي سيتمركز بها جيش العدو ، واستطـــاع مفاجئتهم بحفر الخندق في المنطقـــة التي ستواجههم ، مما سبب احباط مخططاتهم . (٧٩٥)

---

(٧٩٣) انظر : هارون : تهذيب سيرة ابن هشام ، ط ٨ ، ص ١٤٠ ، ١٤١ . ابن هشام : سيرة ، دار الفكر ، جـ٢ ، ص ٢٥٤ ، ٢٥٥ . محمود شيت خطاب ورفقائه : اقتباس النظام العسكرى ، ص ٢٥٧ .

(٧٩٤) انظر : الواقدى : فتوح الشام ، جـ١ ، ص ٣٠ . احمد عادل كمال : الطريق الى دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٢ ، ص ٢٦٠ .

(٧٩٥) ابن قيم الجوزية : زاد المعاد ، الاجزاء ٤ ، دار الكتب العلمية ، جـ٢ ، ص ١١٧ .

المبحث السادس
العيون والسرايـــا

كان من مصادر جمع المعلومات المتعلقة بقوات العدو وتنظيمه وتسليحه وقدراته القتاليــة الدوريات الكاشفة والعيون ، فقد ارسل النبي صلى الله عليه وسلم دوريـــة استطلاعيــة بقيادة عمر بن الخطاب الى تربــة (٧٩٦) من بلاد هوازن اذ تمكن من استطلاع الارض والطـرق والحصول على المعلومات ومعرفــة نوايا العدو . (٧٩٧) وهكذا كان اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم بارسال الدوريات والعيون ، ولقد اتبع الصحابة وقادة الاســلام نهج قائدهم محمد صلى الله عليه وسلم (٧٩٨)

المبحث السابـع
الاذاعة والتليفزيـــــون (٧٩٩)

تلعب الاذاعة والتليفزيون دورا رئيسيا في دعم اتجاهات الجبهة الداخلية وتعزيز

---

(٧٩٦) تربه : واد بالقرب من مكة على مسافة يومين منها يصب في بستان ابن عامـــر ، يسكنه بنو هلال . انظر : الحموى : معجم البلدان ، جـ٢ ، ص ٢١٢ .

(٧٩٧) انظر : ابن هشام : سيـرة ، تحقيق مصطفى السقا ، عدد الاجزاء ٤ ، دار القلم ، بيروت ، جـ٣ ، ص ٣٦٥ . محمد الخضري : نور اليقيـن ، ص ٢٣٢ .

(٧٩٨) انظر : صحيح البخاري : مطابـع دار الشعب ، جـ ٥ ، ص ١٤٢ . صحيح مسلم ، ط ١ ، حديث رقم ١٧٨٨ ، جـ ٣ ، ص ١٤١٤ . البيهقي : سنن ، جـ٩ ، ص ١٤٨ . جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد السيوطي (ت: ١٩ جمادى الاولى سنة ٩١١) ، الحاوي للفتاوى ، عدد الاجزاء ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٣ ، ١٩٨٣ ، جـ١ ، ص ٢٤٦ . ابن هشام : سيرة ، دار المعرفة ، جـ ٣ ، ص ١٨ . السهيلي : الروضة الانف ، جـ٣ ، ص ٢٢ . ابن سيد الناس : عيون الاثر ، جـ ١ ، ص ٢٢٧ . محمود شيت خطاب : اقتباس النظام العسكرى ، ص ٢٥٤ ، ٢٥٦ .

(٧٩٩) انظر : الاعلام الاذاعي والتلفيزيوني ، تاليف ابراهيم امام ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٥ ابريل سنة ١٩٧٩ م ، ص ٣٢-٣٥ .
محمود شيت خطاب ورفقائه : اقتباس النظام العسكرى ، ص ١٧٣ .

الشعور بالقوة والايمان بالنصر ، على حين تقوم الاذاعات الموجهة ضد الاعداء والاعلام المدروس لخلق جو التوتر والشك بين القادة والشعب وبين الضباط والجنود ، وبين العسكريين والمدنيين .

وقد تذهب بعض الدول الكبرى الى تجنيد استخباراتها لتوجيه اجهزتها الاعلامية ، وقد تستخدم الاذاعة والتليفزيون كوسيلة من وسائل الحرب النفسية ،لان الحرب النفسية شكل من اشكال التاثير الدعائي يرمي به العدو الى الكف عن المقاومة واشاعة الرعب والخوف والبلبلة ، وعن طريق تحليل الاخبار الاذاعية والتليفزيونية ودراستها يمكن التوصل الى معلومات مفيدة عن خطط العدو واتجاهاته .

فكما ان الاذاعة والتليفزيون تعتبر من وسائل اثارة الفرقة والبلبلة بين صفوف العدو ، تعتبر ايضا وسيلة لنقل الاخبار وتسقّطها .

يتضح مما تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم بعملية الاستخبار العسكرى عن حالة العدو حتى يكون على بينة من الامر بمعرفة عدوه وعدده وطرقه التي يسلكهـا ، وقد كان يستقصي ذلك بارسال العيون من المسلمين ، واستقبال العيون والاخبار من الكفار ، واستقصى ذلك عن طريق التحقيق ، ولا شك ان هذا العمل في عصرنا الحاضر امر لا يستغنى عنه ابدا لمعرفة العدو ، لان معرفة العدو على حقيقته لا يقل اهمية عن اعداد العدة ، فاعداد العدة ومعرفة العدو ركنان رئيسيان من اركان المعارك في مختلف العصور والامكنة .

الخاتمـــة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعـــــد :

توخيا لبلوغ الهدف واتماما للفائدة وبعد استعراضي لجوانب هذا الموضـــوع ارى ان الحاجة ماسـة لتكريس الجهد لايجاد استخبارات عسكرية اسلامية مؤمنه واعيـه وصادقة ، ولذلـك لا بـد من ذكر جملة الحقائق التاليـة عن الاستخبارات العسكرية فـي الاسلام :

١- ان الاستخبارات العسكرية تحتاج الى توجيه وارشاد مستمر حتى يكون منبعهـا الاول من القران الكريم والسنة النبويـة الشريفـه .

٢- ان الاستخبارات العسكرية التي ننشدها يجب ان تنطلق من اخلاق المسلميـن ومروءتهم .

٣- نظرا لاهمية الاستخبارات العسكرية وشمولها في هذه الايام ارى ان تولـــي الدولـة الاسلاميـة عناية خاصة بذلك حتى تتجنب المفاجآت العدوانية ،وقـــد كتب صن تزو مشيـرا لاهمية ذلك :

"اذا عرفت العدو وعرفت نفسك فليس هناك ما يدعوك الى ان تخاف نتائج مئـة معركة ،واذا عرفت نفسك ولم تعرف العدو فانك تقاسي من هزيمة مقابل كل انتصار واذا لم تعرف نفسـك ولم تعرف العدو فانك سوف تواجه الهزيمة في كل معركة" .

٤- نظرا لاهميـة الحرب النفسية وخطرها علينا ان نبـــذل جهدا اكبر في تعريـــف الجند بمعناها واثرها وخطرها وكيفيـة مقاومتها .

يقول مونتجمرى :

ما من قائد عصرى يستطيع النجاح في قيادته اذا اخفق في فهـم العوامل البشرية في الحرب ، فينبغـي ان يكون دارسا للطبيعـة البشرية مدركا حق الادراك الحقيقة القائلة :

"ان المعارك تكسـب في قلوب الرجال اولا "

هذا وباللـه التوفيق

الباحـث

فهرس الفهـــارس

=============

اولا

فهرس الايات القرانية الكريمة

السورة	رقمها	رقم الصفحة
سورة البقرة		
(ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ......)	١٩٥	١١٨
(واذا تولى سعى في الارض ليفسد ...)	٢٠٥	١١٩ ، ١٣٣
سورة ال عمران		
(يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا ......)	١٠٠	١٧٢
(واعتصموا بحبل الله جميعا ....)	١٠٣	١٧٣
(يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ..)	٢٠٠	١١٧
سورة النساء		
(ولا تقتلوا انفسكم............)	٢٩-٣٠	٢٤٥
(يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ...)	٥٩	١٧٨
(يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم ...)	٧١	١١٦
(ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك ...)	٨١	١٧٤
(واذا جاءهم امر من الامن او......)	٨٣	١١٧
(وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ....)	١٠٢	١١٧
سورة المائدة		
(يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ......)	٣٥	٢٠٣
(يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا ....)	٥١	٢٠٧
(يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم...)	٥٣ -٥٦	٢٠٣
(انما جزاء الذين يحاربون الله ....)	٣٣	٢٢٤ ، ٢٢٨
(واطيعوا الله واطيعوا الرسول ...)	٩٢	١١٧

ثانيا

فهرس الاحاديث النبويـــة الشريفـــة

الحديـــــــــث	رقم الصفحـــه
(اطلبوه فاقتلوه)	٣١
(اللهم ايده بروح القدس)	١٥٩
(اهجهم اوهاجهم وجبريل معك)	١٥٩
(اهجوا قريشا فانه اشد عليهم من رشق النبل)	١٦٠
(ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن رسول الله)	١٦١
(اذهب فاتني بخبر القوم ولا تذعرهم عليّ)	١٧٩
(اني والله ما آمن يهودى على كتابي)	١٩٩
(ان رجلا ممن كان قبلكم خرجت به ....)	٢٤٥
(ان العبد ليعمل بعمل اهل الجنة ....)	٢٤٧
(جاهدوا المشركين باموالكم وانفسكم والسنتكم)	١٥٩
(فان الحرب خدعـــة)	١٦٦، ١٨٣، ٢٣٧
(من الغيرة ما يحب الله ومنها ما يبغض الله ....)	١٧٠
(من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)	١٩٠
(ماذا عندك يا ثمامه ....)	٢٦٩
(من قتل نفسه بحديده ....)	٢٤٥
(نصرت بالرعب مسيرة شهر)	١٦٢
(والذى نفسي بيده لتضربوه اذا صدقكم ....)	٢٦٨
(لا تعجل فان ابا بكر اعلم قريش بانسابها ....)	١٦٠
(لا يحل قتل مسلم الا في احدى ثلاث خصال ....)	٢١٥
(لا يدخل الجنة الا مؤمن ....)	٢٤٧

ثالثا
فهرس الاعلام

===========

ملاحظـــه : ما تحته خط تجد مكان ترجمته .

رابعـــا
فهرس الاماكن والبلـــدان

خامسا

فهرس المصطلحات العسكرية وغيرها

سادساً

فهرس الحروب والغزوات

ملاحظه : ما تحته خط تجد مكان ترجمته .

سابعا / فهرس المراجع

(١) كتب القران الكريم وعلومه

المؤلف	المرجع	الطبعة والسنة	الاجزاء	مكان النشر
ابو بكر احمد بن علي الرازى الجصاص الحنفي (ت: ٣٧٠هـ)	احكام القران			دار الكتاب العربي / بيروت
الخطيب الشربيني	تفسير القران العظيم	الثانية		دار المعرفة/بيروت
احمد مصطفى المراغي	تفسير المراغي	الثانيه ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م		مكتبة مصطفى البابي واولاده/ مصر
ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت: ٣١٠هـ)	جامع البيان في تفسير القران .	الثانيه ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م	٣٠	دار المعرفة للطباعة والنشر/ بيروت
	تنوير المقياس من تفسير ابن عباس			دار الكتب العلميه/ بيروت
جلال الدين السيوطي	الدر المنشور في التفسير بالمأثور		٨	دار المعرفة /بيروت
سيد قطب	في ظلال القران	السابعة ١٩٧١م	٩	بيروت
شهاب الدين محمود الالوسي (ت: ١٢٧٠)	روح المعاني في تفسير القران العظيم			دار احياء التراث العربي / بيروت
صديق حسن خان (ت: ١٣٠٧هـ)	فتح البيان في مقاصد القران			دار الانصار /القاهره
طنطاوى جوهرى	الجواهر في تفسير القران	الثانيه ١٣٥٠هـ		مطبعة البابي الحلبي واولاده/ مصر
علي بن احمد الواحدى النيسابورى (٤٦٨هـ)	اسباب النزول	الثالثه ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م	١	شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي واولاده/ مصر .
عماد الدين اسماعيل بن كثير القرشي (ت: ٧٧٤هـ)	تفسير القران العظيم	١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م	٤	دار المعرفه/بيروت+ دار احياء الكتب العربية

المؤلـف	المرجع	الطبعةوالسنة	الاجزاء	مكان النشـر
عبد الله بن احمد بن محمود النسفي	تفسير النسفي		٣	دار الكتاب العربي / بيروت .
علاء الدين محمد بن ابراهيم البغدادى المعروف بالخازن	تفسير الخازن المسمى لباب التنزيل في معاني التنزيل			دار الفكـر
محمد جواد مغنيه	التفسير الكاشف	الاولى ١٩٧٠م		دار العلم للملايين / بيروت
محمد عزة دروزه	التفسير الحديث	١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م		مطبعة عيسى البابي وشركاه
محمد جمال الدين القاسمي (١٢٨٣هـ/١٨٦٦م) (١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م)	تفسير القاسمي المسمى محاسن التاويل	الثانيه ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م		دار الفكر / بيروت
محمد احمد جاد المولى	قصص القران			المكتبة الاموية/بيروت
محمد بن احمد الانصارى القرطبي (ت: ٦٧١هـ)	الجامع لاحكام القران الكريم	١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م		دار الكتاب العربي للطباعة والنشر / القاهرة
محمد حسين الطبطبائي	الميزان في تفسير القران	الثانية ١٣٩١هـ/ ١٩٧٢م		موسسة الاعلمي /بيروت
محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)	فتح القدير		٥	دار المعرفة / بيروت
محمد محمود حجازى	التفسير الواضح	الرابعة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م		مطبعة الاستقلال الكبرى

(٢) كتب الحديث وعلومه

المؤلف	المرجع	الطبعة والسنة	الاجزاء	مكان النشر
ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي	السنن الكبرى		١٠	دار الفكر / بيروت
ابو داود سليمان بن الاشعث الازدى	سنن ابي داود		٤	دار احياء التراث العربي / بيروت
البخارى	الادب المفرد	الثانيه		
	البخارى بشرح الكرماني			موسسة المطبوعات الاسلاميه .
الحاكم النيسابورى	المستدرك			مكتبة المطبوعات الاسلامية / دمشق / بيروت
النسائي	سنن النسائي شرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الامام السندى	الاولى ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م	٨	دار الفكر/ بيروت
احمد بن حنبل	مسند وبهامشه كنز العمال في سنن الاقوال والافعال .	السادسه	٦	دار صادر/ بيروت
ابو زكريا يحيى بن شرف النووى	رياض الصالحين	١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م		موسسة الرساله /بيروت
بدر الدين محمود بن احمد العيني .	عمدة القارى شرح صحيح البخارى .		١١	ادارة الطباعة المنيرية محمد امين دمج /بيروت
جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي	تنوير الحوالك على موطأ مالك		٣	المكتبة الثقافية / بيروت
خليل احمد السهارنفورى	بذل المجهود في حل ابي داود			دار الكتب العلميه/ بيروت

المؤلف	المرجع	الطبعة والسنة	الاجزاء	مكان النشر
زكي الدين عبد العظيم المنذرى (ت: ٦٥٦هـ)	الترغيب والترهيب		٤	دار الاتحاد العربي
شهاب الدين احمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (٧٧٣-٨٥٢هـ)	فتح البارى بشرح صحيح البخارى	السادسه ١٤٠٢	١٤	دار احياء التراث العربي / بيروت
شهاب الدين احمد بن محمد القسطلاني (ت: ٩٢٣ هـ)	ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى	السادسه ١٣٠٤هـ		دار صادر / بيروت
عبد السلام هارون	الالف المختاره من صحيح البخارى	١٩٦٠		دار المعارف/ مصر
محمد شمس الحق العظيم ابادى	عون المعبود	الثانيه ١٩٦٨م		المدينة المنوره
النووى	صحيح مسلم بشرح النووى .	الثانية ١٩٧٢م	١٨	دار احياء التراث العربي / بيروت
منصور علي ناصر	التاج الجامع للاصول من احاديث الرسول	الثالثه ١٩٦٢م	٥	دار احياء التراث العربي / بيروت
مسلم بن الحجاج النيسابورى (٢٠٦-٢٦١هـ)	صحيح مسلم	الاولى ١٩٥٦م	٥	دار احياء التراث العربي
محمد بن علي بن محمد الشوكاني	نيل الاوطار شرح منتقى الاخبار	الاخيره ١٩٧٣م	٨	شركة مكتبة مصطفى البابي واولاده/مصر
محمد بن اسماعيل البخارى	صحيح البخارى		٢م	دار الجيل /بيروت دار الشعب
محمد فؤاد عبد الباقي	اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان			
محمد بن اسماعيل الكحلاني الصنعاني المعروف بالامير	سبل السلام	الرابعة ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م	٢م	دار احياء التراث العربي

٣- كتب الفقه

(أ) كتب الفقه الحنفي

المؤلف	المرجع	الطبعة والسنة	الاجزاء	مكان النشر
احمد الطحطاوى الحنفي	حاشية الطحطاوى على الدر المختار			دار المعرفة /بيروت
ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم	الخراج	الثانيه ١٣٥٢هـ + الرابعة ١٣٩٢هـ		المطبعة السلفية/
ابن عابديـن	حاشية ابن عابدين	١٩٧٢		دار احياء التراث العربي / بيروت
شمس الدين السرخسي	المبسوط	الثانيه	٣٠	دار المعرفة /بيروت
شمس الدين محمد بن سهل السرخسي	شرح السير الكبير	١٩٧٢	٤	مطبعة شركة الاعلانات الشرقية
علي بن ابي بكر عبد الجليل الرشداني المرغيناني (ت: ٥٩٣ هـ)	الهداية شرح بداية المبتدى .	الاخيره	٤	شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي واولاده/ مصر .
علاء الدين ابي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي الملقب بملك العلماء (ت: ٥٨٧ هـ)	بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع	الثانيه ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م + ط ١٩٧٢ .	٧	دار الكتاب العربي / بيروت

(ب) كتب الفقه المالكي

المؤلف	المرجع	الطبعة والسنة	الاجزاء	مكان النشر
ابو بكر الكشناوى	اسهل المدارك شرح	الثانيه		دار الفكر
	ارشاد السالك في فقه			
	الامام مالك .			
احمد بن محمد بن احمد	الشرح الصغير على		٤	دار المعارف/القاهره
الدرديـر	اقرب المسالك الى			
	مذهب الامام مالك وبهامشه			
	حاشية احمد بن محمد			
	الصاوى المالكي .			
الحطاب: ابو عبد الله بن	مواهب الجليل		٦	
محمد بن عبد الرحمن				
الطرابلسي المغربي				
ابو اسحق بن ابراهيم	تبصرة الحكام في	الاخيره ١٩٥٨		
بن علي بن فرحون	اصول الاقضية			
(ت: ٧٩٩ هـ)	والاحكام مطبوع بهامش			
	فتح العلي المالك .			
	تاج الاكليل لمختصر			مكتبة النجاح / طرابلس
	خليل			ـ ليبيا ـ مصوره .
صالح عبد السميع الابي	جواهر الاكليل		٢	دار الفكر/بيروت
الازهرى	شرح مختصر العلامه			
	خليل في مذهب			
	الامام مالك .			
محمد بن احمد بن محمد	بداية المجتهد ونهاية		٢	المكتبة التجارية الكبرى/
بن احمد بن رشد القرطبي	المقتصد .			مصر .

المؤلف	المرجع	الطبعة والسنة	الاجزاء	مكان النشر
محمد عليش	شرح منح الجليل على مختصر العلامه خليل وبهامشه تسهيل منح الجليل		٤	مكتبة النجاح / طرابلس ، بيروت .
مالك بن انس الاصبحي	المدونه الكبرى رواية الامام سحنون التنوخي عن الامام عبد الرحمن بن قاسم ومعها مقدمات ابن رشد .	١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م	٤	دار الفكر العربي / بيروت
محمد بن احمد بن عرفه الدسوقي (ت: ١٢٣٠هـ)	حاشية الدسوقي على الشرح الكبير .			دار احياء التراث العربي / مصر .
	الخرشي على مختصر سيدى خليل وبهامشه حاشية الشيخ العدوى .		٨	دار صادر / بيروت
علي الصعيدى	حاشية العدوى على شرح ابي الحسن بن ابي زيد وهي حاشية العلامة المحقق الشيخ علي الصعيدى على شرح الامام ابي الحسن المسمى كفاية الطالب الرباني لرسالة ابن ابي زيد القيرواني		٢	دار المعرفة / بيروت

(جـ) كتب الفقه الشافعي

المؤلف	المرجع	الطبعة والسنة	الاجزاء	مكان النشر
ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي	الام وبهامشه اختلاف الحديث برواية الربيع .	١٩٦٨	٧	
ابو اسحق ابراهيم بن علي بن يوسف الفيروز ابادى الشيرازى (ت : ٤٧٦هـ)	المهذب في فقه الامام الشافعي	الثانيه ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م	٢	دار المعرفة/ بيروت
ابو زكريا يحيى بن شرف النووى (ت:٦٧٦هـ)	روضة الطالبين		١٢	
احمد بن حجر الهيثمي	حواشي الشرواني وابن قاسم العبادى على تحفة المحتاج بشرح المنهاج .		١٠	دار صادر/بيروت
ابو يحيى الشافعي	شرح روضة الطالبين			المكتبة الاسلامية لصاحبها رياض الشيخ
تقي الدين الشافعي	كفاية الاخيار	الثانيه ١٩٣٧م	٤	
شمس الدين محمد بن ابي العباس احمد بن حمزه بن شهاب الدين الرملي المنوفي المصرى الانصارى الشهير بالشافعي الصغير (ت: ٤ــ ١هـ)	نهاية المحتاج الى شرح المنهاج في الفقه على مذهب الامام الشافعي .	١٣٥٧هـ/١٩٧٨م		المكتبة الاسلامية
علي بن محمد البغدادى الماوردى (ت: ٤٥٠هـ)	الاحكام السلطانيه والولايات الدينيه	١٤٠٢هـ/١٩٨٢م		دار الكتب العلميه/ بيروت
محمد الخطيب الشربيني	مغني المحتاج	١٣٩٨هـ/١٩٧٨م	٤	دار الفكر
محمد ازدمير	حاشية البجيرمي على شرح منهاج الطلاب			المكتبة الاسلامية ديار ابى بكر/تركيا

(د) كتب الفقه الحنبلي

المؤلف	المرجع	الطبعة والسنة	الاجزاء	مكان النشر
ابو يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (ت: ٤٥٨هـ)	الاحكام السلطانيه	الاولى ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٨م + الثانيه	١	
شمس الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن الشيخ ابي عمر محمد بن احمد بن قدامه المقدسي	الشرح الكبير على متن الاقناع			جامعة محمد بن سعود الاسلاميه كلية الشريعة / الرياض
شمس الدين عبد الله بن ابي بكر بن قيم الجوزيه	زاد المعاد في هدى خير العباد	الاولى	٥	موسسة الرسالة/ الكويت
شمس الدين بن قيم الجوزيه (ت: ٧٥١هـ) .	احكام اهل الذمه	الاولى ١٩٦١		مطبعة جامعة دمشق
عبد الغني بن عبد الواحد بن سرور المقدسي (ت: ٦٠٠هـ)	العدة شرح العمده	الثانية ١٣٨٢ هـ		
علاء الدين علي بن سليمان الحنبلي	الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف	الثانيه ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م		دار احياء التراث العربي /بيروت
منصور بن يونس بن ادريس البهوتي (ت: ١٠٥١هـ)	كشاف القناع على متن الاقناع.		٦	مكتبة النصر الحديثه / الرياض
موفق الدين عبد الله بن احمد بن محمود بن قدامه (ت: ٦٣٠هـ) .	المغني والشرح الكبير على مختصر الامام ابي القاسم عمر بن عبد الله بن احمد الخرقي المتوفى سنة ٣٣٤هـ	١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م	١٤	دار الكتاب العربي / بيروت
موفق الدين عبد الله بن احمد بن قدامه المقدسي	المقنع في فقه امام السنة احمد بن حنبل .	١٩٨٠م	٣	مكتبة الرياض الحديثه / الرياض.

(هـ) كتب الفقه المتنوعه

المؤلف	المرجع	الطبعة والسنة	الاجزاء	مكان النشر
احمد بن يحيى المرتضى (ت: ٩٥٧هـ)	البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الامصار.	الثانية ١٣٩٤هـ/١٩٧٥م	٦	موسسة الرسالة / بيروت.
الجزائرى	منهاج المسلم	الثامنه ١٩٧٦	١	
جلال الدين عبد الرحمن السيوطي .	الحاوى الفتاوى	١٤٠٣هـ/١٩٨٣	٢	دار الكتب العلمية / بيروت .
سيد سابق	فقه السنة		٣	دار الكتاب العربي بيروت .
علي بن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسي (ت: ٤٥٦هـ) .	المحلى		١١	دار الفكر
محمد عبد الله الجبورى	فقه الامام الاوزاعي	١٣٩٧هـ/١٩٧٧م		مطبعة الارشاد / بغداد
محمد بن جرير الطبرى (ت: ٣١٠)	اختلاف الفقهاء كتاب الجهاد والجزيه والمحاربين .	طبعة ليدن ١٩٣٣م		يوسف شخت
محمد جواد مغنيه	فقه الامام جعفر الصادق .	الثانية ١٩٧٧		بيروت

(٤) كتب السيـــرة والتاريـــخ

المؤلـــــف	المرجــــــع	الطبعة والسنه	الاجزاء	الناشر او الطابع ومكان النشــــر
اسماعيل بن كثير	البداية والنهاية في التاريـــخ	الاولى ١٣٥١هـ		مطبعة السعادة/مصر
ابو الفرج الاصفهاني	الاغانـــــي			مؤسسة عبد الساتر اخوان/بيروت
ابو عبد الله بن عمرالواقدى	فتوح الشا م		٢	دار الجيل للنشر
احمد بن يحيى البلاذرى	فتوح البلدان	١٩٧٨	١	دار الكتب العلمية/بيروت
احمد الشنتناوى ورفقاءه	دائرة المعارف الاسلاميـــه	١٣٤٩		مطبعة السعادة/مصر
ابن خلدون	مقدمة ابن خلدون	الرابعة		دار احياء التراث العربي /بيروت
ابن عبد ربه الاندلسي	العقد الفريد	الثانية	٨	دار الفكر
الخطيب البغدادى	تاريخ بغداد			
ابن سيد الناس	عيون الاثر في فنون المغازى والشمائل والسيـــر.	الثانية ١٩٧٤		دار الجيل/بيروت
جواد علي	المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام	الاولى ١٩٧٠		دار العلم للملايين/ بيـــروت.
حسن ابراهيم حسن	تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي	السابعة ١٩٦٤		مكتبة النهضة المصريه/ القاهـــرة.
شمس الدين محمد بن احمد السرخســـــي	شرح كتاب السير الكبير لمحمد بن الحسن الشيبانــــي.	١٩٧١		شركة الاعلانات الشرقية/ القاهـرة .

المؤلف	المرجع	الطبعة والسنة	الاجزاء	الناشر او الطابع ومكان النشر
عبد الملك بن هشام المعافرى (ت: ٢١٣هـ)	السيره النبوية		٤	دار القلم/دار الجيل/ بيروت.
عبد الرحمن بن احمد السهيلي (٥٠٨-٥٨١)	الروض الانف في تفسير السيره النبوية لابن هشام	١٣٩٨/١٩٧٨م		دار المعرفة
عبد الرحمن بن خلدون	تاريخ ابن خلدون	١٩٧١	٦	مؤسسة الاعلمي للمطبوعات
عبد الله بن مسلم بن قتيبه الدينورى	عيون الاخبار	١٣٨٣هـ/١٩٦٣م		المؤسسة المصرية العامة/ القاهرة
عبد السلام هارون	تهذيب سيرة ابن هشام	الثامنه ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م		مؤسسة الرساله /بيروت
عبد الحميد جودة السحار	السيرة النبوية غزوة احد وغزوة الخندق		١	دار مصر
علي بن الحسين بن علي المسعودى	مروج الذهب ومعادن الجوهر.	١٩٧٣	٩	دار الاندلس/بيروت
علي برهان الدين الشافعي	السيرة الحلبيه		٣	المكتبة الاسلامية/بيروت
محمد بن جرير الطبرى	تاريخ الامم والملوك	الثانيه ١٩٦٩	١٣	دار المعارف/القاهرة+ دار القلم/ بيروت
محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الاثير	الكامل في التاريخ	١٣٩٩هـ	١٣	دار صادر / بيروت
محمد سعيد رمضان البوطي	فقه السيره	الثامنه ١٤٠٠هـ	١	دار الفكر
محمد الخضرى	نور اليقين في في سيرة سيد المرسلين .	الثالثه ١٩٨٣م	١	مؤسسة علوم القران/ دمشق ،بيروت
محمد الغزالي	فقه السيره	السابعة	١	

(٥) كتب التراجم

المؤلف	المرجع	الطبعة والسنة	الاجزاء	مكان النشر
ابن سعد	الطبقات الكبرى		٩	دار صادر/ بيروت
احمد بن عبد الله الاصبهاني	حلية الاولياء	١٩٣٢م	١٠	مطبعة السعادة/مصر
احمد بن حجر العسقلاني	تهذيب التهذيب	الاولى ١٩٠٩م	١٢	دائرة المعارف/الهند
احمد بن خلكان	وفيات الاعيان وانباء الزمان .	١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م	٨	دار الثقافة ، دار صادر/ بيروت
احمد بن علي بن حجر العسقلاني	الاصابة في تمييز الصحابه .	الاولى ١٣٢٨هـ	٥	مصطفى البابي ، مطبعة السعادة /مصر
احمد عطيه الله	القاموس السياسي	الثالثة		
شمس الدين الذهبي	تذكرة الحفاظ	الثالثة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م		دائرة المعارف /الهند
ابن الاثير	اسد الغابة في معرفة اخبار الصحابه		٥	دار احياء التراث العربي / بيروت
	المنجد في اللغة والاعلام .	الثانية		دار المشرق /بيروت
خير الدين الزركلي	الاعلام	السادسه ١٩٨٤	٩	دار العلم للملايين / بيروت .
شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموى الرومي البغدادى	معجم البلدان	١٩٥٧	٥	دار صادر/ بيروت
عبد الوهاب الكيالي ورفقائه	موسوعة السياسة	الاولى ١٩٧٩م	١	المؤسسة العربية للنشر
محمد بن احمد الذهبي	سير اعلام النبلاء	الاولى ١٩٨١م	١٥	مؤسسة الرساله/بيروت
يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي المالكي	الاستيعاب في اسماء الاصحاب	١٣٢٨	٤	دار الكتاب العربي /مصر

(٦) كتب المعاجـــم

المؤلــــف	المرجـــــع	الطبعة والسنة	الاجزاء	مكان النشــــر
الهيثم الايوبي ورفقائه	الموسوعة العسكرية	الاولى ١٩٧٧	٢	المؤسسة العربية للدراسات والنشر/بيروت
احمد عطيه الله	القاموس السياسي	الثالثة ١٩٦٨		دار النهضة العربية/ القاهره .
	المنجد في اللغة والاعـــلام	الثانيه		دار المشرق/بيروت
اسماعيل بن حماد الجوهرى	الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيه .			دار الكتاب العربي / مصر
الحسن بن محمد الصنعاني	التكملة والذيل والصله بكتاب تاج اللغة والصحاح .	١٩٧١		دار الكتب / القاهره
احمد الزاوى	ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير واساس البلاغه .	الثالثة		دار الفكر
احمد رضا	معجم متن اللغة العربية ، موسوعة لغوية حديثه .	١٩٥٨		دار مكتبة الحياة/بيروت
احمد بن محمد بن علي المقرى الفيومي (ت: ٧٧٠هـ)	المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي		٢	المكتبة العلمية /بيروت
ابراهيم مصطفى ورفقائه	المعجم الوسيط			المكتبة العلمية/ طهران
بطرس البستاني	قطر المحيط			
جمال الدين الفيروز ابادى	القاموس المحيط			موسسة فن الطباعه/مصر
جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصرى	لسان العرب	١٣٨٨هـ/١٩٦٨م	١٥	دار صادر / بيروت

المؤلف	المرجع	الطبعة والسنة	الاجزاء	مكان النشر
رينهات روزى	تكملة المعاجم العربيه	١٩٨١		دار الرشيد للنشر/العراق
سعيد ابو حبيب	القاموس الفقهي لغة واصطلاحا .	الاولى ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م		دار الفكر/ دمشق
سعيد الخورى الشرتوني اللبناني .	اقرب الموارد في فصح العربية والشوارد	١٨٨٩م		مطبعة المرسلي اليسوعيه/ بيروت
شهاب الدين الحموى البغدادى	معجم البلدان	١٩٥٧	٥	دار صادر / بيروت
عبد الله البستاني	الوافي معجم وسيط اللغة العربية .			مكتبة لبنان
عبد الفتاح الصعيدى ورفقائه	الافصاح في فقه اللغة .	الثانية		دار الفكر العربي
عبد الله البستاني اللبناني	فاكهة البستان وهو معجم لغوى .	الاولى ١٩٣٠		المطبعة الامريكية/بيروت
محمد شفيق غربال	الموسوعة العربية الميسرة	١٩٦٥		دار القلم ، دار الشعب القاهرة .
محمد مرتضى الزبيدى	تاج العروس في جواهر القاموس	١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م		مطبعة حكومة الكويت
محمد بن علي التهانوى	موسوعة اصطلاحات العلوم الاسلامية المعروف بكشاف اصطلاحات الفنون .			شركة خياط/ بيروت
مجدى وهبه كامل المهندس	معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب			مكتبة لبنان/بيروت
محمد بن احمد الازهرى	تهذيب اللغة			مطابع سجل العرب/ القاهره .
محمد فريد وجدى	دائرة معارف القرن الرابع عشر ـ العشرين	١٩١٢م		مطبعة الواعظ/ مصر

(٧) كتب متنوعـــة

المؤلـــــف	المرجـــــع	الطبعة والسنة	الاجزاء	مكان النشـــر
احمد هاني	الجاسوسية بين الوقاية والعلاج	١٩٧٤	١	الشركة المتحد للنشر والتوزيع / القاهرة
احمد امين	فجر الاسلام	العاشرة ١٩٦٦		دار الكتاب العربي / بيروت
احمد شلبي	الجهاد والنظم العسكرية فـي التفكير الاسلامي	الثانيه ١٩٧٤		مكتبة النهضة العربية المصرية / القاهره
احمد عبد ربه الاندلسي المالكي	العقد الفريد	الاولى ١٩٤٠	٨	دار الفكر
	الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب			الموسسة المصرية العامة للنشر
الهرثمي	مختصر سيارة الحروب			الموسسة المصرية العامة للنشر/القاهرة
ابراهيم مصطفى المحمود	الحرب عند العرب	الرابعة ١٩٨١		دار الكلمة للنشر/بيروت
احمد بن علي القلقشندى (٨٢١هـ/ ١٤١٨م	صبح الاعشى في صناعة الانشاء	١٩٦٣		الموسسة المصرية/ القاهرة
احمد عادل كمال	القادسيــة	الثانية ١٩٧٧م		دار النفاس/بيروت
الهيثم الايوبي ورفقائه	الوجيز في الحرب	الثانيه ١٩٨٠		الموسسة العربية للدراسا ت والنشر/ بيروت.
الجنرال كارل فون كلاوز فيتز	في الحرب			دار الكتاب العربي / القاهره.
ابراهيم وهبي	الخبر الاذاعي	الاولى ١٩٨٠		دار الفكر/القاهره.
احمد محمود	اسرار العسكرية الاسرائيليـة.	الرابعة ١٩٧٨		دار الميسره/بيروت

المؤلـــف	المرجـع	الطبعة والسنة	الاجزاء	مكان النشــر
احمد بدر	الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية	الاولى ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م		دار القلم/ الكويت
احمد نوفل	الحرب النفسيه	الاولى ١٩٨٥م		دار الفرقان
ابو بكر الهروى	التذكرة الهروية			
احمد عادل	الطريق الى المدائن			
اكرم ديردى	اراء في الحرب الاستراتيجية وطريقة القياده.	الثانيه		المؤسسة العربية للدراسات والنشر/بيرو.
الماوردى : ابو الحسن الماوردى (ت: ٤٥٠هـ)	الوزاره	الاولى١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م		دار الجامعات المصريه الاسكندريه .
الغزالي	احياء علوم الدين			
احمد عادل	الطريق الى دمشق	الثانيه ١٩٨٢		
ابراهيم امام		١٩٧٩		دار الفكر العربي /القاه
البردوني	المختار من كتاب عيون الاخبار.			
برنارد هاتون	مدرسة الجواسيس	١٩٦٣م		المؤسسة الوطنيه/بيرو.
بسام العسلي	فن الحرب في عهد الخلفاء الراشدين والاموبين	١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م		دار الفكـــر
ترجمة جبرائيل بيطار	المظاهر العسكرية للصراع العربي الاسرائيلـــي .	الثانيه ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م		المؤسسة العربية للدراسات والنشر/بيرو

المؤلف	المرجع	الطبعة والسنة	الاجزاء	مكان النشر
توفيق حسين	التجسس والنفط والحرب	١٣٥٤هـ/١٩٣٦م		مطبعة الفرات/ بغداد
ترجمة ايلي لاندو ورفقائه	الموساد جهاز المخابرات الاسرائيلية السريه	الثانيه ١٩٨٣	١	دار الجيل / عمان
تعريف المقدم احمد عبد الكريم	المبادىء الاساسية للعقيدة العسكرية السوفياتيه .	١٩٥٧		دمشق
حسين بكار	سياسة تامة سير الملوك			دار القدس/ بيروت
حافظ ابراهيم خير الله	ملف السبعينات في عالم الاستخبارات			
حامد عبد السلام زهران	علم النفس الاجتماعي	الثالثه		عالم الكتب/ القاهره
جمعيات الكتاب المقدس	الكتاب المقدس			
سعيد حوى	جند الله ثقافة واخلاقا			
سعيد حوى	الرسول	الاولى ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م + الثالثه	٢	دار الكتب العلميه / بيروت
سيد سابق	اصلاحنا			دار الكتاب العربي / بيروت
سعيد الجزائرى	المخابرات والعالم			مكتبة الرسالة الحديثه / عمان .
صلاح نصر	حرب العقل والمعرفه	الثانيه ١٩٨٢م	١	الوطن العربي للنشر والتوزيع/ بيروت
صلاح نصر	الحرب النفسيه معركة الكلمة والمعتقد	الثانيه ١٩٦٧		
صن تزو	فن الحرب			
صلاح نصر	عملاء الخيانه			
ظافر القاسمي	الجهاد والحقوق الدولية العامه في الاسلام .	الاولى ١٩٨٢م		دار العلم للملايين / بيروت

المؤلـــف	المرجـــع	الطبعة والسنة الاجزاء	مكان النشـــر
عفيف عبد الفتاح طباره	مع الانبياء في القران الكريم	الحادية عشره ١٩٨٢	دار العلم للملايين / بيروت
عبد الرؤوف عون	الفن الحربي في صدر الاسلام	١٩٦١	دار المعارف/ القاهره
علي بن ابي بكر الهروى	التذكرة الهروية في الحيـــل .		منشورات الهرثمي
عبد الخالق النواوى	العلاقات الدولية والنظم القضائية في الشريعة الاسلاميـه .	الاولى ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م	دار الكتاب العربي / بيروت
عباس محمود العقاد	عبقرية خالد		المكتبة العصرية/ بيروت
فكتورمارشيتي وجون ماركس	الجاسوسية تتحكم في مصائر الشعوب	الاولى ١٩٧٥	الدار المتحده
فخرى الطباع	غسل الدماغ		صيدا
كامل احمـــد	الاستخبارات الاسرائيلية ومكافحتهـا .	الاولى ١٩٨٢م	منشورات فلسطين المختله/ بيروت
محمد حسين هيكل	حياة محمد	الثانية عشرة ١٩٦٨م	مكتبة النهضة المصريه / القاهرة .
محمد يوسف الكاند هلوى	حياة الصحابه		دار المعرفة/بيروت
محمود شيت خطاب	عمر بن الخطاب الفاروق القائد	الثانيه	دار مكتبة الحياة/بيروت
الدكتور محمود ابو ليل	اسس العلاقات الدولية في الاسلام	١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م	دار المصطفى للنسخ والطبع
محمد المعراوى	شريعة الحرب في الاسلام.	١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م	كلية الحقوق في الجامعة السورية .

المؤلـــــف	المرجـــع	الطبعة والسنة	الاجزاء	مكان النشـــــر
محمد جمال محفوظ	المدخل الى العقيده والاستراتيجية العسكرية الاسلاميـــه .	١٩٧٦		مطابع الهيئة المصرية العامه للكتاب
محمود شيت خطاب ورفقائه	اقتباس النظام العسكرى	١٤٠٠هـ		مطابع قطر الوطنيه / الدوحـه .
محمد محمود الراميني	الجهاد في الاسلام	١٩٦٧		دار مكتبة الحياة/بيروت
مجيد قدورى	الحرب والسلم في الاسلام	الاولى ١٩٧٣م		الدار المتحده للنشر / بيروت .
منير شفيق	علم الحرب	١٩٨٠		الموسسة العربية للدراسات والنشر / بيروت .
محمود شيت خطاب	قادة فتح العراق والجزيره	الثالثة ١٣٩٧هـ		دار الفكـــر .
محمد رضا	محمد صلى الله عليه وسلـــم	١٩٧٥		دار الكتب العلميه / بيروت
معن ابو نوار	الدولة في السلم والحـــرب	١٩٧١		
محمد فرج	العبقرية العسكرية في غزوات الرسول .	الثالثة ١٩٧٧		دار الفكر العربي /القاهر
محمود شيت خطاب	قادة فتح بلاد فارس	الثالثة ١٩٧٤م		دار الفكـــر
محمود شيت خطاب	الرسول القائد	الثانيه		منشورات مكتبة الحياة/ بيروت .
محمد احمد باشميل	غزوة خيبـــر	الثانيه ١٩٧١م		دار الكتب.

المؤلـف	المرجـع	الطبعة والسنة الاجزاء	مكان النشـر
محمود شيت خطاب	دروس في الكتمان من الرسول القائد	الثالثه ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م	موئسسة الرساله/بيروت
محمود شلبي	حيـاة عثمان	الاولى ١٩٨١م	دار الجيل/بيروت
محمد راكان الدغمي	التجسس واحكامه في الشريعة الاسلامية	الاولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م	جمعية عمال المطابع التعاونيه/ عمان
محمد صادق عفيفي	المجتمع الاسلامي والعلاقات الدولية موسوعة الحضارهوالنظم الاسلاميـه .		موئسسة الخانجي / القاهره
مصطفى نجيب	حماة الاسلام	الاولى ١	دار الكتاب العربي
محمود شلبي	اشتراكية عثمان	الثانيه ١٩٧٤م	دار الجيل/بيروت
وهبه الزحيلي	العلاقات الدولية مقارنة مع القانون الدولي الحديث.	١٤٠١هـ/ ١٩٨١م	موئسسة الرسا له/بيرو
وليد الاعظمي	الرسول في قلوب اصحابـه .	الاولى ١٩٧٩م	مطبعة الوطن العربي

(٨) فهرس المجـــلات

الكاتـــــب	اسم المجلـــة	عنوان المقـــال	سنة النشر	العدد	مكان النشر
خالد الخـب	المجلة العسكرية	كفاية الاستخبارات			مديرية المطابع العسكرية/عمان
عيسى ابراهيـم	مجلـة الاقصى	مميزات رجال الاستخبارات	١٩٨٢	٦٢٠	مديرية التوجيه المعنوى /عمان

ثانيـــا

فهرس المحتويـــات

الموضـــــوع	الصفحـــه

الموضـــــــوع	الصفحـــه

الموضــــــوع	الصفحـــــه
المطلب الثاني : حكم قتل وذبح حيوانات العدو وما في حكمها اثناء المعركة او في حالة الحرب من قبـــل الاستخبارات العسكرية او من قبل عملائها او بالتعاون مع الجيش .	١٤٠-١٤٥
الفرع الاول : راى المجيزين وادلتهم	١٤٠
اولا : راى المجيزين	١٤٠
ثانيا : ادلة المجيزين	١٤١
الفرع الثاني : راى المانعين وادلتهم .	١٤٢
اولا : راى المانعين .	١٤٢-١٤٤
ثانيا : ادلة المانعين .	١٤٤-١٤٥
المطلب الثالث :حكم اعمال الاغتيال لاعداء الاسلام من الحربيين وغيرهم من قبل الاستخبارات العسكرية او بواسطة الاستخبارات والجيش معا .	١٤٥
ادلة جواز ذلك :	
الدليل الاول : حديث " من لي بابن الاشرف "	١٤٥-١٤٨
الدليل الثاني : قتل ابن ابي رافع .	١٤٨
الدليل الثالث: حديث " اطلبوه فاقتلوه " .	١٤٩
الدليل الرابع : عهد النبي صلى الله عليه وسلم الى اسامه الاغارة على ابناء صباحا ثم يحرق .	١٤٩

الموضـــوع	الصفحه

الموضـــــــوع	الصفحـــه

الموضـــوع	الصفحــه
الباب الثالــث	
حكم الاستخبار ضد دولة الاسلام وعقوبة ذلك في الاسلام ، حكم كذب رجــل الاستخبارات وقتله لنفسه واستسلامه اذا احيط به من قبـــل الاعداء او ظـن الهلاك في الثبات او الفـــــــرار .	٢٠٤-٢٤٨
الفصل الاول : حكم الاستخبار ضد دولة الاسلام وعقوبة ذلك في الاسلام	٢٠٦-٢٣٠
المبحث الاول : حكم الاستخبار ضد دولة الاسلام .	٢٠٦-٢٠٨
المبحث الثاني : عقوبة الاستخبار ضد دولة الاسلام .	٢٠٨
المطلب الاول : عقوبة الجاسوس المسلم .	٢٠٨-٢١٨
الراى الاول : يقتل اطلاقا .	٢٠٨
الراى الثاني : يقتل اذا تكرر منه التجسس .	٢٠٩
الراى الثالث: لا يقتل وتعزيره راجع للامام .	٢٠٩
ادلة الراى الاول .	٢١٠-٢١٤
ادلة الراى الثاني .	٢١٤
ادلة الراى الثالث .	٢١٤-٢١٧
الراى الراجح والمختار .	٢١٧
المطلب الثاني : عقوبة الجاسوس الذمي .	٢١٨-٢٢٦
الراى الاول : ينقض عهده بالتجسس .	٢١٨
الراى الثاني : لا ينقض عهده بالتجسس الا اذا شرط عليه ذلك .	٢١٩
الراى الثالث : لا ينتقض عهده بالتجسس سواء شرط عليه ذلك ام لا .	٢١٩
ادلة الراى الاول ،ووجه الاستدلال .	٢٢٠-٢٢٢
ادلة الراى الثاني	٢٢٢
ادلة الراى الثالث .	٢٢٣-٢٢٥
الراى الراجــح والمختار .	٢٢٥

الموضـــــــوع	الصفحـه
المطلب الثالث : عقوبة الجاسوس المستامن .	٢٢٦-٢٢٩
الراى الاول : ينتقض امان المستامن بالتجسس	٢٢٦
الراى الثاني : لا ينتقض امان المستامن بالتجسس .	٢٢٧
ادلـة الراى الاول .	٢٢٧
ادلة الراى الثاني .	٢٢٨
الراى المختار .	٢٢٨
المطلب الرابع : عقوبة الجاسوس الحربي .	٢٢٩-٢٣٠
اولا : حكمه .	٢٢٩
ثانيا : الادلـة ووجه الاستدلال .	٢٢٩-٢٣٠
ثالثا : الراى المختار .	٢٣٠
الفصل الثاني : حكم كذب رجل الاستخبارات واستسلامه وقتله لنفسه اذا احيط بهاوظن الهلاك في الثبات او الفـرار .	٢٣١-٢٤٨
المبحث الاول : حكم استعمال رجل الاستخبارات العسكرية للكذب في الحرب مع الاعداء .	٢٣٢
المطلب الاول : راى المجيزين لحقيقة الكذب في الحرب .	٢٣٢-٢٣٣
المطلب الثاني : راى المانعين لحقيقـة الكذب في الحرب .	٢٣٤-٢٣٦
المطلب الثالث : ادلـة المجيزين لحقيقة الكذب في الحرب تصريحا وتعريضا	٢٣٦-٢٣٩
المطلب الرابع : ادلة المانعين لحقيقة الكذب في الحرب.	٢٣٩-٢٤١
الراى المختار .	٢٤١
المبحث الثاني : حكم استسلام رجل الاستخبارات العسكرية للعدو .	٢٤٢-٢٤٤
المبحث الثالث : حكم قتل رجل الاستخبارات العسكرية لنفسه .	٢٤٤
المطلب الاول : حكم قتل النفس قصدا .	٢٤٤
المطلب الثاني : الادلة على حرمة قتل النفس قصدا .	٢٤٥
الفرع الاول : الادلة من القران الكريم .	٢٤٥
الفرع الثاني : الادلـة من السنة النبوية .	٢٤٥-٢٤٨

الموضـــــوع	الصفحـــة

الموضـــوع | الصفحـــه

d- General presentation about the areas of spying.

The third subject - the Intelligence of those who try to put down the Muslims psychologically and finding the enemy's spies in the army by preventive military Intelligence .

The Second Chapter means of collecting information and it includes seven subjects :

The first subject: the prisoners of war. It is divided into parts .

a- The Judgement regarding questioning hitting tying the prisoner of war.

b- The Judgement regarding killing the prisoner of war if he refused to provide information .

c- The Judgement regarding the excange of the prisoner in return of telling the Muslims about their enemies.

The Second Subject guides agents .

This subject includes two part :

a- The Judgement regarding taking guides and the evidence related .

b- agents .

The third subject ; Reconnaissance definition and its parts .

The fourth subject inhabitants , tourists and wanderers .

The Fifth subject : movements of the enemy.

The Sixth subject eyes and part of army.

The seventh subject : Radio and Televison .

c- The evidences of the these perimitting .

d- The evidences of the these prohibiting .

The chosen opinion is also cited.

The second subject : The Judgement regarding the surrender of the Military Intelligence man.

The third subject is concerned with the Judgement of killing the Intelligence Military man Intentionaly , it contains parts .

First Part : Killing the self Intentionally .

Second Part: evidences of prohibiting killing the self Intentionaly .

The Second part has two items :

a- evidences from the Koran .

b- evidences from the Sunna.

The Fourth Part :

Means of collecting Intelligence information . This part includes two chapters.

The first chapter : Spying .

The first chapter deals with definition of spying in language .

The Second chapter deals with definition of spying in terminolog.

The second chapter includes many parts .

a- The definition of the spy .

b- The definition of spying .

c- General presentation about the nature of spying .

The third opinion : The oath is not revoked regardless if there were conditions or not.

I mentioned the evidences of the first , second and third opinions and the conclusion aspect of each opinion , also I commented by the chosen opinion .

The third part : The punishment regarding the spy who is safe among Muslims , there are opinions.

1- The safety will be revoked by spying.

2- The safety will not be revoked by spying .

I included the evidences of this first and second opinions and the conclusion aspect and I commented on that by the chosen opinion .

The Fourth Part: The punishment regarding the Militany apy, in this part I showed the Judgement in this regard and the evidences and the conclusion aspect, I commented on that by the chosen opinion.

The second chapter : The Judgement regarding the lie of the Intelligence man , Surrender, Killing himself if surro-ounded by enemies and though death either in holding or escape this includes differents subjects .

The first subject , the Judgement regarding using milit-ary Intelligence men for laying in ware with enemies , it contains parts .

a- The opinion of those permiting.

b- The opinion of those propibiting .

The Third Part :

The Judgement regarding against the Islamic state and the punishment of those is Islam , the Judgement regarding lie of the intelligence man and killing himself and his surrender if surrounded by enemies . This part is divided into two chapters .

The first chapter : The Judgement vegarding the Intelligence against the Islamic state and the related punishment in Islam. This chapter contains many subjects .

1- The Judgement of Intelligence against the Islamic state.

2- The punishonest of Intelligence against the Islamic state this has parts .

a- the punishment regarding the muslim spy and there are opinions . The first opinion holds that the spy should be killed , the second opinion hold that the spy must be killed if spying continues .

The third opinion, the chosen opinion that the Muslim spy is not killed and showing his spying is determined by the Imam.

The second part : The punishment of non- Muslim spy and there are opinions in this regard:

The first opinion . Holds that the oath will be revoked by spying .

The second opinion holds that the oath will not be revoked unless that was the condition.

The Sixth part: Means of protection from psychological warfare in Islam , this consist of solid faith , awareness of knowledge of the enemy's way in psychological warfare this is done through discovering weakening trials and showing the trials for dividing the Muslims and resisting these trials .

The Third Chapter :

The qualities of the Intelligence man the most important qualities are:

- Obediedce and executing orders.
- The Deep commiffment for work.
- Sacrifice and truthfulness.
- Knowledge of tricks .
- Experince and Skill.
- Experience in travel.
- Keen sense - loyalty and sacrifice.
- Holding the secrets &adaptation to living outside the country. Out side home ability to hide and disguise .
- seeking the accuracy of information in the proper time .
- Courage and help .
- learning the enemy's language .
- Use of codes - symbol language.
- High morals .

into two part . First part the opinion of those who permit the killing of the enemys animals and their evidences .

Second Part : The opinions and evidences of those who probibit it .

Third Item : The Judgement regarding the assassination of Islam's enemies from the Military and other by the Intelligence or by its agents or by Intelligence and the army together , I cited evidences that permit this act in Islam.

The Third Subject : Psychological warfare in Islam and this is divided into parts :

1- The definition of psychological warfare .

2- The objectives of psychological warfare .

3- The importance of psychological warfare .

4- Evidences of permitting the psychological warefare, this also divided into two parts :

a- Evidences from the Koran .

b- Evidences from the Sunna.

The fifth Part : The forms of psychological warfare , it includes , slogans and chants , discerning between the enemy and its allies, the neutralization of other forces and depriving the enemy of their alliance ,shaking the enemy's confidence , fear and psychological pressare.

Fourth Part : Evidences from the logic which inform that Intelligence is a source of strength, and gives early alert and it is essential for a lertness and a prevention from damage and defeat.

The Second Subject : Material damage and it includes many aspects:

a- The Judgement regarding damaging the enemy's property during Battles or in the state of war by Military Intelligence or by its agents or by cooperation with the army .

I divided the enemy's property into three parts:

1- Properties that must be destryed in the Battle.

2- Properties that if damaged it will affect negative the Muslims themselves .

3- Properties that do not need to be damaged or leave it as it is . This part has many opinions in regard to this kind of property . :

1-Evidences and opinion of Figaha'e who permit the damage of this kind of property.

2- Opinion and evidences of Fugaha's who do not permit the damage of this kind of property .

3-The Better and the chosen opinion .

The Second part the Judgement regarding killing the enemy's animals and the similar things during Battle or in the state of war, by the Intelligence its agents or by milita y Intelligence the army together . This is divided

d- The comprehensiveness of Intelligence .

e- The Specialization in Intelligence fields. is made of two parts (1) kind specialization for Intelligence (2) subject. Specialization for Intelligence

The Second Part :

Definition of Intelligence the Judgement regarding Islamic Intelligence psychological warfare . War of ideas this part consists of three chapters. The first chapter: Definition of Intelligence this included two items :

a- Definition of Intelligence in language .

b- Definition of Intelligence terminology.

The second chapter consists of : the knowledge about the enemy's information , material destruction psychological warfare.

The Second chapter is divided into subjects knowing the enemy's information and it has many aspects :

a- The Sharia Judgement regarding the enemy's information .

b- Evidences that permit knowing the enemy's information and it includes parts .

First part: Evidences from the Koran.

Second part: Evidences from the Sunna .

Third part : Evidences from Prophet Muhammad's Companions

Military Intelligence In Islam

This thesis Consists of four parts :

The first part covers the history of Intelligence and its importance . The first part consists of many chapters: the first chapter covers many aspects(1) Intelligence activity is old .(2) Intelligence before Jesus Christ (B.C) (3) Arab Intellingence before Islam .(4) Islamic Intelligence .

The fourth aspect, namely Islamic Intelligence covers many items , they include :

a- The concern the prophet Muhammad and the Islamic leaders regarding Intelligence .

b- Reconnaissance Intelligence .

c- The greatness of Muslim Intelligence.

5- Enemy Intelligence regarding Muslims .

6- Modern Intelligence from Middle ages untill our present times models of the important modern Intelligence systems including Soviet , British , American , Israeli and Arab Intelligence systems .

The Second part covers the importance of Intelligence and covers the following aspects:

a- The importance of Intelligence systems .

b- The importance of Intelligence information.

c- The extent of the state need for Intelligence .

In the name of Allah , The Most Merciful
The Most Compassionate

University Of Jordan
Faculty of Sharia
Figh and Legislation Dept.

" Military Intelligence in Islam "

Submitted

By

Abdullah Ali Al-Salameh Al-Muhammad

Supervisor

Dr. Youseff Ali Mahmoud

This thesis is submitted in Partial fulfillment of the requirements for Masters degree in Figh and its fundamentals in the Faculty of Sharia , University of Jordan

1406 H. -- 1986 A.D.